





لَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ  
إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ <sup>تَاهِي</sup> مِنْ رَوْحِ اللَّهِ  
إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ

سورة يوسف  
آية ٨٦:

**GEBT NICHT DIE HOFFNUNG  
AUF GOTTES MILDE AUF —  
NUR DIE UNGLÄUBIGEN  
GEBEN DIESE HOFFNUNG AUF!**

**SURA 12, VERS 82**

# فكر

العدد التاسع عشر ١٩٧٣ العام العاشر

يصدرها: البرت تايللا و أنامارى شيمل

## الفهرست

- ٤ انعكاسات الفنون الإسلامية على الفن الألماني · Wirkungen der islamischen auf die deutsche Kunst
- ١٦ مجموعة المخطوطات العربية والفارسية والتركية في مكتبة جون ريلندز بمانشستر، بقلم فرانك تايلور  
Dr. Frank Taylor, Die arabischen, persischen und türkischen Handschriften der John Rylands Library, Manchester
- ٣٤ الأدب العربي في شبه القارة الهندية، بقلم أنامارى شيمل  
Annemarie Schimmel, Die arabische Literatur im indo-pakistanischen Subkontinent
- ٤١ زخارف قصر قباداباد الحصينة بالأناضول، بقلم محمد أوندر  
Mehmet Önder, Die Fayencedekoration des Schlosses Kübadabad in Anatolien
- ٤٥ عبر الحدود: أدب آسيا الوسطى · Jenseits der Grenzen: Proben zentralasiatischer Poesie
- ٥٠ اللعب عامة ولعب الشطرنج خاصة  
Spiel im allgemeinen — Schachspiel im besonderen
- ٣٣ لعب الكرة أو الصوغة في التاريخ الإسلامي، بقلم راشد الحيدري  
Raschid al-Haydari, Das Polospiel in der islamischen Geschichte
- ٦٥ سياوش كسرائي، جنت · Siyowusch Kasrā'i, Partner

يضم الناشر وداو النشر شكرهم لكل من سرحم بموته في إعداد هذا العدد  
ويدون مساعدتهم كان من أفعال ان تحصل هذه الحجة على شكلها الحال الجليل  
نناشد القراء الكرام ان يداوموا في ارسال ملاحظاتهم وآرائهم القيمة ونحن لهم من الشاكرين  
شكر وتقدير:

تشكر هيئة تحرير مجلة وفكر وفناء السيد شامين على جميل خطوته العربية التي زود بها هذه المجلة والتي لا زال يقدمها لها .. وهي تندي له  
مزيلا من الابداع في اتحاد القراء بفنون الخط العربي ..

ترجمات: Ahmad Sharkas, Cambridge, Mass.; Dr. Muhammad Ali Hachicho, Köln; Dr. Arnold Hottinger, Madrid; Dr. Nagi Naguib, Berlin; Dr. Nabih Sarsam, Iserlohn; Magdi Yousef, Bonn.

## المهرست

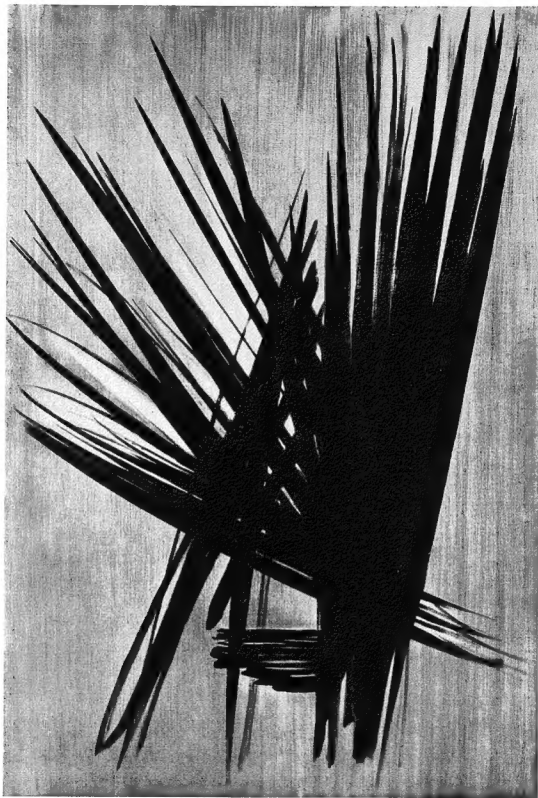
- ٦٦      فرنز كناوب · Werner Knaupp
- ٦٨      انسان بلا وجه، بقلم محمد حيدر · Mohammad Haidar, Ein Mensch ohne Gesicht
- ٧١      ورقة من تاريخ الاستشراق في ألمانيا: فيلهلم آلفارت ١٨٢٨-١٩٠٩، بقلم مانفريد اولمان  
Manfred Ullmann, Aus der Geschichte der deutschen Orientalistik: Wilhelm Ahlwardt (1828-1909)
- ٧٦      صحيفة يخط المستشرق النمساوي يوسف فون هامر — بوركستال، بقلم فليكس كلاين-فراانكه  
Felix Klein-Franke, Eine Eintragung J. von Hammer-Purgstalls in einem Gästebuch
- ٧٨      كلمة عزاء و رثاء في جوستاف فون جرونباوم، بقلم ارنولد هوتنجر  
Arnold Hottinger, Nachruf auf G. E. von Grunebaum
- ٨٠      طالع الكتب  
صورنا الغلافين:  
طغراء للسلطان العثماني عبد الثالث على فرمان مؤرخ عام ١٥٩٩  
طغراء للسلطان العثماني أحمد الأول على فرمان مؤرخ عام ١٦١٤  
كلاهما محفوظان في المتحف الإسلامي، برلين-دالم  
Staatliche Museen Preussischer Kulturbesitz, Museum für Islamische Kunst, Berlin-Dahlem

# انعكاسات الفنون الإسلامية على الفن الألماني

وتجدر الإشارة الى ما كان لهذه الفنون قبل ذلك من إيماءات على أفكار الأوربيين وتحليلاتهم، فبنفس الطريقة التي اقتبست فيها نثف من القصص والاساطير وانتقلت ابان الحملات الصليبية من الشرق الاسلامي الى اوروبا حيث استمر نشرها عبر قرون عديدة بعد ان عمد الى تحويلها واضفاء اشكال جديدة عليها، انتقلت مصنوعات العاج والبللور والمعادن والزجاج وغيرها من المصنوعات اليدوية النفيسة سائرة على نفس درب سابقتها حتى بلغت الغرب. وكانت جزيرة صقلية مفرق الطرق بالنسبة لذين الاتجاهين من الثقايد. وصناعة السيج الاسلامية وفنونها والتي اقتبست الاقمشة الاوربية العديدة اسماءها منها، ابتداء من الداماست - نسبة الى دمشق وانتهاء بالنافث - نسبة الى كلمة ثافته الفارسية، هذه الصناعة المتقنة انعكست فنونها واساليبها على فنون الصناعات الاوربية الماثلة واستمرت تظهر بكل جلاء منذ القرون الوسطى حتى العصر الحديث ونكتن للدلالة على ذلك بالاشارة الى مثل واحد فتعبد الى الاذهان الطنافس التي قلدها تصاوير هولباين Holbein (المتوفى سنة ١٥٤٣) وغيره من الرسامين والفنانين الالمان والايطاليين، هذه اللوحات الفنية التي تعود بالذاكرة الى اشكال وانواع السجاد في القرنين الثالث عشر والرابع عشر اذ ان العديد من الفناج الاسلامية المبنية على الاقمشة الحربية عكستها لنا تصاوير ورسم القرنين الرابع عشر والخامس عشر، والخط العربي بسحره ونعوميه اعيد رسمه وتم نقشه باشكال مختلفة حتى ان الشهادة كانت تكب، معكوسة احياناً، ككتوش على قطع الحلى وحتى على تصاوير دينية لبعض القديسات، ووصل اقتباس اشكال الخط العربي اوجه عنلما نقش انواع مختلفة منه، ذات فحوى ديني ودنيوي، نقلا عما طرزت به الاقمشة العربية والفارسية، فظهرت لا على رداء تويج امبراطور المانيا

قبل ٦٠ عاماً بالضبط في سنة ١٩١٢ اقيم لأول مرة في مدينة ميونيخ معرض «الفنون المصدية». وتجدر استعالم كلمة «المصدية» في العنوان يدل على مدى الجهل في حقيقة العالم الفكري الاسلامي، ذلك الجهل الذي كان ضارباً اطنابه في ذلك الحين الى درجة ان ارنست ديتس Ernst Diez اضطر بعد ذلك بثلاث سنوات الى ان يشكو في كتابه «الفن لدى الشعوب الاسلامية» Die Kunst der Islamischen Völker من ان تاريخ الفن قد اهل بصورة كلية تقريباً الاساطير الفنية غير الاوربية في العصور القديمة والحديثة.

غير ان معرض ميونيخ الكبير بغماره الممتازة مهد السبيل للمرة الاولى امام الانتاج الفني للعالم الاسلامي لدخول اساطير اوروبية واسعة بعد ان كانت معرفته مقصورة بنطاق ضيق على قلة يسيرة من الهواة: فالسجاد والمشغولات المعدنية والزجاجية وفن الخط بالاضافة الى اوجه فنية عديدة اخرى تناولها العلم بالبحث والتحقيق فاتحاً بذلك افقاً جديداً يضيئ على هذه الكتوز الفنية ما تستحقه من تقدير واعجاب. لقد تحدث ديتس Diez عن الطابع العالمي الشامل للفنون الاسلامية التي تنضم تحت لوائها شعوب عديدة، هذه الفنون التي وجدت لها في العشريات المتعاقبة موطناً قدم واتخذت لها من القسم الاسلامي في متحف الدولة في برلين موطناً جديداً ومرتباً خصباً حيث كان كل من Friedrich Sarre و Ernst Kühnel يقومان بدورهما الفعال في تدريب الخبراء من كل قطر ومصر، فانعكست النتائج الجبارة وبرزت واضحة جليلة في المتحف الاسلامي الذي افتتح حديثاً عام ١٩٧١ في برلين، دالة على ما توصلت اليه البحوث العلمية الخاصة بالفنون الاسلامية في البلدان الاوربية بعد ان انطلقت من عقالمها سنة ١٩١٢ فاضفت على هذه الفنون ما هي جديرة به معيدة اليها بذلك رونقها الاصيل الذي ابره الانظار وحرر الافكار فالتت بذلك ما تستحقه من تقدير واكبار



هانس هارتونغ، كومبوزيتيون 18-55، عام ١٩٥٥، T 55-18،  
 Museum Folkwang, Essen. لوحة زيتية، محفوظة في متحف فولكفانغ بمدينة إسن.  
 تصوير: ليندوت فيتزل، إسن. Liselette Witzel.



فحسب بل حتى على الملابس الدينية للكهنة والأعطية المستعملة في الكنائس.

ولم تكن هذه الاشكال ذات الطابع الاسلامي وزخارف القرنين الخامس عشر والسادس عشر خاصة ما كان منها مستوحى من الفنون التركية، لم تكن في ذلك الحين تعبر عن أكثر من شكل غريب من الزخرفة يشوبه نوع من الوحل وشعور بالرعب تجاه العدو التركي الذي بدأ زحفه المفاجئ مكسحا اجزاء من اوروبا، مما حدا بهذه الشعوب النظر الى الانسان الشرق من خلال نفس المنظار الذي نرى فيه وحيد القرن او الفيل. ومن جهة اخرى نجد في فن رمبرانت Rembrandt (المتوفى سنة ١٦٦٩) عنصرًا جديدًا، اذ ان رسومه ولوحاته المستقاة من الصور والتأثيل الهندية المنتمية ما هي الا براهان ساطع على اول تلاحم مع فكرة الفنون الهندية - الفارسية المصغرة. وقد برزت في العالم الاسلامي في عصر رمبرانت بالذات اول بوادر تفهم الفن الغربي، وفي هذا المجال لا يكتفي ذكر العلاقات آتخذ بين سلاطين آل عثمان والرسامين الايطاليين وعلى رأسهم بيلي Bellini (المتوفى سنة ١٥٠٧) بل بالاحرى السياسة الثقافية لابطارة الهند المغول في اواخر القرن السادس عشر واول القرن السابع عشر، اضيف الى ذلك نقل النماذج والاشكال الاوربية التي لم تقتصر على رسوم الموفدين البرتغاليين والبحارة فقط، بل تعدتها الى الاساطير ورسوم لتأثيل الاطفال والملائكة المصغرة بعد تحويرها.

وبين اونة واخرى كان الرسامون الهنود المسلمون يعمدون الى رسم لوحات لمناظر طبيعية تغطي عليها صور البلاء الهنود وتغطي انطباعاً لمنظر خليفية قرى قديمة اوروبية.

وفي نفس الحقبة اي في القرن السابع عشر بالذات نما التقارب الفنى بين اوروبا والشرق فحاول الاوروبيون التعرف على خفايا هذه المنطقة وازداد تفهمهم لذلك فظهرت اعمال الحفر على النحاس التي كانت في جوهرها زخرفة تصف رحلات التجار والفنانين، دافعهم الشوق الى استفاضة معلوماتهم عن ايران وتركيا ودولة المغول، فكان نتاجهم انعكاس لصور اصيلة لمشاهد من مدائن العالم الاسلامي التي تمتاز بقبابها والازياء الغريبة التي يرتديها الناس، وفي نفس هذا القرن نشطت الدراسات الفكرية للشرق واينمت نمازها فترجمت لأول مرة الى اللغة الالمانية واللغات الاوربية اخرى المؤلفات الادبية الكلاسيكية الايرانية وكانت التحفة الادبية لسعدى (المتوفى سنة ١٢٩٢) گلستان اي «حديقة الورد» اشهر انتاج ادبي تناول التغايد

الثيلة والتصرف الكيس وبذلك تركت اثرها البالغ لدى الادياب الالمان في القرن الثامن عشر فالت من جوتيه Goethe ما هي جديرة به من تقدير واعجاب. في هذا العهد بالذات تعرفت اوروبا على الحضارة الاسلامية وخاصة تراثها العلمي والفلسفي، ذلك التراث الذي تعددت مثاله وتشعبت اختصاصاته فارتوت منها القرون الوسطى المسيحية.

وساعد فلاسفة عصر الاصلاح على تقديم صورة اصح وأوضح عن الاسلام، ازاحت تلك الصورة القديمة التقليدية المشوذة بما في ترسبات الماضي من كراهية ساعد على ذلك الى حد بعيد انحسار خطر الاتراك بعد ان كان ظلمهم جائماً زهاء قرنين على اوروبا الغربية، فجاءت اول ترجمة كاملة الى الفرنسية لقصص الف ليلة وليلة انجزها كلان Galland (المتوفى سنة ١٧٠٤) بجانيبها، الجانب الادي وجانب الفن القصصي، معبرة عن متعلق جديد مكونة عنصراً هاماً يستند اليه تفهم واستيعاب الحضارة الاسلامية بالرغم من ان الصورة التي عكسها هذه القصص بقيت محافظة على طابعها الاسطوري الخرافي، وهنا يظهر مدى تأثير قصص الف ليلة على آداب اوروبا الغربية ابتداء برواية القصص الخرافية وانتهاء بالتأثيرات الغنائية. في القرن الثامن عشر بدت طلائع تجربة جديدة ادت الى بلوغ تفهم أكثر نضجاً للحضارات الاجنبية، فقد اشتركت حملة نابليون الى مصر واعمال البريطانيين في بلاد الهند بعد احتلالها في اعطاء ثمارها الباعنة الخاصة بدراسة الحضارة الاسلامية، وبدأ علم الشرق القديم بالانفتاح ورويداً رويداً اثر نجاح المحاولات الاولى المادفة الى حل رموز الكتابة المسارية الفارسية والمغروغليفية المصرية.

لقد بذلت البحوث التاريخية جهودها الجبارة للتوصل الى تقييم صادق لمحمد نبي الاسلام. وواضحة جلية حقيقة ان كارايل Carlyle (المتوفى سنة ١٨٨١) وضعه في صف الابطال المغاوير الذين خلدتهم في مؤلفه الخاص بالابطال واجلال البطولة، هذا المؤلف الذي لم يجد - من جهة - صدى عميقاً في مجالات الادب والفنون التشكيلية غير انه كان له تأثيره الملموس على الصورة الراسخة لدى اوساط بعيدة عن الشرق.

بدأ الاستشراق كعلم حوالى سنة ١٨٠٠ حينما كانت اهم الاضطرابات والمؤلفات الادبية الاسلامية، عربية كانت ام فارسية ام تركية ام هندية، محدودة معرفتها. فبدأت الدراسات الحديثة للغات الشرقية كنتيجة للدراسات الدينية التي كانت اللغة العربية تقع ضمن نطاقها. فبدأت



صور خيالية على ورق ملون؛ موطن هذه  
الصحيفة استانبول، حوالي ١٦٠٠، وهي محفوظة  
في متحف فوج.

Courtesy Fogg Art Museum Harvard  
University; Cambridge, Mass.

— في النسخة خاصة — البحوث تناولت الآداب الإسلامية. وحتى مدرسة فينا نفسها، مجلة في. هامل بوركستال J. von Hammer-Purgstall (١٧٧٤ — ١٨٥٦)، التي لم تكن بموجب مقاييس شديدة للتدقيق التاريخي اللغوي، درست دراستها ثم فاتها من جهة أخرى فحقت باباً للتعظيم العميق للأعمال الشعرية والفنية الخاصة بالعالم الإسلامي، فكانت منطلقاً للتأثير على جوتييه وفريدريش روكرت Friedrich Rückert (المتوفى سنة ١٨٦٦) اللذين سميا إلى أن ينشئ الأدب الألماني الشرق الإسلامي وشعره الفرس. وفي هذه الأعمال الجارية وحدها، لا في الفنون التشكيلية، وجدت الجهود الجبارة للقرن التاسع عشر مستقرها، هذا القرن الذي سعى علوؤه جاهدين إلى فتح السبل الموصلة إلى الأعمال التي كانت في متناول يدهم، فبلغوها ووضعوها في متناول يد الجميع دونما بادرة يحاولون من خلالها إثارة الاهتمام بالفن الإسلامي بصورة جدية حتى أن الاستاكيوليديا (دائرة المعارف) الإسلامية التي صدرت سنة ١٩١٣ ورد ذكرها أحد أجمل وأروع المساجد في بلاد الأناضول لا لما يحويه من زخارف خلافة فريدة في نوعها لم تنطق إليها دائرة المعارف الإسلامية بل مجرد استعماله كمخزن. وعلى نفس المنوال كان التقليد الزكيك لشمر حافظ (المتوفى سنة ١٣٨٩ في شيراز) دلالة جليلة واضحة على مدى البعد عن تفهم الفن الفارسي بصورة خاصة والفن الإسلامي بصورة عامة.

وقد أدت دراسات الأدب الأمريكي واشنطن إرفنك Washington Irving (المتوفى سنة ١٨٥٩) الخاصة بقصر الحمراء إلى إعادة النظر والتأمل في فن البناء الأندلسي تمخضت عن ذلك فكرة تشييد الأبنية في ألمانيا وإنجلترا وفرنسا على الطراز العربي في الأندلس، وقد كانت المنصة الأندلسية للملك البافاري لودويك الثاني مثالاً صارخاً على ذلك وعلى نفس المنوال ما يسمى بمزهريات الحمراء، هذه المزهريات النفيسة الكبيرة المنيحة التي صنعت حسب نماذج إسبانية — عربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر من قبل معامل الخزف الفريزية. أما الطابع التركي للاشكاش (وكلمة Kiosk أخذت من اللغة التركية)، والمساجد العثمانية بقياتها الساحرة ومناظرها المدينية والتي تعتبر آية في الروعة والجمال، فقد كانت حافزاً لتراجيح المعاريين والفنانين. وبالنسبة للاطلاع العام الذي غذته أفكار المبدعين، فلم يكن الفن المعاري هذا سوى خلفية لعالم خيالي أسطوري بما فيه من فائن الحوريات والأمراء المعممين والبييد السود بسرورهم الفضفاضة متقلدين

سيوفهم المجدبة في أحزمتهم. وكانت في أواسط القرن الماضي قد أجريت تجارب لتسجيل وتسجيل عناصر الزينة والزخرفة الإسلامية ونشرها ضمن قوائم مصنعة كالأعمال التي خلدها الفرنسي بريس دافان Prisse d'Avennes بالنسبة للفنون المصرية خاصة.

ومع كل ما مر ذكره فلم يكن من العسير الوصول إلى الفنون الإسلامية عن طريق الآداب. فان تعاريف جوتييه وروكرت للقرص الفارسي أصابت الهدف بالنسبة للفنون العربية والفارسية المحضة خاصة تلك النقوش العربية المشجرة غير الخجسة والتي تعتبر إحدى أهم دعائم هذا الفن الرفيع، إذ يتجسم فيها عند اقترانها بالشعر العربي والفارسي والنثر الفني نوع من الفنون الجميلة يتوخى هدفه المنشود بما فيه من صبر وما له من تأثير على بصر وسمع المتأمل يؤدي به دائماً وابدأ إلى عالم عامرة مفاجاته ساحر خياله.

وعندما يصف جوتييه الشعر الوجداني لحافظ بهذه الآيات:  
 بما انك لا تتنى، فهذه عظمتك  
 وبدايتك المفقودة هي ما قسم لك به من نصيب  
 انشودتك تدور  
 كقبة السناء بنجومها اللامعة  
 فأطفا وأخرها سواء  
 وما بينهما يشع بما يبقى في النهاية  
 بعد أن كان في البداية

فانه يكون قد أعطى تعريفاً كلاسيكياً للأربسك التي لم تحصل على تعريفها الاصل إلى نهاية القرن التاسع عشر على يد الويس ريكال Alois Riegl، فهذه النقوش الفنية بأوراقها وأورادها المتكاملة المتناظرة التي يدفع بعضها بعضاً إلى الظهور، هذا الشكل الهندسي المنساب الممتد إلى جهات عديدة دون أن يمتد — بما في هذه الكلمة من معنى — تكويناً هندسياً معارياً، ما هو الا تطبيق بسيط ساذج للصيغ الرياضية المعقدة. ويلاحظ ما يشابه ذلك في قطع السجاد التي ترك حياكتها محالاً للامتداد بها إلى مختلف الجهات كما هي الحال بالنسبة للتسبيح الفارسي أو القصيدة بقافيتها الموحدة التي بالإمكان المضي بها إلى ما لا نهاية غير أن إجراء فنياً يحتم نهايتها.

ونفس المعنى المزجج الذي تعبر عنه قطعة شعرية فارسية كلاسيكية، ذلك البريق المتأرجح بين الحب الساوي والذنيوي، غالباً ما نستشفه من الكونز الفنية الصغيرة، فقد أثبتت البحوث الأخيرة مدى سعة عالم هذه الكونز

تتبعس على المناظر الطبيعية الالمانية والايطالية والقلمنية، تلك المشاهد التي تاترت بالمناظر الشرقية، نجدها قد عادت الى موطنها الاصلية حيث عرضت ضمن محيطها الطبيعي الاصيل.

وطبعا سوف لا يستغنى المستشرق دائما مناظر الحمامات التركية او الحرم العربية التي نجدها ايضا ضمن اعمال انكروس Ingres (المتوفى سنة ١٨٦٧)، هذه المناظر التي غالبا ما تكون من تسج خيال الفنان اكثر من كونها مستندة الى معلومات حقيقية والتي كانت تصور الاسلام وكأنه الدين الذي كان ولا يزال مرعيا للملذات حيث الرقيق وتعدد الزوجات وبذلك ينبوع لا ينضب للفنانين والرسامين والشعراء. ان تجريدية النقوش العربية او التذيب الصعب للكتابة العربية التي تعتبر شديدة التعبير عن الحضارة الاسلامية الحقيقية تم اكتشافها، اذ ان عالم الف ليلة وليلة استمر في اجتذاب الفنانين كما ان رسوم وتصاوير هذه الاساطير وما شابهها والتي ابدع في انتاجها مشاهير الفنانين ومنهم ماكس سليفوكس Max Slevogt (١٨٦٠-١٩٣٢) الذي تجدد في مجموعات الفنية للمشاهد والمانظر الاسلامية مدى تاثيره بالالوان البراقة المصرية والافريقية الشالية.

كانت الاعمال الفنية في القرن التاسع عشر مفتوحة وشملت البوالت التابعة من الشرق الاوسط، فاصبح وشاح الكشمير شيئا يفتخر به ويسمى الجميع الى حياته، كما كانت فتاديل المساجد بالوانها الذهبية والزرقاء والحمر الباقة واشكالها وزخارفها ابعاء فنيا للمبدعين الفنانين ومصممي المصنوعات الزجاجية. وتزايد تاثير الاعمال الفنية الاسلامية وخاصة على L'Art Nouveau في اوائل القرن العشرين، فزجاج الحلي، والاثاث والمصوغات وغيرها لا يمكن تصورها خارج نطاق التاثير بالفنون العربية حتى ولو كانت قد سبق واخذت طابعها الفني وازدهرت كما هي عليه بالنسبة لرخايل الاعمال الخزفية التركية.

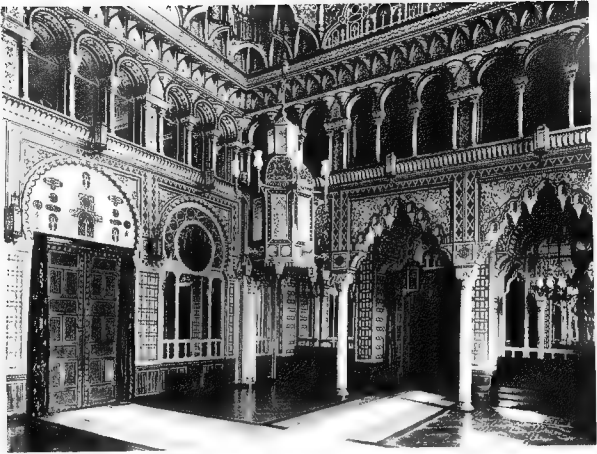
وتعود اسس النقوش العربية مرة اخرى الى الظهور - كما تعبر عنها بكل وضوح نقوش الرسام الفرنسي ماتيس Matisse (١٨٦٩ - ١٩٥٤)، كما ان بعض رسوم هاينرش فوكلر Heinrich Vogeler ما يذكركنا بتعابير فارسية تعود الى القرن السابع عشر يصعب اعتبارها متأثرة بها. وفي هذا الصدد تجدر الاشارة الى اعمال برنهارد هوتكر Bernhard Hoetger (١٨٧٤ - ١٩٤٩) التي تبرز فيها المؤثرات التابعة من كافة الاوساط الثقافية، والتي للمصرية منها والاسلامية - في نطاق ضيق - نصيب كبير.

الفنية التي غالبا ما تعبر من خلال تفاصيل دقيقة - كالتجذات الاصابع او الاجزاء الى تحطيطات معينة - عن نفسية الرسام او الفنان الذي انتجها، كما هي الحال بالنسبة للتجويرات القظية الدقيقة في الشعر الفارسي او التركي والتبديل الخفيف في الايقاع الاساسي او الميل الى حروف علة معينة فان هذه المميزات تؤدي الى التعرف على شخصية الشاعر الذي يحاول دائما ان يقي متخفيا وراء شعره التقليدي.

ولم تكن للقرن التاسع عشر الكفاءة اللازمة للتعرف على هذا التشابه في الصيغ كما حدث بالنسبة للمستشرقين المهتمين بالناحية اللغوية الصرفة دون ان يعبروا الفن الاسلامي والشعر الاهام اللازم من وجهة النظر الفنية.

ومع ذلك فان الاسلام قد احتوته الآن النظرة العالمية الشاملة ولم يعد ينظر اليه كتكك القوة المعادية التي تهدد العالم الغربي المسيحي، بل ينظر اليه كدين ومدينة فريدة في بابها حتى ولولولتها احيانا الثقة بالنفس التي يتمتع بها الاروبي المؤمن بالتطور والتقدم والذي لم يتمكن في بادئ الامر من اكتشاف غير القلة القليلة من الواجه الموجبة في البلاد الاسلامية التي استعمرها. غير ان الاهام نما شيئا شيئا، فبعد المحاولات الاولى لفيلسوف ي. ج. هيردر J. G. Herder (المتوفى سنة ١٨٠٣) لادخال الاسلام في تاريخ العالم، دفع هيجل Hegel (المتوفى سنة ١٨٣١) بجل اهتمامه الى الحضارة الاسلامية، فقد جذب اليها ما كان يكتنفها من غموض ظهرت جلبي واضحة بعد ان انقضت عنها غمامته فبدت له وكأنها سند لافكاره الفلسفية.

لقد كان الفنانون التشكيليون اول من استغل الامكانيات الواسعة التي اتاحها لهم المشرق، ويعود الفضل الاول في الاكتشافات الاولى لكتوز العالم الاسلامي الفنية الى الرسامين، فقد ادت المواضيع الشرقية بالوانها الزاهية التي استغلها اوجين ديلاكروا Eugène Delacroix (المتوفى سنة ١٨٦٣) الى تبنى وجهات نظر جديدة بالنسبة للعالم الاسلامي، وخاصة شمال افريقيا الذي كان اقرب ما يكون الى المستعمرين الفرنسيين فني بعدل منطلقا لوجي الرسامين الساعين وراء النور. النور الساطع وبريق الالوان وقوة الانارة حتى بالنسبة لاسبط الدوافع والحركات تمكنت هنا من بعث تجارب ومحاولات جديدة برزت في كافة جوانب الرسم، خاصة في اعمال الرسامين الفرنسيين، بكل وضوح وحتى بالنسبة للتجارب الضوئية للفنانين الانطباعيين. ومن البديهي الواضح ان مشاهد من الانجيل نفسه كانت



لودفيج فون زانت، قاعة في قصر وفيلهلماء فهي ملهمة من الفساعات في قصر الحمراء في غرناطة.  
Ludwig von Zanth, Festsaal in der Wilhelma bei Stuttgart.



لودفيج فون زانث والقصر الأندلسي المسي بيلهلما، أسس للملك الفريديريش فيلهلم بين عامين ١٨٤٢ و ١٨٤٦ قريب من مدينة شتوتغارت.  
 Ludwig von Zanth, Die Wilhelma bei Stuttgart.

اسلامياً خالصاً، كما ان السحر الاخاذ لتلك البلاد التي كان يكتنفه فيها شعور عميق بأنها موطنه، هذا السحر يتعكس ثانية في لوحته «الآلغة العربية» التي انتجها عام ١٩٣٢.

ان كذا اعمال تجريدية صرفه هي رمز للفن الكلاسيكي الاسلامي ومزيج ساحر للعناصر، اشبه ما يكون بالمظهر الزاهي، بالتداخل بين ما هو ارضي وسماوي، اللبة الظاهرة التي تخفي بين ثناياها عميق المعزى. ان لوحات كليه «حلاوة الشرق» و«جمل في اراضى مشجرة متجانسة» التي تعود الى سنة ١٩٢٠ هي جثاته الشرقية كما انها ذكريات رحلته الاولى الى شمال افريقيا، فهي تعبير اخاذ مع ايقاع موسيقى ووقفه شاعرية تم عنها الصورة وكانها قد شاركته الرحلة الى بلاد المشرق، حسب ما وصفها بعد ذلك بعدة سنين صديقه هيرمن هيسه Hermann Hesse منطلقاً من تجانسه الى الشرق.

ان لوحات كليه - ومعها احسن اللوحات الفنية للرسمين التجريديين المعاصرين - تتناسب بصورة نموذجية بمجة مع الشعور الفني للعديد من الرسامين المعاصرين في العالم العربي والتركي والايروبي اكثر من تماشيا مع الفن الكلاسيكي التقليدي الاوربي.

واعاد كليه لنفسه اكتشاف جانب من جوانب الفن الاسلامي، جانب لم يحظ الى ذلك الحين بالاهتمام اللازم، ذلك هو فن الخط. فخذ ان كانت المخطوطات الاسلامية تستعمل للزينة والزخرفة في القرون الوسطى، كان الناس يقفون امامها حائرين معجبين غير انها لم تسرع الاهتمام بما حوته من فن رفيع.

ويعتبر فن الخط اغنى ما قدمه الاسلام الى تاريخ الفن لما يمتاز به من طابع خاص. فياستثناء شرقي اسيا، لم يقدم اى وسط حضارى خطاً اكثر تطوراً وفناً، ولا فرق في ذلك اذا كان المقصود الخط المائل او الخط المحفور على الاحجار في القرون الاولى الاسلامية او الاشكال الخطية المتطورة تطوراً انيقاً، ذلك الخط الذى على الجميع، حسب تعاليم الاسلام، اتقانه، والذي طرأت عليه تحويرات طفيفة تميزه في منطقة اسلامية معينة عنه في منطقة اخرى. وللخط المستعمل في الزخرفة والذي يتجه بطبيعته الى فن النقوش العربية جاذبية ساحرة، كما نجده دائماً باشكاله المختلفة على المباني والاولاف المختلفة. فالكاتبه على الاقمشة والعاج والمعادن والسيراميك والخزف والزجاج تعتبر جزءاً هاماً من الزخرفة، وحتى ولو صعبت قراءتها من جراء وضعها في قالب معقد واشكال متداخلة فانها تبقى محافظة على قننها وجاذبيتها: فكلام الله، القرآن،

اما الاشكال الهندسية الصرفة المستعملة في الزخرفة والتي اقتبست مؤخرًا بعد الحرب العالمية الاولى من قبل فنانى مدرسة باوهاوس Bauhaus، وبصورة خاصة السجاد الذى انتجته هذه الاوساط، لا يمكن تصورها خلواً من الطابع الاسلامي (انظر «فكر وفن» ١).

ومن الصعب جداً - ان لم يكن من المستحيل - تثبيت ما وصل من اتجاهات الفنون الاسلامية الى بعض الفنانين من امثال موندريان Piet Mondrian و جوزيف البرس Josef Albers (من فنانى مدرسة باوهاوس سابقاً، ترك ألمانيا الى الولايات المتحدة سنة ١٩٣٤)، فان الصور الثابتة لموندريان المستندة الى الاشكال الهندسية مثل "Komposition Nr. 6" و ١٩٣٢ لسنة "Broadway Boogie-Woogie" (١٩٤٢/٤٣) او رسوم البرس مثل "Graphic Tectonic" لسنة ١٩٦٧ توقف حالا الذكريات وتعود بها الى سابقتها الاسلامية.

وكما ان الشاعر راينر ماريا ريلكه Rainer Maria Rilke (١٨٧٤ - ١٩٢٦) وجد طريقاً جديداً الى العالم الاسلامي بفضل رحلاته الى اسبانيا وشمال افريقيا في سنى ما قبل الحرب العالمية الاولى، فان فن الرسم الألماني كان في تلك الاونة متأثراً الى حد بعيد جداً بشمال افريقيا ايضاً. إن لوحات اوكست ماكه August Macke (المتوفى سنة ١٩١٤) كانت السبابة في هذا المضمار، فكانت مضيفة ينبعث منها النور اللأني، طابعها الخفة، توضح طريقة الروبا الحديثة، تلك الطريقة التي يعتمدنها دائماً وابدأ زائر المناطق المحاذية للصحره.

ونفس هذه الحالة تنطبق على باول كليه Paul Klee (١٨٧٩ - ١٩٤١) الذى كان متأثراً الى حد بعيد بما صادفه من امور في العالم الاسلامي. فان رحلته الى تونس مع ماكه ومولاييه Moilliet سنة ١٩١٤ كانت نقطة تحول في اعماله الفنية، اذ كانت حلماً وحقيقة في آن واحد، فقد سيطر على مشاعره - حسب وصفه - تجانسه الالوان، فلقاماته المتكررة مع احد المغنين البمبان يصاحبه عازف الدف، علمته الايقاع الابدسي الذى يطنى على لوحاته الشرقية. «لقد سمعتي اللوز» يقول بكل حاس «اذ انتي رسام فنان». وكانت رحلة كليه الثانية الى الشرق، الى مصر عام ١٩٢٨، كما وصفها مؤرخ حياته، اكبر مصدو منفرد لتخلياته في السنوات الاخيرة، اذ برزت ظاهرة تبسيط الاشكال، الشمس والخطوط الصافية، واكثر من ذلك فان ما ترك اثرًا اعنى في نفسه كان سحر الشرق. ان لوحته «بوابة مسجده» التي رسمها سنة ١٩٣١ كانت نموذجاً



كارل فون دييتش (١٨١٩-١٨٩٩)، الكوشك المغربي في قصر  
لندرهوف في بافاريا. Maurischer Kiosk in Linderhof.



لا دوارد باركهير Eduard Bargheer بالإضافة الى الرسوم  
المديدة الجذابة المعبرة للفنانين نوربرت دريكسل Norbert  
Drexler وكيردتس H.W. Geerdts وهيلموت ريم Helmut  
Rehm على سبيل المثال لا الحصر.

وقد وضع فنان آخر صورة للعالم الاسلاى بشكل جديد  
يختلف تماماً عما قام به غيره. هذا الفنان الذى بدأ منذ  
ايام الحرب بدراسة اللغة العربية وابعده عن تغيّلاته للشرق  
كل ما يبدو سهلاً بسيطاً: فاعمال الحفر على الخشب  
التي قام بها كريسيابر Grieshaber تعود الى ذكريات  
اخرى عن الشرق، لا شرق الأرابيسك والشعر  
الخالد، بل ذلك الشرق الذى شيد المساجد الكبيرة  
في العصور الاولى فكانت اعمالاً جارية ملؤها الايقاع،  
عالم عربي حى تجرى في عروقه الدماء الزهية. اقتبس  
كريسيابر في احدى رسائله ذلك البيت من شعر المتنبي،  
فحل شعراء القرن العاشر، الذى اشتهر بقوله:

الخيل والليل والبيداء تعرفني  
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وهذه الروح بالذات، روح عصر الفتنوحات العربية التي  
احياها في مؤلفاته التي طفا عليها بحاله وروفته مؤلفه،  
الذى شارك فيه الفنان التونسي ابراهيم دهاك، حول  
الجمال. لم يبنه القرآن الكريم المؤمنين اليها بقوله:  
«فلا ينظرون الى الايل كيف خلقت» (سورة ١٧/٨٨)  
اذ ان هذه الحيرانات كانت الرفاق الخالص للعربي قبل  
الاسلام كما للمسلم المقاتل والتي ما هي الا من عجايب  
الخليقة الالهية. لقد اعطى كريسيابر بمؤلفه هذا صورة  
جديدة وتحليلاً للشرق الاسلامي.

وتجربة جديدة فنية اخرى تشملها الطريقة الجديدة التي  
ينظر بها الى الشرق ويظهر من خلالها واضحاً جلياً،  
انها تلك الاعمال الفنية التي عرضها هاينس ماك Heinz  
Mack في الصحراء. تلك الاشكال المصنوعة من الزجاج  
والمعدن والتي تتلى التأثيرات الضوئية المختلفة في الصحراء  
وتعكسها باشكال غريبة متغيرة، مصنوعات ساحر جلالها،  
خاص طابعها تعود بالذاكرة الى الاشكال المنطوية للشعر  
الكلاسيكي الاسلامي او قباب الجوامع المطلية بالخزف  
التي تتلون طبقاً للانوار المسلطة عليها.

وتجربى في لندن تجارب جديدة لحل رموز الزخرفة  
الاسلامية، فالتحليل العلمى لاشكال المباني والمساجد  
والخيل وتحويرها الى اعمال فنية حديثة، غالباً ما تترك  
تأثيراً عجبياً سيكون حتماً نقطة انطلاق لاستمرارية تطور  
الاشكال الفنية الحديثة. ترجمه: نبيه سرم

مدون بالحروف العربية ليكون مريباً ويتمكن الناس من  
قراءته، لذا تبنى الكتابة حتى في المناطق الاخرى غير  
العربية محافظة على قديميتها. وقد حاول المتصوفون عبر قرون  
طويلة البحث عن القيمة الروحية للحروف كما حاول  
السحرة استغلال قوتها السحرية.

وقد اكتشف باول كليه هذه القوة السحرية للخط العربي  
وحاول تنسيقها واظهارها في لوحاته المختلفة.

ويظهر من الاهمية بمكان ان المفتر العام للكتابة المتأثرة  
بالكتابة الاسلامية المنسقة من جهة واليابانية من جهة  
اخرى تلعب اليوم دورها الهام في الفنون الاوروبية  
الحديثة. (انظر فكر وفن ٣ و ١٧).

ولابد من العودة بالذاكرة الى لوحة تروكس Trökes  
«الخطوط» ولوحات كارل جورج هوفر Karl Georg Hofer  
كما يمكن بكل سهولة ملاحظة الاتجاه الشديد لدى  
الفنانين المبدعين في التصاميم الخطية في كافة البلدان  
الاوروبية، الى الكتابة باعتبارها وسط تجريدى كما في  
«النصوص المربطة» لفرديناند كريفت Ferdinand Kriwet.

ومن الجدير بالاهتمام في هذا المجال ما نراه اليوم من  
محاولات في الفن الاسلاى الحديث للسمى نحو هذا الاتجاه  
وذلك بتحويل الخط الكلاسيكي وصياغة زخارف تجريدية  
جديدة في شكلها — كما هي الحال في المغرب —  
من المربعات الكوفية، وكذلك تحليل الخط وتغيير شكله  
كما في السودان ومصر او عمل تصاویر خلاصة لحكم واقتوال  
مأثورة كما في ايران. ان نتائج هذه الابداعات الفنية  
تشابه الى حد بعيد وبصورة تدعو الى الدهشة ما توصل  
اليه الفنانون الاوروبيون من نتائج.

ان جاذبية شيال افريقيا وفتنته الهمتا العديد من الفنانين  
والرسميين — منذ ايام ماكه وكليه — وكانت باعثاً لانتاجات  
جديدة. وكوكوشكا Kokoschka (المولود سنة ١٨٨٦)  
مثلاً — باعراقه — اعرب عن تأثره الشديد بالمغرب  
وما اثارته لديه المناظر الخلابة لهذه البلاد من شجون،  
فعبّر عن مشاعره العميقة هذه في سلسلة من اللوحات  
كانت انمكاساً صادقاً لمعين انطباعاته عن هذه المشاهد  
واللذات الجميلة.

فصورة المدينة الشرقية والمناظر للمناطق الحاذية للصحراء  
والتي هي بطبيعتها مليئة بالاغراء وتؤدى بالفنان الى  
الاتجاه نحو التجريدية، غالباً ما انعكست في العشرينات  
الاخيرة على الاعمال الفنية الالمانية المختلفة. وبهذا الصدد  
تجدر الإشارة الى الصور الهندسية للبلدان التي رسمها  
رودولف كوكلر Rudolf Kügler وكذلك المناظر الطبيعية



كأس من الزجاج المذهب، موطأ سوريا، القرن الثالث عشر. وهي محفوظة الآن في Staatliche Kunstsammlungen, Kassel

# مجموعه المخطوطات العربية والفارسية والتركية في مكتبة جون ريلينز بمانستر تقدم فرانك تايلور

*Bibliotheca Lindesiana: Hand-* تحت عنوان (Kerney  
(1898). *List of Oriental Manuscripts*, وصفاً مقتضباً  
عن محتويات مكتبة كراوفورد Crawford هذا وقد  
راحت الإضافات تترى على المكتبة، سواء عن طريق  
الشراء أو الهدايا، بما في ذلك المجموعات التي زودها  
بها المستشرق العلامة الدكتور القونس منجانا  
Dr. Alphonse Mingana، تباعاً، في سنة ١٩٢٤،  
وفي سنة ١٩٢٥، وفي سنة ١٩٢٩، وذلك أثناء وجوده  
في كل من مصر وسوريا والعراق.

وغني عن البيان بأن المخطوطات العربية والفارسية هي  
من أعظم مجموعات المكتبة تعداداً. فالعربية تتكون من  
(٨٥٠) مجلدة مخطوطة، وما يزيد على (٨٠٠) عمل  
خط على ورق البردي، وما ينوب على (١٤٨٠) من  
القصاصات الورقية. هذا وقد تناول منجانا Mingana  
في فهرست المخطوطات العربية في مكتبة جون ريلينز  
(John Rylands)، (١٩٣٤) بالوصف من بين تلك  
المجلدات المخطوطة ذات الأرقام (١-٨١٨). وما برحت  
فهرسة الجزء الآخر منها قائمه، يعمل على تنفيذها كل  
من الأستاذ بيسورت Bosworth من جامعة مانشستر،  
والسيد آ. س. رضوان. إن هذه المجموعة والتي أشاد منجانا  
بأهميتها لتغطي فترة زمنية تبلغ زهاء الألف من السنين.  
هذا ويعالج منجانا هذه المجموعة تحت العناوين الرئيسية  
التالية: الأدب السيمي، النصوص القرآنية، التفسير،  
القرآيات القرآنية، علم الكلام، الحديث، الفقه، كتب  
دعاء، التاريخ، الجغرافيا، العلوم، الفلسفة، الأخلاق،

تضم «مكتبة ريلينز» بين مجموعاتها المختلفة مخطوطات تتجاوز  
لغاتها الخمسين. هذا وتشكل اللغات الشرقية بينها الأربعين.  
ولما كان الغرض هنا يقتصر على محاولة تقديم وصف موجز  
للمجموعات العربية والفارسية والتركية، فلاننا لنعيد القارئ  
المستزيد إلى الحصر التفصيلي الذي نشره المؤلف في العدد  
الأخير من نشرة مكتبة جون ريلينز، الجزء ٥٤، عدد ٢،  
(ربيع ١٩٧٢).

بعد الفضل في اقتناء القطاع الأكبر من المخطوطات  
موضع الدرس إلى السيدة «ريلينز»، مؤسسة المكتبة، حين  
ابتاعت سنة ١٩٠١ مجموعة إيرل كراوفورد وبلكرسي لورد  
لننزي (الذي أصبح إيرل كراوفورد الخامس والعشرين  
موخراً). ولقد اضطلع هذا اللورد بنفسه بمهمة تجميع هذه  
الفتنة من المخطوطات والتي كان قد حصل عليها من مصادر  
وبطرق مختلفة؛ تارة جملة وطورا متفردة. ابتاع سنة  
١٨٦٦ (١٨٦٦) مجلدة مخطوطات بالعربية والفارسية والتركية،  
من ناثنيل بلاند Nathaniel Bland، أحد الأعلام  
الأعضاء في الجمعية الآسيوية الملكية. وفي عام ١٨٦٨،  
أي بعد سنتين، أضاف إليها (٧١٧) مجلدة مخطوطة بنفس  
اللغات المذكورة ألا وهي مجموعة العقيد ج. و. هاملتون  
(H.E.I.G.). ثم أن نصيباً آخراً قد تم الحصول عليه  
من مكتبة المستشرق الفرنسي كاسين دي بارسفال  
(Caussin de Perceval)، ومن المجموعة الخاصة  
بكاستيل برانكو (Castel Branco) وهي مخطارات من  
مجموعة سلفستر دي سامي (Silvester de Sacy)  
المخطوطة ويعد القارئ فيما نشره ميكائيل كبرني (Michael

مِنْ قَبْلِكَ يَا رَحِيمًا

بش ارقه محکم مرد اخلاص دجی فرستاده شود

۵ سید اولادین کو امام احمد رحیم رفیع الخدی

النعم فسالوا اهل

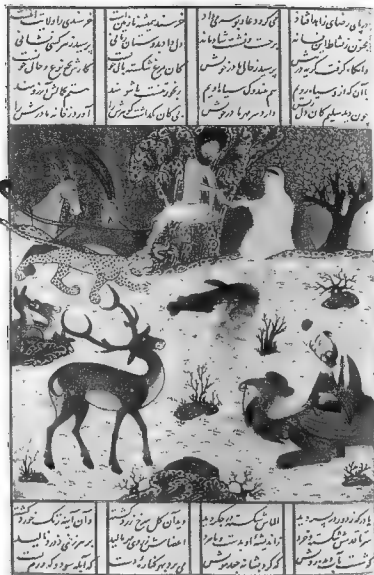
ہم جنت میں

انگل لار

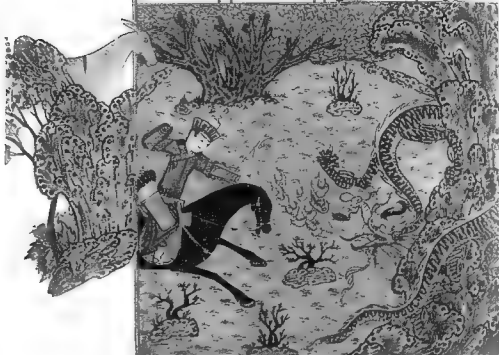
مردم را / محمد / نخی / دانست / سیرداد / اریا / بلاس / اکو / برده /



مصحف من القرآن الكريم مع ترجمة فارسية وترجمة تركية قديمة؛ كان موطن هذه المخطوطة إيران الشرقية، وهي مكتوبة في القرن الثالث عشر. وهي محفوظة الآن في مكتبة جون رايبلندز John Rylands في مانشستر، إنجلترا.



خون او در دوا ل کردن کرده فی با سوسن میانی کو کبر در سس جی سر دوا چون غنا نیامی جان کور کبر پیا پی دکی گشت شکا را گاهی سید	ز یکی مهرتون بود دوا ل آمدن کو کبر پیا پی دکی گشت ذوالی بود کجا گشت زوال کو کبر پیا پی دکی گشت چون در دوا شکا در دوا آسی میانی دوا در دوا	داسه چون دکی دوا گشت رفت پیا پی دکی گشت کو کبر پیا پی دکی گشت کو کبر پیا پی دکی گشت کو کبر پیا پی دکی گشت کو کبر پیا پی دکی گشت
---	--	--



چون دوا پی پیا پی دوا کو کبر پیا پی دکی گشت داسه چون دکی دوا گشت رفت پیا پی دکی گشت کو کبر پیا پی دکی گشت کو کبر پیا پی دکی گشت	داسه چون دکی دوا گشت رفت پیا پی دکی گشت کو کبر پیا پی دکی گشت کو کبر پیا پی دکی گشت کو کبر پیا پی دکی گشت کو کبر پیا پی دکی گشت	داسه چون دکی دوا گشت رفت پیا پی دکی گشت کو کبر پیا پی دکی گشت کو کبر پیا پی دکی گشت کو کبر پیا پی دکی گشت کو کبر پیا پی دکی گشت
--	--	--

وأربعائة وثمانين قصاصة من الورق. ومن نافذة القفل أن نذكر هنا، أن الفئة الأخيرة تضم (٨٤٠) قصاصة من تلك التي تم العثور عليها في «كنيسة» معبد إلياس اليهودي في مدينة مصر القديمة.

هذا ويتجاوز عدد المخطوطات الفارسية السجانية. توجد في المكتبة قائمة بها كانت قد أعدت بخط اليد منذ ثمانين عاما. وهي، في كثير أو قليل، وعلى الرغم من قدم عهدها، أكثر كمالا من تلك التي ألغنا إليها سابقا والتي نشرت عام (١٨٩٨). بيد أن الفهرسة الوافية لهذه المجموعة ما برحت تعوزها. وتنتصر تواريخ هذه المخطوطات ما بين القرن الثالث عشر الميلادي والتاسع عشر. أما موضوعاتها فهي متنوعة. فيها بما فيها؛ علم الكلام، وفقه، واقتصاد سياسي، وعلوم، وجغرافيا، ورحلات، وتاريخ (وتضم عددا لا بأس به عن الهند)، وفرائض، وفلسفة وشعر (تمثل فيها زهاء المائة من الشعراء). ويجد القارئ حصرا شاملا بأساء المؤلفين المعنيين في القائمة التي نشرها كيرني (Kerney's Hand-List of 1898, pp. xvii-xxxi).

ومن أكثر المخطوطات طرافة بين هذه المجموعة: من «كيلة ودمته» وهي نسخة تعود إلى سنة ١٢١٩ م؛ نسخة من «بستان» لسعدى وهي بخط محمد حسين الكشميري الذي قدر له بلاط الامراء اكرحس خله؛ إحدى عشر مخطوطة للشهامة. كما تضم المجموعة ما يربو على العشرين مجلدة عملاء بالارواح النمنمة والتي تعتبر من الأهمية بمكان كير لدراسة الفن التصويري الفارسي. هذا وتقع المخطوطات ذات الرسومات والزخارف في ثلاث أنماط: تيمورية، وصفوية أولى، وصفوية آخرة. ولعل المخطوطة للشاعر نظامي التي تعود إلى سنة ١٤٤٤/أو ١٤٤٥ (رقم ٣٦) هي أكثرها روعة. فلوحتها تصور مرحلة متأخرة من الأسلوب عرف عن شيراز في عهد الحاكم التيموري ابراهيم سلطان بن شاه رخ. أما المخطوطة ذات الرقم (٦) فلعلها من أروع نماذج أسلوب بلاط «شاه بهامب»، إنها حكاية خضرو وشيرين نظامي، خطها أظهر السلطان عام ١٥٣٨ للميلاد. أما المخطوطة ذات الرقم (٩٠٨) فهي نسخة زائفة «لكليات عرفى» في تجليدها الأصلي، كانت قد خصصت لأصفهان، وتعود إلى سنة ١٦٢٩ ميلادي. إننا نتلطف إلى يوم قريب نرى فيه الباحثين وقد راحوا يسربون، عن كتب، غور معلم هذه المجموعة والتي ما برحت توصفها في طي الغفلة.

وأما حديث المجموعة التركية، فيبلغ عدد مخطوطاتها (١٨٣).

الشعر، القصص والحكايات، اللغة ومنوعات. هذا وإن كان أجال هنا، لا يسمح لنا بتناول كل عمل من هذه الأعمال على حدة، فإن ذلك لا يحول دون الإشارة إلى بعضها لا سيما تلك النصوص النادرة القليلة في وجودها. وغنى عن الذكر بأن الدكتور منجنا كان قد لفت النظر إلى أهمية بعض هذه المخطوطات في مقدمته «لفهرسة» (ص ١٢ و١٣). فمن بين هذه الأعمال، كما يبلو لنا، شرح ومحاكاة شبه رسمية عن الإسلام، من إنشاء علي بن ريان الطبري، أخذت مجراها في بلاط الخليفة المتوكل؛ «تاريخ اليمن» ومؤلفه سامع سلاطين السلالة الرسولية. ويغطي فترة تاريخية تمتد من عهد النبي محمد حتى سنة ١٣٩٩ للميلاد، متن «لقامات الحريري». وهي مخطوطة يكتنفها عدد كبير من اللوحات النمنمة، مائة وثلاثون على وجه التحديد، ولا تتجاوز هذه المخطوطة في تاريخها أكثر من قرن بعد وفاة مؤلفها؛ كما تضم المجموعة مخطوطة رائعة لصحيح مسلم. تعود إلى القرن الثالث عشر الميلادي، وربما كانت قد أعدت لأحد أمراء ذلك العصر. أما فيما يتعلق بمخطوطات القرآن التي تبلغ (٤٦) نسخة وتعد عبر تاريخ ينحصر بين القرن التاسع أو العاشر الميلادي والقرن التاسع عشر، فهي تشتمل على عدة نسخ كتبت بالخط الكوفي، وثلاث نسخ كتبت بكاملها بالذهب؛ ونسخة كتبت باللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية. تنحدر البقايا من مصر المائليك؛ هذا بالإضافة إلى العديد من نماذج الخط الجميل والزخرفة الرفيعة.

وإذا ما انتقلنا إلى ورق البردي، فإنا نجد في «فهرس البردي العربية» في مكتبة جين ريلندز الذي أعده د. س. مارجليوث عام ١٩٣٣ D.S. Margoliouth; Catalogue of Arabic Papyri in the John Rylands Library, (1933) وصفا لأربعائة منها. هذا وعلى الرغم من أن الققطاع الأكبر منها يتألف من رسائل خاصة، فإنا نلعب بينها على تلك التي تحفظ لنا وقائع الحياة التجارية والمزلية. كما إننا لنصعد فيها ألوانا أخرى من الكتابات كمثل إيصالات بدفع الخراج وغيرها. ويتسب معظم الجزء الموثق من بين هذه المجموعة إلى القرن الثالث الهجري، وبضعة منه تعود إلى القرن الثاني، وعدة إلى القرن الرابع، وربما رجعت قلة قليلة منه إلى القرن الخامس. و«أشمون» هو اسم البلدة التي يرى ذكرها؛ تلك البلدة التي كانت تأهل بالأقباط من السكان. هذا وما يرح زهاء (٤٠٠) من هذه القصاصات دونها فهرسة، شأنه في ذلك شأن الألف

وتراوح في خلفيتها الزمنية بين القرن الخامس عشر والتاسع عشر الميلاديين. هذا ولا يختلف شأن فهرستها عن شأن المجموعة الفارسية؛ فما زالت كل منهما في حاجة الى فهرس وصفي يحتويها كاملة. وقد ضمن كثيرى (Kerney) قائمتها المنشورة عام ١٨٩٨م المائة والستة وستين مخطوطة الأولى. كما توجد في المكتبة قائمة خطية تمتاز عن المذكورة بشئ من الكمال، إلا أنها تعود بتاريخها إلى سنة ١٨٩٢م. هذا وقد قام مؤرخاً السيد ج. ر. ولش (J. R. Walsh)، معاصر التركية، في جامعة ادنبرغ، باعداد فهرس وصفي يغطي، على وجه التقريب، ربع هذه المجموعة. ويتوفر استعمال هذا الفهرس، الذى تم اعداده بالآلة الكاتبة، لمن أراد، في قاعات المكتبة. هذا وعلى الرغم من ضيق حجم هذه المجموعة عديداً إلا أنها تضم بين طواياها أعمالاً هي قمة في الأدب والشعر. كما تغطي المجموعة بالإضافة الى هذا موضوعات متنوعة من بينها: التاريخ، والتراجم، وعلم الكلام، والأخلاق، والسياسة، والفلسفة. تعود المخطوطة ذات الرقم (١٩)، والتي هي «ديوان» احمدى، الى عهد مبكر هو القرن الخامس عشر الميلادى. أما المخطوطة ذات الرقم (٨) فهي نسخة مبكرة من مجموعة الحكايات الشعبية الشهيرة «الوزراء الاربعين» (قرق وزير) للشايخ زاده تعود الى سنة ١٥٨٦ للميلاد. هذا ويبدو لنا بأن المخطوطة ذات الرقم (١٤) هي نسخة فريدة من «هاشمنامه» لمؤلفها حجي محمد طوقانى،

لم نشرها على ذكر في مكان آخر. هذا ومن طرائف هذه المجموعة المخطوطتان؛ ذات الرقم (٢)؛ وذات الرقم (٤). فالأولى والتي تعود إلى أواخر القرن السابع عشر الميلادى تحتوي على (١٧٠) لوحة للسلطين العثمانيين الى عهد محمد الرابع؛ للمبدع من مسئولى الدولة والباط؛ ولأصحاب الرتب العسكرية والوظائف وأصحاب الحرف. هذا ويقدر اسم كل منهم بصورته. أما المخطوطة ذات الرقم (٤) فهي عبارة عن اسطوانة تعود إلى القرن الثامن عشر وتبلغ تسعة امتار طولاً. إنها تحتوي على لوحات لموكب السلطان الذى شارك فيه جميع المسئولين فى الإمبراطورية، وقد أشير الى لقب كل منهم. هذا وقد امتازت بين المخطوطات المخرقة في هذه المجموعة كل من المخطوطة ذات الرقم (٦١)، والمخطوطة ذات الرقم (٣). أما الأولى فهي عبارة عن قصة «يوسف وزليخة» بلجلى، كتبت سنة ١٥٥٧/٨ م بحلا بائنتى عشر لوحة، يبلغ حجم الواحدة منها حجم صفحة الكتاب وتذكرنا بالأسلوب البخارى. أما الثانية فهي تنطوى على أجزاء من نسخة «أوزى» الشهيرة «الخمس» لعل شير نوائى. أما الأجزاء الأخرى من هذا المتن فتوجد في مكتبة «بيدليان» في أكسفورد (Bodleian Library, Oxford) ويرجع تاريخ هذا المتن الى عام ١٤٨٥ للميلاد، وكانت قد أعدت في هراة للامير بديع الزمان ابن السلطان حسين ميرزا وأحد خلفائه.

ترجمة: احمد شركس

#### AL-MU'TADID

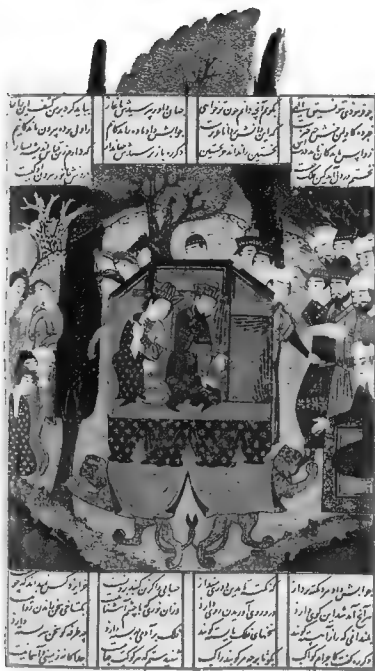
Jasminenblüten sind am Strauch  
Gleich Himmelssternen aufgegangen;  
Die roten Streifen glänzen dran  
Wie frischgekusste Mädchenwangen

#### IBN ABĠAD

Siehst du der frohen Lotosblume Frische,  
Den süßen Duft, den ihre Mitte trägt?  
Sie gleicht an Glanz der Schale voller Perlen,  
In die man schwarze Ringe eingelegt.







صیغه من خطیطة «الشمس» الشاعر الإيراني نظامی المصطفی فی مکتبة جین ویلنژ: «اسکتور نامه»



# الأدب العربي في شبه القارة الهندية

## بقلم انامارى شيل

وإن العلاقات التجارية بين وادي السند والعراق ترجع إلى عهود غابرة .. يرد ذكر القطن الهندي في آشور تحت اسم سند .. والذي هو اسم نهر السند أو الاندوس أو مهرا. تناول العديد من مفكرى الهند موضوع العلاقة الهندية العربية على إختلاف ألوانها .. ولعل خير مدخل لذلك هو كتيب مقبول أحمد «العلاقات الهندية العربية» .. نشر في يومى عام ١٩٦٩ .. اعتمد فيه مؤلفه الدراسات الأردية الكلاسيكية، الى خلفها سيد سليمان ندوى . ولم يغفل، كل من عمل في مجال التاريخ الهندى - الإسلامى، ذكر موضوع التأثير والتأثير في هذا الصدد. وعسى أن تكون دراسة زيد احمد «نصيب الهند في الأدب العربى»، والتي أعيد نشرها في لاهور عام ١٩٦٧م، أبلغ الدراسات الى بين أبلدنا شمولاً، كقائمة للموضوع.

زارى لعدة أيام خلت علامة من دهل .. تجاذبنا أطراف الحديث .. ثم رحلت أطلعه على مكتبتي الخاصة .. على المجموعة التي تعالج تراث الهند الإسلامى بالذات .. يا لله .. «سبحان الله» .. عبارات تمت عن إستيجان وتمجيب .. ردها الزائر الكريم حين صدف بين الرفوف كتاباً ذا تجليد بديع .. تناوله .. راح يقلبه مردفاً: أتى على وجه البسيطة تسنى لك الحصول على هذا الكتاب؟! فما أمر العثور عليه إلا كأمر العثور على شعلة نار في أعماق المحيط؟! ...

يحمل الكتاب عنوان «المناقب الحيدرية» .. مؤلفه احمد بن محمد اليمنى الشروانى .. وهو معالجة أدبية تقليدية .. تمثل آخر ثمار التراث الأدبى العربى في شبه القارة الهندية .. يقرن هذا الأدب بأبعاد الإسلام زماناً وموضوعاً ..



كتابة بالخط الكوفي من مدينة «ميجور» في الهند، تاريخها ٢٩٤ هـ/٩٠٧ م.  
نشكر السيد حاتم الدين راشدي الذي وضع هذا التصوير تحت تصرفنا.

تمت بواد الفتح العربي للسند في عهد الفاروق عمر ابن الخطاب. استأنف القائد اليافع محمد بن القاسم — الذي لم يتخط حينها السابعة عشر — عام ٧١١ م فدان له وادى السند بالإضافة إلى الجزء الأكبر لما يعرف اليوم بالنصف الجنوبي لغرب باكستان. ويشير المؤرخون من أمثال البلاذري، أن عدداً من القراء قد وافق القائد في حملته. كما يذكرون أسماء بعض المحدثين الذي تبعوه. وتدل النسبة في أسماء رجال الحديث — خلال القرون الثلاثة الأولى للإسلام — والتي تم اشتقاقها من المواقع السندية من مثل المنصورة، ديل، السند، فها تدل — على مدى النشاط الذي بلغه أولئك الرجال في رواية الحديث (أنظر: السمعي، كتاب الأنساب).

نذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر، المحدث الحسن بن حامد الديلي، أحد تجار بغداد الموسرين، الذي قال فيه المتنبي:

ولو كنت مداحاً تاجرًا لمحتك...

كما نذكر القاضي الأوزاعي وأبا معشر أول من أنشا كتاب المغازي. كلاهما ينتسب إلى السند. فلأن تصدرا للديار مثل هذا العدد الممتاز من العلماء لا بد وأن تكون قد نضرت برصيد وافر من جهازة الرجال.

وفي عام ١٩٥٥ طلع علينا محمد إسحاق، أستاذ اللغة العربية والحديث في جامعة دهاركا، والذي كان قد تعلمذ على المستشرق الألماني الأستاذ ج. فوك، طلع علينا بدراسة مستفيضة عن الدور الذي لعبته الهند في دراسة الحديث.

إن نظرة سريعة يلقيا الباحث على كتاب «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان لتعكس عليه الدور الذي اضطلع به علماء وأدباء الهند في إثراء جوانب التراث الفكري العربي المختلفة. ونظرة فاحصة على كتب العلوم المختصة من فلك ورياضيات وطب وما شابه، لتعلم على دور الهند في ذلك. تعتبر الهند مهد السحر والتصوف، إذ نزل إليها عام ٩٠٥، علم التصوف الإسلامي الأكبر الحلاج ليتلقى السحر، كما تشير المصادر. هذا ولا تريح مسألة التأثير المتبادل في هذا المجال معلقة. فلا ندري إلى أي حد خضع تيار التصوف لتأثير الأفكار الهندية، ومن ثم إلى أي مدى خضع التصوف الهندي لتأثير التيار الإسلامي العام.

بيد أن الذي يعنينا في هذا الصدد هو استكناه الدور الذي قام به العلماء والمؤلفون الهنود في حقل الدراسات العربية بشكل عام والأدب العربي بشكل خاص، دون فروع المعرفة الأخرى.

ومن المعلوم أن أبا عطاه السندی قد ذكر في كتاب الحماصة للبحتری، وأن القزوينی، في مؤلفه آثار البلاد كتب ما يلي في ذكر الهند:

«بها من المعادن جواهر نفيسة، ومن النبات أشياء غريبة، ومن الحيوانات حيوانات عجبية ومن الفلحة رقيقة» قال أبو الفضل السندی يذكر بلاد الهند وما يجلب منها:

لقد أنكر أصحابي وما ذلك بالأمثل  
إذا ما مدح الهند ومهم الهند في المقتل  
لعمري إنها أرض إذا القطر بها ينزل  
يصير الدر والياقوت والدر لمن يعطل  
فبها المسك والكافور والعنبر والمنسدل  
وأصناف من الطيب ليستعمل من يفضل  
وأشياء الأفاويه وجوز الطيب والنسبل  
ومنها العلاج والساج ومنها العود والصندل  
وإن الثوب فيها كمثل الجبل الأطول  
ومنها البر والفر ومنها القيسل والدخسل  
ومنها الكرك والبناء والطاوس والجوزل  
ومنها شجر الزانج والسامس والفسفل  
سيف ما لها مثل قد استغنت عن الصيقل  
وأرباح إذا ما هزت اهتز بها الجفصل  
فهل ينكر هذا الفضل إلا الرجل الأخطل

ومن نافلة القول أن نذكر هنا، بأن دراسة الحديث قد تروث ولم تلق التشجيع الكافي حين سيطر الإسماعليون على السند وملتان، لا ولم تكن لتحظى بالناية اللائقة حتى في العهد الغزنوي الذي ساد شمال غرب الهند، مما تآدى إلى جمود هذا اللون من الدراسة التي لعبت يوماً ما دوراً هاماً في الحياة الفكرية للبلاد. إنجيه إهتمام العلماء حينئذ - بوجه خاص - إلى الفقه، إذ أن دراسة الفقه كانت الوسيلة لن أراد أن يتولى منصب القضاء، وعلى الرغم من أننا لم نصادف عملاً ذا بال في الفقه الحنفي في نتائج الهند، إلا أنه قد ثبت لنا بأن دراسة هذا المذهب كانت تشكل جانباً أساسياً لمن أراد التفقه في الدين. ثم ينمو في نهاية العصور الوسطى، في عهد آل طغلق - ما بين القرنين الرابع والخامس عشر - إنجياه نحو دراسة المنطق والمقولات، نتجت عنه كتابات فلسفية جديرة بالتقدير.

وترتبط حركة إحياء دراسة الحديث في الهند بالمقصود، الذين وردوا الديار وسعوا إلى هداية الناس إلى سنة رسول الله الحق. حفزوا الهمم وانطلقوا أنفسهم بمجموع الأحاديث

النوية، ما راق لهم منها على وجه الخصوص. نشط هؤلاء المتصوفة، خلال القرن الثالث عشر، في إرساء دعائم الإسلام في الهند. يأتيها من تلك الحقبة أحد كتب الحديث الشهيرة في تاريخ الهند، لمؤلفه العالم الهندي المسلم الصفاي اللاهوري (انظر: بروكلمان، ج ١، ص ٣١٠؛ ملحق ١، ص ٦١٣). ولع هذا العالم اللاهوري، بادئ ذي بدء بالفقه الحنفي، إنجيه بعد ذلك إلى الحديث. وفي عام ١٢١٨ خلع عليه الخليفة الناصر خلعة، ثم أرسله إلى سلطان دلهي إبلتشم. لم يمكث هنالك طويلاً بل عاد قافلاً إلى بغداد، حيث مكث إلى أن وافاه الأجل فيها عام ١٢٥٢. ويعود إلى هذا الحديث الفضل في شيوع إعتماد الصحيحين في الهند. ولعل «مشارق الأنوار» أكثر أعماله شهرة، يضم هذا العمل بين طبائعه ٢٢٥٣ حديثاً، توجد من بينها ٣٢٧ حديثاً فقط في صحيح البخاري، ولا يزيد على ٨٧٥ حديثاً منها موجوداً في صحيح مسلم، ويجمع ما تبقى في الصحيحين. إمتاز صاحبنا بقده السابر للأحاديث الموضوعة، وقد تناول الشراح والنقاد أعماله بغزارة؛ يقال أن عدد شروح كتابه «مشارق الأنوار» تجاوز الألف، وحفظه شيخ الطريقة التشيستي في دلهي - نظام الدين أوليا - عن ظهر قلب، تكفيراً عن حفظه «مقامات الحريري» في مطلع حياته. كما شرجه وترجمه الخليفة الروحي لهذا الشيخ في جنوب الهند «غيسودراز» إلى الفارسية، كما قام هذا الشيخ المتصوف بجمع «كتاب الأربعين».

شكل جنوب البنغال مركزاً آخر لدراسة الحديث، هنالك عاش وهناك توفي (عام ١٣٠٠) العالم الحنبلي، أبو تامة البخاري، الذي راح تلاميذه من بعده يجوبون البلاد طولا وعرضا بحثاً عن الحديث، كما انبروا يدرسونه معتمدين الصحيحين. أما «ملتان» أقصى الديار التي وصلها المسلمون شمالاً سنة ٧١٢. فقد باتت منها للتصوف والحديث خلال القرن الثالث عشر. قام بهاء الدين زكريا ينييه مخدوم جهانيان جلال الدين بخاري شيخ أوثن (أوجه) بشرح «المشارق»، و«مصاييح السنة» لبقوى ذلك الكتاب الذي كاد أن يفوق «كتاب المشارق» شهرة (كتب في مطلع القرن الثاني عشر)، هذا وينتمي كلا الكتاتين إلى منهج التدريس في مدارس موسم الهندية خلال العصور الوسطى، كما يبرهن خليف أحمد نظامي. لقد شاركت كل من ولاية جانپور وكشمير بشرح للحديث. فقد قام في ولاية كشمير: العالم الرباني علي الهذفاني، الذي كان قد جاء البلاد عام ١٣٧١م، قام بتشجيع دراسة الحديث وألف

في حق العائلة النبوية كتابه «السبعين في فضائل أمير المؤمنين» مدعياً ذلك بالأحاديث الشريفة. كما ألف بالعربية في فلسفة السياسة فكتب «ذخيرة الملوك» وفي الفارسية أنتج مجموعة من الأعمال في التصوف.

ولم تلبث حتى قامت حركة إحياء لدراسة الحديث في الهند، في الممالك الجنوبية على وجه الخصوص، في دكن وفي هجرات على سبيل المثال. لمع من بين الأسماء في هذا المقام بدر الدين الدمامي، الاسكندراني الأصل الذي عاش لفترة من الزمان في زيد، ثم لرحل إلى هجرات عام ١٤١٧، حيث أهدى بعض أعماله إلى أحمد شاه.

توفي في البلاط البهنسي في گلبرگه، خلفاً إلى جانب كتب الحديث أعمالاً أدبية وكتب نحو ومعالم كان لها الأثر في الأدب العربي بلجنوب الهند. كما دأب العلماء حينها على الرحال إلى البلاد العربية، ليمودوا منها مزودين بالعلم. فيروحن يدرسون الحديث على نهج شيوخهم الكيامن أمثال ابن حجر العسقلاني، السخاوي، زكريا الانصاري، وابن حجر الهيتمي. هذا وعلى الرغم من أن هجرات كانت المأوى الطبيعي للعلماء القادمين من الديار العربية، ذلك بحكم إمتياز موائلها بموقعها الجغرافي المناسب، بالذات لمن يبحر إليها من شبه الجزيرة العربية. على الرغم من ذلك، لم يبق العلم العربي بحال قصراً على المناطق الساحلية، فلقد انتشرت مراكز الثقافة الدينية والعربية في كل حذب وصوب. أما برهانپور في الهند الوسطى فقد لعبت دوراً حيوياً في الحياة الثقافية. فيها ولد أشهر محدثي الهند على الإطلاق، القاضي علي المتقي (١٤٨١ - ١٥٦٨)، الذي عاش فيها بعد في هجرات لفترة تاركها إلى مكة المكرمة حيث وافته المنية فيها. لقد صب هذا العلامة إهتمامه على «الجامع الصغير» للسيوطي، الذي راح يشهجه حسب إتساق الأحاديث وموضوعات الفقه، ولم يتبع فيه التقليد الأبيدي. كانت ثمار دراسته هذه كتاب «نهج المال في سنن الأقوال والأفعال»، الذي راح يهذبه وينقحه لعدة مرات فيما بعد، إلى أن وصلنا في شكله الحالي بأجزائه الثمانية تحت عنوان «كتر المال وسنن الأقوال والأفعال»، عملاً موسوعياً. يعتبر أكثر كتب الحديث شيوعاً واعتماداً، لا يستغنى عنه باحث في هذا المجال. ولعل في أفقه الباحثين الغربيين لهذا الكتاب ما يشير إلى علميته وسهولة تناوله. أما بالنسبة للمتنصوفة الهنوديين المتأخرين فقد بات «كتر المال» مثلاً لدراسة الكلام المجتذبة، وكثيراً ما اقترن ذكر هذا العمل بكتاب «الفقه

الحنفي» للقدوري (توفي عام ١١٢٦)، في نفحات شعر السند والنبج الصوفي:

«إن عجزت عن مشاهدة الله في «الكتر» أو في الهداية، عليك بمرآة القلب حيث لا كتاب غير منها» أو «حين أنصف جمال الصديق التي بكتز قدوري جانباً».

هذا وعلى الرغم من النصب الوافر الذي أسهمت به الهند في ميدان الحديث النبوي والشرح المستفيضة، وبالرغم مما قدمته من أعمال في ضبط قراءة أسماء الرجال (كالغني في ضبط أسماء الرجال لمؤلفه طاهر الفتحي، توفي سنة ١٥٧٨) في ضبط غريب مفرداتها وإعرابها وما إلى ذلك، على الرغم من كل هذا فقد عجزت الهند عن أن تقدم لنا عملاً قيمياً يتسم بالأصالة والأبداع في هذا المضمار. غير أنه من النجى أن نفترض أن اللدراسات الإسلامية العربية في الهند قد اقتضت على الحديث، فقد حظي التفسير والفقه بنصيب كبير من العناية، إن لم نقل بالنصيب الأكبر. نجد في هذا الصدد «غرائب القرآن ورفائب القرآن» لنظام النيشابوري (ازدهر حوالي عام ١٣٣٠ ميلادية)، لعله أول كتب التفسير في شبه القارة. ويأتينا من قرن نال «قبصير الرحمن» لمؤلفه علاء الدين الهانمي (توفي عام ١٤٣١) (انظر: بروكلان، ملحق ٢، ص ٣١٠)، يعتبر هذا العمل أكثر كتب التفسير شيوعاً واعتماداً في الهند القديم على الرغم من تأييد مؤلفه لنظرية ابن عربي في «وحدة الوجود» (انظر: بروكلان، ج ٢، ص ٢٢١، ملحق ج ٢، ص ٣٠٩). أما معاصره شهاب الدين دولة آبادي (توفي عام ١٤٤٥)، فقد ألف أول كتاب تفسير في الهند بالفارسية «بجر موج»، عالج فيه مسائل متعلقة بالفقه والعقيدة (انظر: بروكلان، ج ٢، ص ٢٢٠، ملحق ج ٢، ص ٣٠٩). كما قام بشرح «أصول الفقه» للزبدوي ذلك الكتاب الذي كان عمدة الحنفية في القرن الحادي عشر، والذي كثرت شروحه، كما خلف عدداً من الأعمال في النحو نذكر من بينها «الإرشاد في النحو».

ويغلو لنا في هذا المقام أن تعرض للنهج الذي سار عليه مساق التعلم في المدارس الهندية، خلال العصور الوسطى، كما عرضه العلامة خليف أحمد نظامي معتمداً على مصادر بسيطة:

تفسير: مدارك التزليل لحافظ الدين النسفي، والكشاف للزمخشري. وأنوار التزليل وإسرار التأويل للبيضاوي حديث: مشارق الأنوار للصغاني، وله حواش وشروح غير معدودة، ومصابيح السنة للبغوي.

فقته: الهداية لبرهان الدين المرغانى الحنفى.  
أصول الفقه: منار الأنوار للنسفى، وأصول الزيدوى الحنفى.  
تصوف: عوارف المعارف لشهاب الدين السهروردى.  
أدب: مقامات الحريرى.

نحو: المصباح فى النحو للمطرزى، والكافية لابن حاجب، ولب الألباب فى علم الإعراب لليضاوى.  
كلام: الصحائف الإلهية للشمس الدين السمرقندى، وشرح الصحائف، والصعيد فى بيان التوحيد لأبى شكور السالمى.

منطق: الشمسية للكانى القزوينى؛ ثم بعد نصف القرن الثالث عشر المواقف لعبد الدين الإيضى.

وهكذا فإن عرض هذا المساق ليعكس علينا، فيما يعكس، سلسلة الأعمال التى كان على المتعلم الهندى أن يسطيع بدراستها، كما يكشف الدواعى التى تكن وراء استئناف تقليد الكتابة العربية خلال العصور فى الهند.

هذا وإن كان علم الكلام ودراسة التشريع قد ملكت على مسلمى الهند اهتمامهم خلال الفترة الأولى من حكمهم، فإننا نلاحظ تحولاً راحت تبدي معالمه منذ القرن الخامس عشر، إذ نلمس تأثير إبن عربى ونظريته بين متصوفة أكثر الطرق. لقد استهوت أعماله اقتداهم فراخوا يتنازلونها ويلبسون بها. ولم تقتصر تلك الأعمال فى شيوخها بينهم على كتابه الكبير «الفنوح المكية»، بل انبروا يتناولون عمله الشهير «فصوص الحكمة» بالدراسة والترجمة بل وكتابة الشروح عليه. وهكذا راحت تعبيراته تفتل فى أدب تصوف الهند الإسلامى، وباتت خلال مدة وجيزة من الزمان تشكل قطعاً صوفياً أساسياً، حتى بين أولئك المتصوفة الذين تبنا نظرية «وحدة الشهود» ورفضوا «نظرية وحدة الوجود». ولقد انصب ولى المتصوفة هناك على الطريقة النقشبندية التى كان يمثلها الإمام أحمد سرهندى مجيد الألف الثانى الذى كتب فى الغالب بالفارسية، وهو الذى انطلق بدافع عن مذهب أهل السنة ضد ابن عربى مردداً: «بالنص نؤمن لا بالفص» (الإشارة هنا إلى النص القرآنى وفصوص الحكمة)، «ونور الفتوحات اللدنية نهتدى لا بالفتوحات المكية». بيد أن أحمد سرهندى الإمام الربانى، كان ظاهرة بمجاله، تميز بذاته عن الانحياز الفكرى التصوفى الذى ساد الفترة الأولى من العهد المغولى. فقد سرى فى الديار الهندية، فى عهد بابور، أول من ركز دعائم الحكم فيها عقب معركة «بينات» عام ١٥٢٦. سرى تيار صوفى جديد، هذا وإن أمر محاولة حفيد هذا السلطان

فى سبيل التوفيق بين الإسلام والمندوسية، لا بل بين جميع الأديان. وعلى أساس من دين تصوفى، لأشهر من أن نأتى على ذكرها هنا. ولا ريب أن المناخ الذى يهيه أتباع مذهب ابن عربى، من أمثال عبد القدوس گنگوى (توفى عام ١٥٣٨م) كان خير مناخ لمل هذه الدعوة، وبأنتها من هذه الفترة ترجأت متعددة لأعمال التصوف الفارسية الشهيرة، منها ما ترجمه علماء هند إلى العربية، كتاج الدين ابن زكريا الهندى الذى اتخذ - وذلك شأنه شأن الكثيرين من زملائه الهند - مكة المكرمة منزلاً لأقامته، ولقد ترجم العالم المذكور «نفحات الأنس» لعبد الرحمن جابى، كما ترجم «رشحات عين الحياة» لعل بن حسين واعظ كاشى، ذلك العمل التقليدى عن الطريقة النقشبندية. هذا وقد أمتحننا تاج الدين نفسه بمعلومات جمة - هى غاية فى الطرافة - فى مؤلفه «الرسالة فى سلوك خلاصة السادات النقشبندية»، تلك الرسالة التى قام بشرحها فيما بعد، عهد الفنى النابلسى. ومن تلك الترجمات يتجدر لنا كتاب «الجواهر الخمسة» لمؤلفه محمود غوث گوالپورى، ترجم من لغة الأصل الفارسية إلى العربية. ويستأنل هذا الكتاب - حقاً - الثقافة الخاصة، لا سيما وأنه يبالغ جواب السحر والجواب العملية فى التجربة الصوفية، رابطاً الرياضات التأملية بعلم الفلك.

أما الأخوان، فيضى - الشاعر - وأبو الفضل - المؤرخ - فقد كان لهما أبلغ الأثر فى تكوين أفكار الامبراطور أكبر الدينية بما إنسمت به من غربة، كيف لا وقد ترك لنا فيضى (توفى عام ١٥٩٥م) «سواطع الإلهام»، الذى هو أكثر تفاسير القرآن الكريم طرافة وغربة. ومن نافلة القول أن نذكر هنا أن حروف هذا التفسير تفتقر إلى الإجماع، ولم يكن إهتمام فيضى ليصعب على سير أغوار المعانى وترسيخها فى ذهن القارئ، بل انبرى فى كتابته بعمل على عرض مهارته البيانية بتنسيق الألفاظ. ويجدر أن نذكر هنا أن مثل هذا الأسلوب فى الكتابة سواء أكان شعراً أم نثراً هو الذى استسوى افقده شعراء الهند وأدباؤها، علمهم قد تأثروا فى ذلك - بكثير أو قليل - «بمقامات الحريرى»، لا بشعر العلاقات الكلاسيكى الذى ضربوا صفحاً عنه.

بيد أن ذروة التدين الصوفى التى سادت عهد الامبراطور أكبر لم تدم طويلاً، حيث أن موجة سنية اجتاحت الديار فى عهد خلفائه جهانگیر وشاه جهان. كما نشطت محاولة توحيد نظائى التدين فى الهند من جديد، بهدف الوصول

[illegible]

صحيفة من نسخة "سوانح الإلهام" للشاعر والأديب "وفيقي" الهندي (المتوفى عام ١٥٩٥)، ويحتوي هذا الكتاب تفسيراً للقرآن الكريم بالهروغ المهيمة. وهذه النسخة محفوظة في المتحف المال بكراتني، الباكستان.



القفل، خليل الاميراطور أكبر الوفين. وعلى نفس النوال فقد اختلف معها لأسباب دينية، إلا أنه لم يسلك نفس المسلك الذي اتبعه احمد السهرندى في تصوفه، فالسهرندى كما ألعنا كان نقشبنديا تأثر بذلك بخوجا باقى بالله، أما محدث حتى فقد سلك الطريقة القادرية التى راحت تشيع فى الهند منذ أواخر القرن الرابع عشر وتم ارجاعها. وكعهد الكثيرين من معاصريه، لم يرتع صاحبنا للمناخ المعادى لأهل السنة فى عهد الاميراطور أكبر، ففتحها إلى مكة المكرمة لأنذا فيها، ثم لم يلبث أن عاد إلى الهند فى عهد جهانگیر وابنه شاه جهان حيث حظى بعطفهما وتكرهما. ولنظرة سريعة لنقلها على أعماله التى تجاوزت الستة عشر كتاباً فى الحديث والمنطق والشعر، لتعكس علينا فيها تعكس، مقام هذا المفكر فى تاريخ الهند الاسلامى.

ونذكر من مؤلفات هذا العلامة هنا: تيسير القارى فى شرح صحيح البخارى، لمحات التنقيه (أى شرح عربى لمشكاة المصابيح)، ما ثبت بالنسبة فى أيام السنة، الأحاديث الأربعين فى نصيحة الملوك والسلاطين، اخبار الأخيار فى اسرار الأبرار، مفتاح الفتوح (شرف فتح الغيب لعبد القادر الجيلانى) وما إلى ذلك من كتب فى التفسير، والفقه الحنفى، والعقائد، والنحو، والمنطق.

وكتب خليل أحمد نظامى كتاباً كاملاً بالأردية ترجمة لحياته. وهذا ويمكن القول بأن مدرسة الحديث التى أسسها محدث حتى قد دامت حتى منتصف القرن التاسع عشر.

ولقد عادت إلى الهند مرحلة سنية اتسمت بالحزم، وذلك عقب تنكيل وقتل عالم غير بن شاه جهان لأخيه الأكبر المتصوف دارا شكوه. انعكس ذلك على التراث الفكرى العربى هناك، فرحنا نجد مفكراً كأحمد بن أبى سعيد ملا جويان (توفى عام ١٧١٧) (أنظر: بروكلمان: ج ٢، ص ٦١٢) معلم الاميراطور، يكتب فى الفقه ويقدم لنا شرحاً آخر فلنزال الأنوار للنسفى، ويؤلف تفسيراً للقرآن بعنوان «التفسيرات الأحمدية فى بيان الآيات الشرعية». بيد أن الإنتاج الفكرى الأهم خلال عهد أورنگزيب عالمگیر (حكم ما بين عامى ١٦٥٨ - ١٧٠٧) هو مجموعة «فتاوى عالمگیری» التى عرض فيها الفقه الحنفى بمختلف أبعاده (للمزيد عن الفقه الحنفى خلال العهد المغولى، أنظر: بروكلمان، ج ٢، ص ٤١٧ وما يليها؛ ملحق ج ٢، ص ٦٠٤ وما يليها). ويجد القارئ فيها خلفه حب الله البخارى (توفى سنة ١٧٠٧) تحت عنوان «مسلم الثبوت» عرضاً جليداً لأصول الفقه، وترك نفس

ساروا فى إثر السهرندى، هو الذى تناول «تفسير البضاوى» بالشرح والتعليق، علماً أنه إتجه فى ذلك العمل إتجاهاً حقيقياً. إن أهم أعمال هذا المفكر فى مجال الدراسات العربيه هى - بلا ريب - حواشيه وشروحه لأعمال النسفى والإبجى الكبيرة، تلك الأعمال التى ما برح تدريسها يأخذ مجراه منذ عهد طويلة. كما قام سيالكوتى بوسيع وشرح الطول، لنتفترأى والذى إن هو إلا شرح ولفتح العلوم للسكائى. كذلك شرح أعمالاً أخرى لنتفترأى كمثل «العقائد». كما برع، هذا العلامة، بشروحه على كتب النحو والأعمال الفلسفيه، فخلف لنا شروحاً على شرح عبد الرحمن جامى على الكافية، ذلك العمل الكبير فى النحو. وترك شروحاً قيمة على أعمال معاصره ملا صدرا الشيرازى (توفى عام ١٦٥٠) الفلسفيه، ذلك المفكر الذى راحت أعماله تظهر علينا تباعاً فى السنين الأخيرة جالية أنظار العلماء الغربيين.

ويجدر بنا أن نشير هنا إلى موقف المتصوفة من حركة الشروح هذه، فإن الرعيل الأكبر منهم لم يبعد فيها أهمية تستأهل التقدير، هذا إن لم يروا فيها خطورة على الحياة الدينية القويمة. وإن لنى أعمال سيالكوتى ما يعكس علينا الركود الإبداعى الذى أصابه فروع المعرفة الإسلاميه، هذا على الرغم مما تمتع به هذا الرجل من خلفية عريضة لا يمكن إنكارها.

وإذا ما عدنا لنتناول أوجه النشاط الأخرى، صادفتنا مفكراً مثل ملا محمد الذى ينتمى إلى جانيونور والذى عاصر عبد الحكيم، يفرد حركة تأليف فلسفيه ناهضة باللغة العربيه فى الهند فى ذلك العهد ألف كتابه القيم والحكمة البالغة بشكل موجز بادئ ذى بدء، ثم لم يلبث أن راح يضيف إليه مستكلاً وشارحاً فأخرج كتابه المسمى «الشمس البازغة»، ولعل أشهر أعماله فى هذا المجال كتاب بعنوان «النسوة المياده فى حقيقه الصورة والماده» والعنوان كافياً للإشارة - هنا - إلى موضوع الكتاب.

ولا يفوتنا هنا أن نأتى على ذكر المحدث عبد الحق دهلوى حتى الذى راح يلعب دوراً هاماً فى الحياة الفكرية فى الهند خلال القرن السابع عشر، فللى هذا المحدث يعود فضل إحياء دراسة الحديث وانتشار مدرسه منذ ذلك العهد، لا سيما بعد أن خدمت جذوة هذه الدراسة لعدة قرون، ولا يخجلنا أدنى ريب بأن لى هذا النشاط يدين الفكر الإسلامى الحديث فى الهند، بطابع تشكيلى (انظر: بروكلمان، ج ٢، ص ٥٤٩؛ ملحق ج ١، ص ٦٠٣؛ انظر أيضاً: Storey, Persian Lit. p. 194ff.). صاحب محدث حتى، شأنه شأن أحمد السهرندى فىضى وأباً

المفكر مؤلفاً دقيقاً في المنطق بعنوان سلم العلوم، قام المتأخرون بكتابة العديد من الشروحات له (انظر: بروكلمان، ج ٢، ص ٤٤٠؛ ملحق ج ٢، ص ٦٢٠ وما يليها).

وكان لأحد مؤلفي «فتاوى عالمگیری» ولد، اسمه شاه ولي الله، وهو المجدد الكبير في تاريخ الإسلام في الهند.

ولد شاه ولي الله عام ١٧٠٣ للميلاد أي لأربع سنوات سبقت موت الإمبراطور، فعاصر قطلا بل وفي فترة تدهور عظيمة الإمبراطورية المغولية على يد حكام خلعاء متبكين، سمحوا بأهالمهم وغفلتهم لأن تنوء دهمي تحت وطأة هجمات الأعداء التي راحت تترى من داخل البلاد وخارجها بلا هوادة ولا رحمة. درس ولي الله في البداية على يد أبيه، ثم توجه الى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج، فأقام فترة هناك يستريد علماً، عاد بعدها عاقداً العزم على أن يقوم بتعليم المسلمين كتاب الله المبين - القرآن - وأن يسعى إلى توجيههم الى سراط الحياة القويم. أدرك هذا المفكر الحالة التي تزدى فيها المسلمين بعلاتهم بأعدائهم المند والارويين، بل وتحت وطأة جبرائهم من المسلمين. فقد كان نادر شاه - الفارسي -

قد أتى على شبال غرب الهند، والسند، وعلى دهمي بوجه خاص عام ١٧٣٢ للميلاد، حيث أشبعها سلباً وتدميراً. وشعر أنه وعلى الرغم من المام المسلمين بالقرآن الكريم وشرحه وبالأصول الشرعية التي كانت في متناول أيديهم، فلم يكونوا ليتناولوا الى جادة الاسلام الخفيف وتعاليمه. إنطلق حينئذ ينقل القرآن الكريم الى اللغة الفارسية. ويعتبر عمله في هذا المجال «فتح الرحمن» أول ترجمة للقرآن الكريم الى اللغة المذكورة، ومن أكثرها إقتناء، هذا ولا يفوتنا أن نذكر بأن غالبية متقني المند كانت تتكلم الفارسية. وإذا ما قارنا تلك المحاولة التي

تتمثل اليها من تكلم الخامس عشر و«بحر مواج» كترجمة «القرآن الكريم» بعمل ولي الله، نجد ان الأولى الى هن الا صياغة حرة أكثر منها ترجمة، بينما نجد في «فتح الرحمن» عملاً ينحج مترجمه بنقل كلامه تعالى بأسلوب ذي سلاسة وبلاغة، يبيث على متابعة القراءة وإستحسانها. وإنه لا بد لمن ينيرى للإضطلاع بمثل هذه المهمة من أن يملك خلفية نظرية تؤهله من ذلك. ولا ريب بأن صاحبنا قد ملك تلك الخلفية، كيف لا وقد ألف عدة أعمال في اصول التفسير نذكر من بينها «فتح الخير بما لا بد من حفظه في التفسير»؛ «القرز الكبير في اصول التفسير». وكان ولي الله قد تبين أن أمر الخلاف بين المدارس الفقهية بين الشافعية والحنفية على وجه الخصوص.

- في المند: أمر مبالغ فيه، تأدت إليه أساساً تلك الكتابات الشريعية التي شابها الضموض والتعقيد، فانطلق بعمل على درء شقة الخلاف الفقهية، هادفاً إلى توحيد رأى المسلمين حول المعالم الأساسية للإسلام. ويذكر في كتابه «الانصاف في بيان سبب الإختلاف» إلى أن للإختلاف بين المذاهب أصولاً تاريخية، لا بد من إدراكها إذا ما شئنا القضاء على هذا الإختلاف. أما في مجال الحديث فقد سارولى الله وراء مدرسة عبد الحق، وخلف لنا في هذا المجال - باللغة العربية - عدداً من المؤلفات، بيد أن بعض أعماله قد يسلو غريباً للقارئ المسلم المعاصر، كتل معالجته في كتابه «الدر الثمين في مبشرات النبي الأمين» مسألة لظلماً يرد ذكرها، ألا وهي: ما هي قيمة الحديث الذي يأتي مباشرة من النبي عليه السلام في الحلم؟ فيجيب صاحبنا أن مثل هذا الحديث ليس له أي ساس إلا بصاحب الحلم من المسلمين. كذلك يجد القارئ شيئاً من الغرابة فيما يأتي على ذكره في كتاب «النوادر من الحديث»، خاصة فيما يتعلق بتلك الأحاديث ذات النقط الخاص، وبأنها من روايات الجهن، أو أن جميع حلقات الرواية هم من المتصوفة، أو أنهم جميعاً يحملون ذات الاسم. هذا وما تجمل الإشارة إليه هنا، أن هذه الأعمال ليست إلا نتاج جانبي من عمله الكبير «حجة الله البالغة»، والذي تمت إعادة طبعه مؤخراً في القاهرة، وهو عمل موسوعي شامل لأبعاد الدراسات الإسلامية، فقه، كلام، فلسفة، وعلوم عملية، إن له - كما ألع العلامة الهندى المجدد محمد اقبال - أهمية خاصة في فهم جديد لروح الإسلام وأثره - على الأقل - أول محاولة في هذا السبيل. وفي اعتقادنا، ان الأولان قد آن الآن كى يتناول المستشرقون هذا العمل بالتحقيق والدراسة.

ولما كان ولي الله قد وجد في نفسه اتجاهها سلفياً حاول - مثله في ذلك كمثل حركة مطلع القرن العشرين السلفية - أن يخضع مسائل الفقه لأصول التشريع القرآن والسنة. ولمه يكن في هذا سروله في «موطأ مالك بن أنس»، والذي إنبرى يكتب له شرحين، أحداً باللغة العربية «المصطفى» والآخر باللغة الفارسية «المسوى». ثم أنه قد أعطى لبدأ للإجتهاد الأهمية الكبرى، كما راح يدين التقليد الذي لا يعتمد إعمال العقل، يرد ذلك في كتيبه «عقد الجدي في احكام الاجتهاد والتقليد». ونذكر عريضاً أنه قد ناول الشيعه، وترجم كتاباً لأحمد السهرردى في الرد عليهم، الى اللغة العربية. هذا وقد حاول ولي الله كنصوف ينشئ الى الطريقة التشيبدية، دره صمد

هذا ولا نعتقد أن الذنب في تكرار الجائز ضد المسلمين هناك كان يمكن بدعوة ولي الله هذه التي لم يكن له عنها بديل. أما بالنسبة لأسلوب شاه ولي الله في معالجته، والتي كتبت دونما إستثناء باللغة العربية، فقد امتاز باليساطة، وقد كان يرى أن المعجزة الكبرى هي قدرة القرآن الكريم على تعليم الانسان والتوحيد، والذي عنه بأقنى ادراك المرء للمسئولية الأخلاقية التي توفر له أسباب الدنيا والآخرة. وهكذا فيمكن القول بأن الأمور العملية كانت بالنسبة لشاه ولي الله بالدرجة الأولى. فلقد فضلها عن الأمور والمخارات النظرية التي اكتسفت مؤلفات الهند الاسلامية خلال القرون الماضية. لقد كان ولي الله — بحق — آخر الهائلة الذين تناولوا معالجة التراث الإسلامي باللغة العربية في الهند.

هذا وعلى الرغم من ظهور العديد من المؤلفات، في المقاطعات المختلفة من الديار الهندية، في مجال الحديث والتفسير وما شابه، خلال القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر، فإن أحد هذه الأعمال لم يرق إلى درجة تستأهل التقدير، وإذا ما افقتنا إلى معاصري شاه ولي الله، فاننا لنذكر من بينهم في هذه المعجالة المفكر الممتاز والعالم الجليل محمد علاء الدين الفاروقى الهانوى، والذي سرعان ما يقرن اسمه حين ذكره بعمله الرائع «كشف إصطلاحات الفنون»، الذى لا يستغنى عنه باحث في الدراسات الإسلامية حتى عهدنا هذا، رغم أنه يعود في تاريخه — على وجه التحديد — الى سنة ١٧٤٥م (أنظر: بروكلمان، ج ٢، ص ٤٢١؛ ملحق ج ٢، ص ٦٢٨). وعسانا نذكر في هذا المقام أيضاً الشارح الكبير عبد المعالى، الملقب ببحر العلوم تقديراً وإقراراً من معاصريه له بعلمه وفضله. لقد قام هذا العالم بكتابه الشروح على الأعمال الكلاسيكية في مجال المنطق، كما قام بشرح «مشنوى معنوى» للشاعر الصفي الفارسي الأكبر جلال الدين الروي، ولقد توفى بحر العلوم في الغالب عام ١٨١٩، إن لم يكن عام ١٨١٠ في مدراس في الهند الجنوى. هذا وبأيتنا من أقصى البلاد، من السند، تلك المنطقة النائية التي انزلت في عهد المغول عن التيار الثقافي وتطوره، بأيتنا رغم ذلك، ذكر العلامة مخدوم محمد معين (توفى عام ١٧٢٠). فعلاوة على جهوده المشكورة بالعمل على نشر أفكار ابن عربى الصوفية متحلياً بذلك مشاعر أقرانه من أهل السنة، مؤيدى الطريقة النقشبندية، فلى جانب ذلك فقد خلف لنا العديد من المؤلفات التي تعالج موضوعات الحديث والعقائد والتصوف وغيرها.

الخلاف بين نظريات التصوف المبانية، وذلك بوقوفه وسطاً بينها، فرغم نقشبندية، ورغم تأييده لأصحاب وحدة الشهود ممثلة بأتباع أحمد السهرندى، لم ينكر على أصحاب «وحدة الوجود» نظريتهم. ونذكر هنا أن أحداً لم يتم بعد بأى محاولة لدراسة نظريته في التصوف، والتي ما فتئت متنازلة بين طيات الكتب محتاج إلى من يقوم بإعادة تركيبها (أنظر: كتابه «القول الجميل في بيان سواه السيل»). ولم تغف جهود شاه ولي الله ومعالجته عند الجانب النظرى، بل امتدت إلى الحياة العملية، فقام بترجم انفعالاته ومشاعره عما كان يمرى في الامبراطورية المغولية المنقوضة، من الناحية السياسية والاجتماعية، وراح يعالج تلك الحالة في كتاباته، لا سيما عن الموقف في دلهي عقب التدمير المروع الذى لحقه نادرشاه بها، وقد نظم في ذلك شعراً كقوليه في أحد قصائده:

كان نجوماً أوفضت في الغياهب

عيون الافاعي أو رؤوس المقارب

ولقد اعتقد «ولى الله» بنفسه قيماً لزمانه وأن عليه مسئولية ودوراً في جمع شمل الأمة لا بد وأن يلعبه، لا سيما وأن حال المسلمين كان مما يرى له، انقطعت شعلة حياتهم الروحية، وتلاشت قطعاتهم بل وجودهم السياسى (ولعل في موقف صاحبنا هنا ما يذكرنا بالدور الذى اضطلع به أحمد السهرندى الذى عاش قرن خلا، واعتقد بنفسه قيماً وقطباً أعلى بعثته العناية الإلهية مخلصاً للمسلمين قاطبة إن لم يكن للعالم أجمع) ويكتب شاه ولي الله في هذا الصدد، في كتابه «فيوض الحرمين» ما يلى:

رأيتني في المنام قائم الزمان أعنى بذلك أن الله اذا اراد شيئاً من نظام الخير جعلني كالجارية لإتمام مراده. وفى كتابه «وحجة الله البالغة»، وفي الجزء المعنون «بالسياسة المدنية» بالذات يشرح ولى الله العوامل التي تأدت إلى تروى الدولة، مشيراً إلى أن أبرزها كان يمكن في الضغوط التي مارسها الجمهور على خزينة الدولة دونما تقديم الجهود المعوضة من طرفه، كذلك الضرائب المجحفة، المبالغة التي فرضتها الحكومة على الرعية، مما حال دون وجود بصيص لأمل في الإصلاح. ونلمس، أهتاهم السياسى بحال أمته، في تلك الرسائل التي وجهها إلى المسئولين في دلهي، ولما أنه لم يكن يجيد استجابة من جانب أمراء المغول ووزرائهم، لم يجد خيراً إلا في ان يتوجه ببثائه الى أحمد شاه دراني ابدالى الذى جاء الى الحكم بعد نادرشاه، فاستجاب الأخير، ملئياً الدعوة.

بأسلوبه البياني، وامتاز بقدرته على تضمين شعره أبياتاً شعرية هي غاية في التقيد، نورد له هنا هذا البيت:

عين الحيا بل عينه عين الحيا

يم التدى بل كفه عين الم

ونشر هنا إلى أن نشاط شعراء العربية وعلمائها قد انحصر -دوماً أدنى شك- في الجزء الجنوبي من البلاد، في بيجابور، وفي مالابار، وفي كولاكتندا، ذلك أن طلائع التجار العرب قد استقرت في ساحل مالابار، وتذكر بعض الروايات حكاية طريقة هي أشبه بالأسطورة، ألا وهي أن أحد الحكام قد أعلن إسلامه من قبل أن يلي مسماً، وأنه قد عاش حتى وصل المسلمون الساحل الجنوبي. وينقل لنا ابن بطوطة حين يتحدثنا عن زيارته هانورا وصفاً حياً طريقة تلك البقاع مينا كيف تغلغل فيها الثقافة العربية، إذ يقول:

«واهل مدينة هنور شافعية المذهب لهم صلاح ودين وجهاد في البحروقوة وبذلك عرفوا حتى أذهال الزمان... ولقيت من المتبعدين بهذه المدينة الشيخ محمد الناقورى أضافني بزاويته وكان يطبخ الطعام بيده استقذاراً للجارية والغلام... ونساء هذه المدينة وجميع هذه البلاد الساحلية لا يلبسن الخيط إنما يلبسن ثياباً غير مخيطة تحترم احدهن باحد طرق الثوب ويحجل بابقية بل رأسها وصدرها وظهرها وجلال وعفيف وتحجل احداهن خوص ذهب في انفها، ومن خصائصهن أنهن جميعاً يحفظن القرآن العظيم ورأيت بالمدينة ثلاثة عشر مكتبا لتعليم البنات وثلاثة وعشرين لتعليم الأولاد...»

أما ذكر، موطن السلالة البهمنية، فقد كانت أحد المراكز الرئيسية للعلم العربي. هذا وقد كان محمد شاه بهمني، ذاته، شاعراً ونصيراً للدراسات العربية. كما عرف عن خليفته فيروز شاه تضلعه بلغات متعددة، تمكن بها من أن يتجاذب أطراف الحديث مع حريمه ذوات الجنسيات المتباينة، كل بحسب لغتها، بيد أن الأمر الطريف فيما يخص صاحبنا هنا، هو إرساله في كل سنة المراكب من ميناء غووا Goa وجاوا إلى ديار الإسلام العامرة، لجلب أشهر علماء الدراسات العربية والإسلامية. هذا وقد كان أخو فيروز من مناصري الولي الصفوي كيسودراز، والذي مر ذكره في معرض الكلام عن الحديث الشريف، ولغز المتصوف يعود الفضل في ترجمة «الرسالة القشيرية» إلى الفارسية، وذلك بما أدى إلى شيوعها في شبه القارة الهندية. أما فيما يتعلق بأسلوب هذا الولي، الشعري العربي، فهو لم يختلف عن أسلوب شعره بالفارسية والذي امتاز

ومن سقط القول أن تضيف هنا، بأن هؤلاء المفكرين قد أجادوا العربية إجادة تامة، هذا ولقد قام المسئولون في السند أخيراً بطباعة جزء كبير من مؤلفاتهم.

ولقد تسنى لمتكلمي الشيعة إبان العهد المغولي أن يسهموا بتصنيفهم الفكري الخاص، في الحركة الأدبية العربية في الهند، إلا أن دورهم لم يعمر طويلاً، حيث جرى تشريدهم وقمعت أفكارهم. فقد تصدى لم كل من أحمد السهرندي وشاه ولي الله بوجه خاص، وأصحاب الطريقة النقشبندية بوجه عام. بيد أنهم ورغم ما اعترضهم فقد تسنى لهم أن يؤثروا أثراً في العقائد، كتبت باللغة العربية تعود إلى الفترة ما بين القرن الخامس عشر والثامن عشر للميلاد. هذا ولا يغيب عن بالنا أن نشير إلى جهود الفرقة الإسماعيلية، والتي راح أتباعها ينتشرون في نواح متعددة من شبه القارة الهندية. فبالإضافة إلى ما ضربوا به من سهم وافر في مجال الأناشيد الدينية والأعمال الأسطورية في مختلف اللغات المحلية، راحوا يقدمون لنا -باللغة العربية- لونا فكرياً أدبياً امتاز بالرفعة والجمال.

لعل القارئ -وبعد هذا العرض السريع- بات يدرك البور الذي لعبته حركة الأدب العربي بأهند. في التراث الأدبي الإسلامي، وكيف أن الإسلام بأهنده المختلفة قد كان موضوعاً لتلك الحركة. إلا أننا نرجو ألا يغيب عن كلامنا هذا بأن أدب الهند العربي قد اقتصر على الجانب الإلهي والمؤلفات العلمية (تستعمل كلمة علمية، رغم أنه من الصعير التمييز بين ما هو علمي وما هو غير علمي في هذا المجال) فإننا لنجد علامة كبيرة كشاه ولي الله يروج بنفسه - في بعض الأحيان - بقرص الشعر. شأنه في ذلك شأن العديد من أولياء الهند الذين ولعوا بالشعر العربي. ومن نافلة القول أن نذكر هنا بأن الأدب العربي في جنوب الهند إسم بأهمالة وإبداع افترضه أدب المقاطعات الشمالية، ومما لا ريب فيه هو أن الحضارة الفارسية راحت، منذ العهد الفزوي (منذ عام ١٠٠٠ للميلاد) تطيع آثارها في الهند، كما أن الميل للتراث الفارسي راح يمتد، خلال القرون الستة الأولى -أي حتى العهد المغولي- في كل من مملكة دلي والمقاطعات التي كانت تدار كفة حكمها من دلي. هذا ولم يخل شعر عدد من المبدعين من شعراء الهند من بضعة أبيات ينظمونها باللغة العربية، وفي ذلك على قلته، ما يعاضد ما أسلفناه من أن إسمتال هذه اللغة لم يكن مجال قصراً على النشاط العلمي، نخض بالذكر هنا شاعر دلي المبدع أمير خسرو (توفي عام ١٣٢٥م) خليل الولي الصفوي نظام الدين أوليا. لقد برع هذا المفكر

للأصبا والعلوية التي هي الجسام الباقية من النسبة والافق وهو واذا وكل قطعة منها  
 يكون حبها صافية لذلك وإذا كان عدد من دوائه فوشتهم حلية والفرس  
 نظروا من أين يوتوا في ما جل وأجل والهند في أصله شريح سريون في تضاعف  
 حجابا ويتعلقون بذلك إلى العلل غير إلا ذلك وما إليه ستم اللغة الأولى فما ن  
 يبلغ أعدادا أيضا فالشريح ثمانية عشر ألفا ألف الف الف الف وسبعمائة  
 وأربع مائة ألف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف  
 الف وسبعمائة ألف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف  
 هذه الألف الستة الأولى ثم الحقة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف  
 ثم الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف  
 وما يتبعه من الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف  
 بهذا مليوناً ثمان مائة ألف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف  
 بما قد ذكره في الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف  
 كان أنباء الأصبا الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف  
 الشريح تأمل في الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف  
 صحرها باقة في فوجها بعد الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف  
 الأوردة وما في شجرة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف  
 الف  
 لأن كان حواما ما منصور وكان حديث محمد منه في ذلك في الف الف الف الف الف الف الف الف  
 يكبر عليه وقد في الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف  
 مله في ذلك قال في الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف

صحيفة من كتاب سيد علي بن معصوم السمي بسيرة  
 الغريب؛ خطوطة محفوظة في المكتبة الحنية في برلين.

١٤٩٢). ولإعطاء صورة عن أسلوبه الشعري تقتطف  
 هذه الأبيات التي جاءت في مطلع إحدى قصائده:

ألا يا صبا بلغ ثنائي ودعوني  
 إلى الحضرة العليا ببلدة فوزين  
 وقل بعد ثلث الأرض مني ثانياً  
 بأن ليس في الدنيا سواكم بمحسني

لم يقتصر الشعر بحال على شعر البلاط والشعر الديني الذي  
 امتاز بالصنعة، بل إننا لنجد في النماذج التي بين أيدينا  
 إلى جانب ذلك، ذلك الشعر الشعبي الذي اتسم بالغفوية  
 وللتمثيل على ذلك نشير إلى أرجوزة محمد بن عبد العزيز  
 حفيد زين الدين المغربي، والتي نظمها في مدح السلطان

بالبساطة والتدفق، عسانا نتبين ذلك فيما نوردّه هنا  
 من أبيات نظمها بحمد الله عز وعلّا (من البحر الكامل):

تعالى الله عن قيل وقيل وعن حد ورسم والمشال  
 قريب ذاته من كل شيء ولكن ليس يوصف باتصال  
 بعيد ذاته أيضاً ولكن بلا وصف التفرق وانفصال  
 تتره عن مكان حل فيه ولا يوجد مكان عنه خصال

أما محمد كروان فهد أحد علماء العربية المبرزين في جنوب  
 الهند، اشتهر بالتجارة، وتسل وزارة، وعاش في كنف  
 محمد شاه بهمني (١٤٦٣ - ١٤٨٧). ويذكر أنه قد كان  
 على صلة بالشاعر الصوفي الخالد عبد الرحمن جاي (توفي



الكيلاني (توفي عام ١٦٤٩م) والذي ترك أعمالاً قيمة في الفلسفة.

ولعل خير ما أنجزه البلاط في توكليته هو جلب عدد من شعراء العربية المبدعين وتشجيعهم على مغادرة ديارهم الأصلية، سواء أكانت مصر أم الشام أم اليمن، ليقبضوا في كتف البلاط، وينضمون بما يقدفه عليهم وما يوفره من مناخ جميل تطلعت إليه نفوسهم. وقد قال سيد محمد بن عبد الله الموسوي الكبير (المتوفى ١٦٠٣) - (١٦٥٩):

ينازعي شوقي إلى الهند تارة  
وأخرى لأرض الروم والشوق لا يجدي  
وما الهند من قصدي ولكن بسوحها  
رأى قصده فيها القواد من الوجسد

نذكر من بين هؤلاء الشعراء - السيد أحمد الذي كان قد دعاه من مكة المكرمة السلطان القطب شاهي، هذا وقد تزوج سيد أحمد بآية السلطان المذكور وكاد أن يرث عرشه بعد وفاته. نظم هذا الشاعر في مختلف الأغراض، إلا أن جل قصائده انصب على مدح حميه السلطان، وقد التزم في شعره الأسلوب التقليدي القديم، حيث كان يبدأ قصائده بالنسيب وذكر الأطلال والديوان والجمال، تماماً كما اتسمت به قصائد الشعر الجاهلي. وهذه في نظرها ظاهرة طريفة تدعو إلى التأمل، ذلك أن تباعد المسافات واختلاف البيئة الاجتماعية، لم يحل دون استمرار هذا النمط المتحجر من الشعر. هذا وقد استمرت ملامح هذا الشعر تظهر عند من جاء بعد سيد أحمد من الشعراء، أولئك الشعراء الذين نزّلوا الديار الهندية تحمّسهم شهرة سيد أحمد التي طبقت الآفاق. ولعل الشاعر الذي برز أقرانه من الشعراء والكتاب اللاحقين هو سيد علي (١٦٤٢ - ١٧٠٥م) ابن سيد أحمد نفسه. كان قد لحق بأبيه بعد أن استتب بالآخر الأمر (انظر: بروكلمان، ج ٢، ص ٤٢١؛ ملحق ج ٢، ص ٦٢٧). هذا ويجد القارئ في عمله سهولة الغريب وأسوة الأديب، وصفاً شعرياً طريفاً لرحلته من مكة المكرمة إلى توكليته. ويستأهل هذا العمل المزيد من عناية الدارسين.

ولعل شهرة سيد علي في أساسها تكمن في عمله الهام «سلافة العصور»، ففي هذا الكتاب - والذي إن هو إلا كتاب تراجم رجال - يجد الباحث معينا لا ينضب، عن الحركة الأدبية والشعرية في القرن السابع عشر، ذلك العصر الذي أهمله المؤرخون وشحت عنه المصادر، ويبين

من يتصفح آثار سيد علي شخصية شاعرية فذة، تدفق الشعر عنها بغزارة، لا سبيل في خرباته ومراثيه التي تبرز من بين الألوان المختلفة التي تناولها، هذا وعلى الرغم من التزامه الأسلوب التقليدي في جل إنتاجه الشعري، إلا أننا نجد في آثاره لون الموشحات، ذلك القالب الشعري الطريف، الذي تطور أول ما تطور في أسبانيا، في بداية العصور الوسطى، ثم لم يلبث حتى شاع الديار الإسلامية، في اليمن السعيد على وجه الخصوص. ولا تخلو أعمال سيد علي الشعرية من ذلك اللون الذي ساد ذلك الزمان، ألا وهو شعر التمثيل البياني، إلى درجة أننا نجد بعض قصائده وقد اكتسبتها الشخصيات الخيالية. هذا ولم تخلو أعماله من معالجة بعض ظواهر الحياة الهندية، يذكر في إحدى المناسبات الساري فيقول:

أيا هذا السير لي يا هذا الساري

وتعتبر بيجابور، المكان الآخر الذي تألفت فيه الدراسات العربية والشعر العربي، ويحفظ التاريخ بأسأه الألباء الذين عمرو تلك المنطقة. تنحدر إليها تلك الأسماء من القرن الحادي عشر، نذكر من بينها أبيانجي زين الدين المعبري (توفي عام ١٥٢١)، عالماً برأهانه في بيجابور، وصيحت أعماله مختلف أبعاد الدراسات الإسلامية. نجد بين آثاره، في التصوف «مرشد الطلاب» و«سراج القلوب»، وفي الوعظ نجد «شمس الهدى»، وفي الحديث «نخبة الأحياء»، وفي الفقه «إرشاد القاصدين»، وفي نحو العربية «تسهيل الكافية». هذا وعلى الرغم من صياغة أعماله بأسلوب شعري، إلا أنه - والحقي يقال - لا يمكن أن توصف بأنها شعر، إنها - إن جاز التعبير - نثر مقفى. لم يوفر البلاط العادل لها جهداً، خلال القرن السادس عشر ومطلع القرن السابع عشر، في استقطاب العلماء العرب، وفي رعاية الدراسات العربية دون الفارسية، تماماً كما فعل جيرانه في توكليته. إنه في هذا العهد راح آل الميبدروس - الأسرة العريقة في علمها وأدبها - يتخذون ذلك الجزء من الديار مستقراً لهم، وذلك بعد أن تركوا موطنهم الأصلي ألا وهو اليمن، ولقد قام أحد أفراد هذا الأسرة بترجمة «سفينه الألباء» التي ألّفها تيمس الحظ دارا شكوكا. قام بترجمتها إلى اللغة العربية بهدف جعل أمر الاطلاع عليها وتدارسها أكثر يسراً. وألف محي الدين الميبدروس (١٥٧٠ - ١٦٢٨) والذي ينتمي لنفس العائلة والنور السافر في أخبار القرن العاشر (انظر: بروكلمان ج ١، ص ٤٥٠، ج ٢، ص ٣٥٢) راح يتحدث فيه عن

العلماء والمصنفين الذى يمتحنون إلى الجنوب العربى وإلى  
گجرات.

وإذا ما انتقلنا إلى القرن الثامن عشر رحنا نرى كيف  
أن شعلة الفكر العربى ما برحت، ورغم ما حاق البلاد  
من نكسات سياسية، ما زالت تثير شبه القارة الهندية.  
لقد نبينا فيها سبق إلى الجهود الجبارة التى اضطلع بها  
شاه ولى الله فى ميدان الفكر العربى، وكيف أنه راح  
يستخدم اللغة العربية فى أغراضه المتباينة.  
ونضيف هنا إلى أن عدداً كبيراً من المتصوفة فى تلك  
الديار قد استخدم العربية فى الكتابة وفى التعبير عن  
تجربتهم ومولجدهم الصوفية، وعسانا نجد فى عمل مير درد  
(١٧٢١ - ١٧٨٥) «علم الكتاب» خير مثال فى هذا  
السياق، حيث استخدم العربية فى صياغة أفكاره التى  
وردت بهذا الكتاب وبالذات تلك الأجزاء التى امتازت  
بأهيتها الكبيرة. هذا وكان السيد مرتضى الزبيدى،  
قد تتلمذ على شاه ولى الله، فى مدينة دهلى. وترك  
العاصمة عام ١٧٤٧ وذلك إثر الدمار الذى حاق  
بدهلى، وتوجه لإداء فريضة الحج حيث لم يلبث حتى  
غادر إلى «زبد» قانقار حيث وافته المنية فيها عام  
١٧٩٧. ويعتبر معجمه «تاج العروس» خير المعالم العربية  
وأكثرها شمولاً. ولعل شرحه «لإحياء علوم الدين» للإمام  
الغزالى - «نحاف السادة» - خير ما كتب فى هذا السياق  
(انظر: بروكلمان، ج ٢، ص ٢٨٨؛ ملحق ج ٢،  
ص ٣٩٨). لقد كان السيد مرتضى - بلا ريب - أحد  
العقول العلمية الجبارة، التى أنجحت الهند، فى مجال  
الدراسات العربية.

كما وإننا لنجد فى بلگرام، تلك البلدة الصغيرة فى الهند  
الوسطى تجمعاً علمياً إسلامياً جديراً بالانتفات. ولقد  
وصلتنا قائمة طويلة بأسماء عدد كبير من المؤلفين الإسلاميين  
الذين كتبوا إما بالعربية أو بالفارسية عبر الأجيال. نذكر  
من بينهم العلامة عبد الجليل بلگرامى، الذى عاش لفترة  
من الزمان فى كنف البلاط المملوكى، ثم لم يلبث حتى  
أصبح «واقعة نوبس» أى المؤرخ الرسمى فى گجرات ومن ثم  
فى السند. ولقد توفى بلگرامى عام ١٧٢٥. هذا وقد  
اتسم شعره بالتقليدية وانصب اهتمامه على التمثيل المجازى،  
يبد أن رقه شعره أمر قد لا يختلف فيه إثنان، ولعل القارئ  
يجد ذلك صحيحاً فيما يتلوه من الأبيات:

حبيبي قوس حاجبه كنوس  
وصاد يد ابن مقلة شكل عينه

لمعرى انه نص جلى  
على ان الرواية حق عينه

ونشير فى معرض ذكر السنة التى توفى فيها شاعرنا عبد  
الجليل، أنه قد وصلنا من تلك السنة عمل منسوب إلى المدعو  
السيد أبو بكر بن محمد العلوى، عنوانه «المقامات الهندية»  
كتب على منوال «مقامات الحريري». لقد اشتهر عبد  
الجليل بتأليفه بالفارسية لما يعرف بالتاريخ الشعرى،  
وأثخن بالإضافة لإبداعه العربية والفارسية، التركية والأردية.  
ويروى أنه لما كان يعيش فى السند كان ابن بنته  
(ولد عام ١٧٠٤) - غلام على آزاد بلگرامى قد جاء  
لزيارته وهو فى سن الستة عشر. وإذا ما رحنا نتابع سيرة  
«آزاده» العلمية، نجد أنه قد قام بأداء فريضة الحج عام  
١٧٣٧ حيث راح هناك يدرس «الصحيح»، على العلامة  
الهندي محمد حياة السندى، ثم عاد إلى دكن واستقر  
فى اورنگاباد، حيث اتاحت له فرصة التعرف على العائلة  
الحاكمة، واليه يعود الفضل فى حفظ المخطوطة النادرة  
«مآثر الأمراء» من الضياع، والتى كانت فى بيت مؤلفها،  
الوزير صمصام الدولة، حين سلب ونهب فى ذلك  
العهد. وأهمية هذه المخطوطة تعود إلى أنها أحد المصادر  
الحامة عن مجريات الأمور خلال القرن الثامن عشر فى القسم  
الجنوبى من البلاد. توفى غلام على عام ١٧٨٦ (انظر:  
بروكلمان، ملحق ج ٢، ص ٦٠٠؛ زيد احمد  
Storey, No. 1162, 1362).

وقد أمدا آزاد بلگرامى، أحد شراح «البخارى» (والذى  
طبع فى يومبای عام ١٨٨٦) بعدد من كتب تراجم الرجال  
بالفارسية، نذكر من بينها «مسرو آزاد»، الذى احتوى  
تراجم شعراء الهند، وخزانه عامره، الذى يشتمل على  
تراجم مائة وخمسة وثلاثين شاعراً ونديلاً من آمالى الهند،  
وينتسب أولئك النبلاء إلى بلاط نظام الملك الأول فى حيدر  
آباد. بيد أن الذى رفع من شأن آزاد بلگرامى هو شعره العربى  
الرفيق والذات فى تلك التضاللات التى نظمها فى مدح  
رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتى بسببها أطلق عليه  
لقب حسان الهند. هذا وقد اكتسفت التمثيلات المجازية  
فى دواوينه السبعة، وتقتطف هنا أربعة أبيات من قصيدة  
«مرآة الجمال» تصف تجعدات الشعر، وهى من أصل  
مائة وخمسة أبيات نظمها فى وصف كافة الجسد،  
فهو يقول:

أظفيران على يياض خدوده  
او فى كتاب الحسن سلسلتان





آية الكرسي في شكل فرس؛ موطن هذه القوسه الهند المقلوبة، اواخر القرن السابع عشر. من مجموعة خاصة في كيريلديج، ماساتشوستس

او ليلتا العيدين أقبلنا معا

او من قصائد هم معلقستان

ولعل وسبحة المرجان في آثار الهندستان، هو أطرف أعمال آزاد بلگرامي. يشتمل هذا الكتاب على أربعة أبواب، عنوان الباب الأول وشامة العنبر في ما جاء في ذكر الهند من سيد البشر بذكر فيه احاديث لرسول الله في فضل الهند، ويسمى المؤلف بأسلوب مؤثر محاولا اليرئنة على أن معقل النبوة الإسلامية الحقيقي هو الهند.

وبالعالم في الباب الثاني تراجم بعض علماء الهند. أما الباب الثالث، فقد كرسه للأحاطة الأدبية، وقد حاول هنا أن يعيد بعض التثليلات الهجائية، كمثل براعة الجواب، إلى التسبكرية التي دخلت العربية. (ولعله من الطرفة بمكان أن ينيرى أمره إلى مقارنة أقواله البشرة في هذا الموضوع بما قاله الجاحظ في البيان في أهل الهند).

ثم ينتقل في الباب الرابع يناقش تعبيرات الحب في التراثين الهندى والعربى، هذا ولا تغالى إن قلنا في هذا الصدد، أنه قد اكتشف الكتاب كثير من الخلط، الأمر الذى يجعل قراءته وفهمه بالنسبة للقارئ المعاصر عملية صعبة. إلا أن ذلك لا يقلل بحال من قيمة هذا العمل، كحداثة خالصة من رجل إعتز بإسلامه كما اعتز بهندجه، وراح يعمل على التوفيق بين هذين التراثين. وإن غرابية موقف صاحبه هنا من فضل الهند لتزول إذا ما ذكرنا موقف محمد اقبال وكيف راح يشير في قصائده الأولى إلى مثل هذه الاحاديث. وعلى الرغم من حقيقة أن زاد بلگرامي قد كان خاتمة الأدباء العظام الذين كتبوا بالعربية، إلا أن الحركة، لم تقف عن مسيرتها بوفاته. فلقد بات البلاط في لكونو عقب الدمار الذى لحق ببللى - ملاذا لعشرات من شعراء الأودية، فرغ انهماس الحكام بالملذات والمسررات لم يترددوا في فتح بابهم على مصراعيه لتلقى النشاط الفكرى بألوانه المختلفة. هذا ولقد كان السلطان غازى الدين حيدر، حاكم اود أول من أنشأ مطبعة حديثة في «لكونو»، وفي هذه الدار تمت طباعة كتاب «هفت قلزم» الذى يعالج أسلوب ونحو اللغة الفارسية. وقد قام المستشرق النمساوى هانز بورگشتال بمراجعة هذا العمل في مجلة Wiener Jahrbücher كما قام المستشرق الألماني الشاعر فريدريش روكرت (١٧٨٨ - ١٨٦٦) بترجمة الجزء السابع من هذا الكتاب الى الألمانية، وأشغفه بمقدمة تحليلية في كتابه «Grammatik, Rhetorik und Poetik der Perser»... هذا وما أن عرف العلامة احمد بن محمد الجنى الشرواني

بأهتومات السلطان الأدبية حتى توجه إلى لكونو عام ١٨٢٣/١٨٢١م، وراح يؤلف كتابه الذى أُلغنا اليه في بداية حديثنا «المناقب الخيديرية». يصف المؤلف فيه - فيما يصف - الرفعة والإزدهار الذى وصلت اليه لكونو، كما يشيد بحرق معز الدين سلطان الزمان غازى الدين حيدر، السلطان الغازى، مؤيد الفضلاء وبغية الراغبين في الرصانة المستحسنة من العرب العرباء. ويذكر أنه أراد أن يحرب حظه عنده فيقول: «نشرت فرائد المدايح عليه والحققت المنشور والمنظوم المنتم في هذا المرقوم». يبلغ عدد صفحات هذا العمل الأدبي مئتين صفحة مطبوعة، تكن بين طواياها أشعاراً للمعريين من القدماء كالمتنبي مثلاً، كما تضم حكايات عن المتصنفين في الماضى وبالذات البرامكة، ويختتم كتابه بذكر النباتات والحيوانات النادرة التي عمرت حدائق السلاطين مدعماً وصفها بأبيات من الشعر العربي القديم (وهو يشبه في هذا خاتمة «حسن المحاضرة للسيوطي») ولعل أبلغ وصف احتواء الكتاب هو وصف فيل غازى الدين حيدر، الذى شارك في احتفالات «العاشوراء» وإنشأ لنظم هذا الوصف فيها بلى ليلمس القارئ ما فيه من جلال وطرفة متناهية:

الليل ... ضرب رأسه بمروطيه، وسمع الحاضرين نوحته  
البيعة من حلقوه، وهي هذه:

واحسنا واحسنا واحسنا واحسنا واحسنا  
واحسنا واحسنا واحسنا واحسنا واحسنا

بيت

إن كرى حاج بما قد جرى في كربلاء  
للحسين السيد المولى إمام الأتقياء  
من طغاة خالفوا أحكام خير الأنبياء  
وأذاقوا أهل البيت المصطفى مر العناء

توشيح

آه من جور العدى ۞ واحسنا واحسنا  
شقتوا شمل الهدى ۞ واحسنا واحسنا  
وأهانوا السعداء ۞ واحسنا واحسنا

بيت

أيها الأفيال نوحوا أصبح المولى وحيد  
وبسيف الظلم مقتولا طربحا في الصعيد  
وابنه السجاد اضحى في قيود من حديد  
وذوات الزم في ذل وغم للشهيد

## توسيع

طار من عيني الـوسن \* واحسينا واحسين  
هاج في قلبي الحزن \* واحسينا واحسين  
لـحسن \* واحسينا واحسين

ولا يفوتنا في خاتمة مطافنا في عالم «الأدب العربي في الهند»، أن نشير إلى عمل آخر خلفه لنا، في أواخر القرن الماضي السيد محمد صديق حسن خان بهادر، زوج ملكة بهوبال الشهيرة، ألا وهو كتاب «حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة» والذي راج يعالج فيه مركز المرأة في التاريخ الإسلامي.

هذا وإن كنا لا ندعي إتسام كل ذلك الأدب بالأصالة والإبداع، فإننا لنقر بفضل المنكرين والشعراء الهنود، والذين حافظوا على شعلة العلم العربي مضيئة، حتى خلال العهد التي انطفأت فيها تلك الشعلة أوكادت، في الديار العربية صاحبة الشأن الأول. ولا ريب بأن الإحاطة بالموضوع إحاطة شاملة أمر يخرج عن نطاق هذه المحاولة، لقد سعينا — بما عرضناه — إلى أن نقدم للقارئ وصفاً سريعاً، وخطوطاً عريضة لميدان شاسع. ونظرة سريعة يلقيها الباحث على ما تضمنه كتاب «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان لتؤكد قولنا ولنعكس عليه رحابة هذه الميدان وغزارة عمله، والتي ما برحت بكر تستوعب المحاولات والمحاولات، وتستأهل من العلماء والباحثين الانطلاق الحديث لسبر أغوارها.

ترجمة: احمد شرکس

أهدى الشرواني كتابه هذا إلى السلطان الذي أشار.. بدوره .. بطباعته في المطبعة الحديثة التي كان قد أنشأها. بيد أن السلطان حال دون توزيع الكتاب على الأسواق، وذلك لعدم رضاء عن الطباعة، حيث شاب بعض الصفحات شيء من البهت. وهكذا فقد استقر الكتاب بنسخه العديدة في منزل الحاكم مخزوناً، إلى ان اجتاحت «غدره» عام ١٨٥٧ القصر السلطاني، وأخففته تخريباً. ولم ينج من مجموعة المخطوطات الماثلة التي ضمها ذلك القصر إلا عدد يسير كان من بينها بضعة نسخ من الكتاب المذكور. رب عاد الفضل بذلك إلى بعض الضباط أو الجنود البريطانيين الذين لفت انتباههم حسن تجليدها. وهكذا فقد قدر لأحد النسخ أن تؤزل — كما أشرنا في مطلع الحديث — إلى مكتبة خاصة في ألمانيا، ترقد فيها شاهداً على الحركة الفكرية العربية التي ازدهرت بألوانها المختلفة، في الهند.



الصحيفة الافتتاحية لكتاب المناقب الحيدريه المطبوع في لاكهنؤ في عام ١٢٣٠/٥ ١٨٢٠ م.



بلاطة عليها ريشل جالس مصور.

# زخارف قصر قباد آباد والبحصية بالأناضول

## بقلم محمد اوند

على شاطئ بحر بيك شهر. كذلك كانت له قصور أخرى في انطاكية وعلاية (أو آلايا).  
اختار كيقباد لقصره قباد آباد بقعة تطل على بحر بيك شهر وتشرف على رواته، وعهد ببنائه الى وزيره سعد الدين كوبك، الذي كان معاريا ومصورا في آن واحد. وتم بناء القصر نحو عام ١٢٢٥ م، واحيط بسور منخفض، لا يعوق النظر. وكان للقصر مرمى لرسو القوارب والسفن الشراعية الصغيرة، كما اشتمل على قصر آخر عرف باسم «وزير سراي» وكذلك على مسجد وأربطة (أى ثكنات للجنود والحرس والأسلحة) ومخازن للتعمين وإصطبلات. وبعد السلطان علاء الدين كيقباد الأول استخدم القصر خلفائه من السلاجقة. ولكن القصر هُجِرَ قرب القرن الخامس عشر ونحوه في الفترة التالية الى اصطبل شتى لرعاة الغنم في المنطقة. وفي النهاية اندثر القصر وطوى النسيان مكانه واسمه.

قليل ما بقي من عائلات وأطلال القصور الإسلامية القديمة، التي روى عنها المؤرخون الكثير. من بين هذا القليل قصر قباد آباد، الذي تعرف عليه مؤرخا علاء الآثار والمستغلون بتاريخ الفن. بنى هذا القصر على حافة اقليم قونيا، على الشاطئ الغربي لبحر بيك شهر بتركيا. بجوار هذا الشاطئ، الذي حبه الطبيعة بجمالها، ترتفع جبال اناماس. وفي السهل، اسفل الجبل، نشاهد قرية هويران، حيث قام قصر قباد آباد في قسم القرية المسمى «تولورنى».

كان هذا القصر من ضمن البنايات التي احدها أحد سلاطين السلاجقة في آسيا الصغرى (الأناضول)، وهو السلطان علاء الدين كيقباد الأول (١٢١٩ - ١٢٣٧). فقد أشاد كيقباد عدة قصور من بينها قصر في قونيا، عاصمة مملكته، وقصران صيفيان، الأول بالقرب من قيصرية وسماه (بالقبادية) والثاني هو قصر قباد آباد



بلاطة عليها تصوير «شجرة الحياة» وطيور مقلدة.



بلاطة عليها صورة «هاربي» أي طير له رأس إنسان.

التجمية. وقد أثارت هذه البلاطات عند العثور عليها دهشة كبيرة، لما تحملها من عناصر زخرفية هندسية ونباتية، صنعت بطريقة الخز تحت الطلاء وبطريقة التزليل فوقه، كذلك لما على هذه البلاطات من كتابات ومن تصاوير للإنسان والحيوان.

وحتى هذا الاكتشاف لم يكن قد عثر من قبل على بناية مشابهة من بنايات السلاجقة تتميز بما يتميز به قصر قياد آباد من زخارف ثرية متنوعة. فالتناسق اللوني وموضوعات تصاوير الشخصوس وأسلوب الزخرفة تمثل لونا فريدا. إذ نرى على البلاطات أشكالا آدمية تجلس القرفصاء، وتحمل في اليد أحيانا زهر الرُوسان أو الأسماك، كذلك نرى أشكالا خرافية من تلك التي ترد في خرافات آسيا الوسطى والتي تشكل جانبا رئيسيا منها، مثل الافعوان وإبا الهول والتنين والنسر ذا الرأسين، الذى يعمل على صدوه كلمة «السلطان»، وحيوانات الصيد المختلفة، والأرانب والوعول والطيور والأسود والغور والكلاب والحياد والحمر والقيلة.

ونحن نعرف أن هذه التصاوير، التي وجدت على بلاطات قصر قياد آباد تلعب منذ زمن بعيد دورا هاما في الفن التركي. فقد أظهرت الحفائر التي أجريت مؤخرا في اوردوس Ordos وباتسيريك Pazirik بآسيا الوسطى في

بين عاى ١٩٤٩ و ١٩٥٢ قام محمد زكى اورال، مدير المتحف القونياوى في ذلك الوقت، ببعض الفحوص في المكان الذى كان يقوم فيه القصر، واستطاع الكشف عن بعض البلاطات المنقوشة التي كانت تزين بها جدران القصر. في تلك الفترة عينت مساعدا بالمتحف القونياوى وقمت بأول حصر وتسجيل لما كشفت عنه الحفريات، التي شاركت فيها. وفي عام ١٩٥٤، عندما صرت مديرا لمتاحف قونيا، قمت بتنظيم عرض هذه البلاطات في متحف الزخارف الجصية الزجاجية بقونيا. ثم توالت الحفريات من جديد عام ١٩٥٦، إلا أننا أولا عام ١٩٦٥ استطعنا البدء بالحفر المنظم والمخطط، بمساعدة لجنة علمية، بعضوية استاذة تاريخ الفن الألمانية كاتربينا اوتو دورن K. Otto-Dorn ومساعدتها. في نهاية هذه الحفائر التي استمرت حتى عام ١٩٦٨ تمكنا من الكشف عن جميع مخلفات قصر قياد آباد، ثم قمنا بعرض البلاطات المزينة بالأشكال والرسوم الهندسية، التي كانت تغطي الجدران، في متحف قراطاى للزخارف بقونيا.

أما طراز هذه البلاطات، التي كانت تزين القصر، فهو الأرابسك المعقود، الذى يكسو الى ارتفاع كبير الجدران. واشكالها نجمية ذات ثمان اضلاع وعلى هيئة صليب مدبب الأطراف لسد الفراغ بين البلاطات



بلاطة عليها أرنب مصور.

المنطقة التي سيطر عليها الهون (Hun)، أظهرت شواهد حضارية، تعود إلى الفترة بين القرن الثالث قبل الميلاد والثالث بعده، وتحمل تصاوير جبال وجياد وغوروماز وطيور. عاشت هذه الحضارة، مثلها في ذلك مثل حضارات الدول التركية المتتالية «الكوكورك» و«القرغيز» و«قزاق» و«قومان»، عاشت كثرات حضارى قرون عديدة، وبعد دخول الأتراك في الإسلام كيفت مع الصور الإسلامي الحضارى واستخدمت لأغراض الزينة وأيضاً للتعبير بالرمز. ونستطيع أن نرى مثلاً راثماً لما في الفن الغزنوي (في الأفغانستان). فالحفائر التي أجريت في السنوات الأخيرة للبحث عن بقايا قصر غزنه، الذي بناه السلطان الغزنوي مسعود الثالث (١٠٩٩-١١١٥) قرب الحدود، أظهرت قطعاً من الحجر تحمل نقوشاً مماثلة لتلك التي وجدت في قصر قباد آباد، وعليها تصاوير للمسلم والأسود وللأفغان ولأبي الهول وللأفلية وللحيوانات الخرافية ذات الرأس والأجنحة والمخالب، هذه القطع الأثرية معروضة الآن في متحف غزنه. وتصادف هذه التصاوير أيضاً منحوتة على أطلال أحجار الحصن القوياني الذي أقامه نحو عام ١٢٢١ السلطان علاء الدين كيقياد الأول، صاحب قصر قباد آباد. فهذا التراث الأسوي كما تمثله هذه التصاوير قد انتقل عبر السلاجقة الكبار إلى سلاجقة الأناضول وأثر في فنونهم.

على أن التصاوير التي توجد في قصر قباد آباد بين البلاطات الزخرفية ليست مرتبة طبقاً لنظام معين، كما نتبين ذلك من مشاهدتها في وضعها الطبيعي. فلكل شكل من الأشكال معناه المنفرد فمثلاً النسر ذو الرأسان يمثل «السلطان القادر»، والطائر الخرافي برأس إنسان (Harpye) يشير إلى «العدالة والحياة»، بينما يرمز الثنين «للحياة الطويلة والصحة والكمالية» أما الأدميون الجالسون القرفصاء أو الواقفون فيمثلون السلطان وحاشيته. وبالمثل فلكل شكل من الأشكال الأخرى مضمونه ومفناه الخاص.

حالياً نجد جميع البلاطات التي عمر عليها في قصر قباد آباد معروضة في متحف الزخارف الجصية والزجاجية في قونيا، وهي في هذه الصورة تغطي الزائر انطبعا حيا عن الفن الحضارى السلجوقي في مطلع القرن الثالث عشر الميلادي.

ترجمة: ناجي نجيب

(١) شعب صيني أو مغول الأصل، خرج من آسيا الوسطى في منتصف القرن الخامس وطفى على أوروبا.

بلاطة عليها صورة نسر ذي الأذنين.





السلطان حسين بايقرا التيمورى، لوحة موطها ايران الشرقية، لواتل القرن السادس عشر، وهي مخطوطة في متحف Fogg Art Museum, Cambridge, Mass.

# عبر الحدود

أدب آسيا الوسطى

منذ بدء التاريخ الإسلامي في آسيا الوسطى وهي مركز للنشاط العلمي والأدبي. فمن هذه المنطقة، التي تضم الآن أفغانستان وجمهورية السوفيت تاجيكستان وأوزبكستان وما حيفا من بقاع، من هذه المنطقة نبع كبار العلماء وقادة التصوف في عصر الإسلام الأول. ولقرنين طويلة كانت هراة وسمرقند وبخارى وفرغانة من مراكز النشاط الحضاري والأدبي.

في هذه المنطقة نمت وتطورت لغة الأدب الفارسي الجديد، وقد لا نستطيع الحديث عن وجود أدب تاجيكستاني خاص قبل ضم تاجيكستان إلى روسيا، إلا أن لأهل المنطقة تراث حضاري عريق يبدأ بمعفر رودكي، أول شاعر فارسي كبير (المتوفى عام ٩٤٥) (الذي نسب إليه نظم كتاب كليلة ودمنة). وينظر التاجيكستان إلى مجموعة من شعراء الفارسية والهندية باعتبارهم أيضا من شعراء بلادهم، مثل ميرزا بديل (المتوفى عام ١٧٢١) من ممثلي الأسلوب الهندي المعقد في الشعر الفارسي، الذي كان لشعره ونثره أثر كبير على أدباء الفارسية في آسيا الوسطى.

أما الأدب التاجيكستاني المعاصر، الذي يكتب الآن بالحروف السلافية بدلا من العربية، فيمتاز بثروته الغني، كما أن شعره ينصف بالحدادة والمعاصرة، مثله في ذلك مثل شعر البلاد المهاجرة، على أنه ينهل أيضا من الأشكال والرموز القديمة، ويلدو سحر هذا الشعر وجماله من قصيدة الشاعر التاجيكستاني الشاب «لاتو».

أما المصدر الآخر الهام للنشاط الأدبي في آسيا الوسطى فيعود إلى الأتراك في المنطقة، أحفاد تيمور الكبير، الذين استخدموا لغتهم الأصلية في ميدان الأدب. وقبل نهاية القرن الخامس عشر أصبحت في بلاط «هراة» اللغة التركية المسماة «جغتاي» لغة رسمية للأدب.

ونرى، بعد ذلك بفترة وجيزة. بابر (١٤٨٣ - ١٥٣٠) مؤسس أسرة المغول العظيمة في الهند، يكتب مذكراته حياته المسماة «بابرنامه» بالتركية المعروفة في آسيا الوسطى ويضع كتابا عن فن الشعر التركي.

منذ ذلك الوقت واللغة التركية بصورها المختلفة. وعلى وجه الخصوص في شكلها الأوزبكستاني، لغة هامة للتأليف الأدبي. وما زالت حتى اليوم تنتج الشعر والنثر الذي يهيج منهج الأدب الغربي والروسي في القام الأول.

لقد ترجم القصائد التالية من لغتي التاجيكية والأوزبكية اناماري شيميل Annemarie Schimmel. نشكر الدكتور جبرجي بيجكا في براغ الذي وضع القصائد التاجيكية الحديثة تحت تصرفنا.

MIRZA BEDIL (st. 1721)

Auf diesem Acker, was sehen,  
Bedil, die Augen am Ende?

Hoffnung das Korn — Mühlensteine  
sind die gerungenen Hände.

Hoffnungslosigkeit ist Webstuhl dieses Lebens:  
Seufzerfäden weben das Gewand des Morgens.

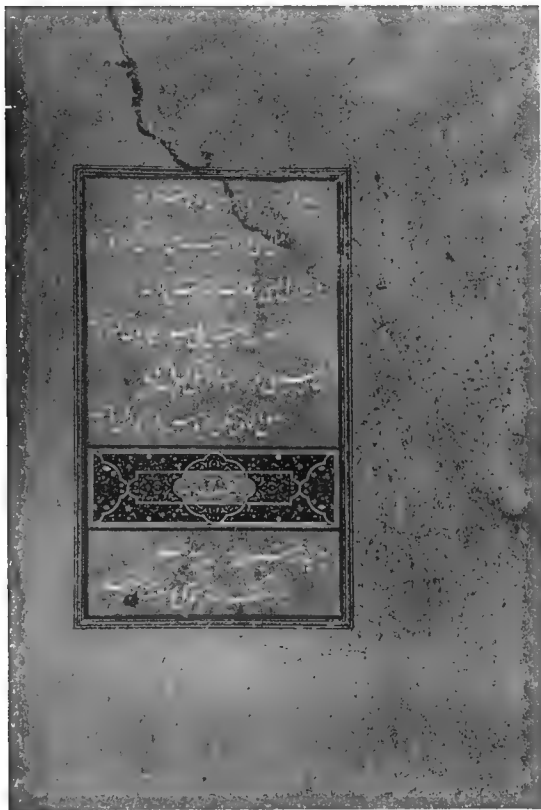
Die ewige Ruhe liegt im  
Versammeln der Sügel des Wunsches:  
Wenn Fittich und Flügel sich schließt,  
so werden sie endlich zum Nest.

Hat Herzensbund er zerschnitten,  
ist doch der Neid nicht still:  
Das Mundaufsperrn der Schere  
vermehrt sich beim Schneiden ja noch!

Verbrennen macht das Stroh  
gleichfarbig mit der Flamme:  
Wie fremd wir was auch sind:  
vertraut doch dem Geliebten.

Aus Sehnsucht, dich zu schauen  
sind in der Wüste Brust  
Die Wanderdünen pochend  
wie ein erschöpftes Herz.





صفحة من ديوان السلطان حسين بايقر التيجوري (الفرق عام ١٥٠٦) إيران الشرقية، حوالي عام ١٥٠٠. الحروف من ورق أبيض مطروح وملصق على كارتون أزرق. هذه الصحيفة محفوفة في مجموعة خاصة في بون.

## LO'IQ (Tadschikistan)

### Das Herz.

Von Liebe bis Tadel,  
Von Treu bis Verrat,  
Von Erden zum Himmel,  
Vom Himmel zum Strick  
Übtest du Seiltanz auf einem Haar  
Aus der Selbsterkenntnis Schloß.

Glas bist du, aber in Not bist du stärker:  
Dann bricht dein Glas den Stein und der Amboß;  
Wie eine geballte Faust bist du in der Brust:  
Und deine Faust zerbricht hundert Riegel der Kerker,  
Dein Haar zerreißt überall der Galgen Stricke,  
Dein Blut ward immerfort Heilbrank gegen das Gift der  
Geschicke.

Für den aktiven Mann  
— im Augenblick da er allein im Kampfe steht —  
Bist du ein letzter Pfeil, eine letzte Keule, ein letzter  
Schild;  
Bist auf dem Wege der Suche nach Glück, nach dem Ziel  
Für einen Wanderer das letzte eilende Roß.

Für den Nomaden, der frierenden,  
Bist du der Feuerstein.  
Du wirst stets der Herrscher der Aufrichtigkeit  
Auf dem Wege der Ehre sein.

Dem, schicksalhaft, ohne Kinder und Erben  
Bist du das erste Kind gewesen;  
Jedem Suchenden und Verirrten  
Bist du der rechte Weg gewesen.

Du warst für den Bauern im Mißernte-Jahr das letzte  
Korn in der Not,  
Für die Armen, Elenden, Hungrigen warst du immer das  
letzte Brot.  
Im Jahre der Dürre warst du für das Land  
Die letzte Handvoll von Regen, rettend vorm Tod.

Was immer die Erde erlebte, erlebtest auch du.  
Wo immer die Erde erbebte, erbebtest auch du,  
Mit der schweigenden, wirrmis-gesättigten Erde  
Rings um die Sonne, Tag und Nacht, schwebtest auch du.

Wenn immer ein Haus erbaut ward, war für dich Raum,  
Dein seidener Schleier umfaßte den Aschenschaum.  
Ein Stern fiel vom Himmel — wieder ergriff dein Wunsch  
Fester der Mutter, der Erd-Mutter Saum.

Bald warst du durchlöchert von Pfeilen,  
Daß durch dich Lebensströme in andere fließen;  
Bald warst du ganz Galle von Liebe,  
Damit die Liebenden Süße der Einung genießen.

Die Tage scheinen sich durch dein Pochen zu drehen!  
In jedem Atemzug hundert jüngste Gerichte sich eilen —  
Wenn Ikarus' Flügel zerbrach, sein Flug nicht vollbracht  
ward:  
Bis heute sucht man die Wunde mit deinem Blute zu  
heilen!

Am Tage, da Astronaut Gagarin flog,  
War es, als flögest am Himmel auch du.  
Am Tage, da dieser Heros starb,  
War es, als stirbstest vor Kummer auch du.

Anlaß der Großen für Generationen,  
O Herz, schmerzgewohnt!  
Entflammtest so sehr, daß von deinem Selbstentbrennen  
Flammenerfüllt wurden alle Winkel des Lebens, nahe und  
weit;  
Getreten so sehr wurdest du auf dem Weg der Verirrten,  
Daß du zur Waffe wurdest der Wanderer weit und breit;  
Du branntest so sehr, daß ewiges Feuer von dir nun bleibst,  
Du starbest so oft, daß dir ein ewiges Denkmal geweiht —  
Lob dir, o gläsernes Herz!  
Lob dir, o gläsernes Herz!

## BAQI RAHIMZODA (Tadschikistan)

### Geh nicht mehr fort!

Kommst zu mir Kranken, mich zu sehn —  
Komm bitte rasch, geh nimmer fort!  
Dein Haus ist doch dieses Herzens Turm —  
Wanderer gleich geh nicht immer fort!

All meine Kraft und Stärke schwand,  
Ruhe und Kraft bei dir ich fand —  
Gabst du den Trennungsabend mir,  
Geh nicht wie Morgenschimmer fort!

Lieg ich gekrümmt auf dem Bette hier,  
Sieh mich und frag: „Wie geht es dir?“  
Fieber und Glut mein ganzer Leib —  
Geh nicht wie Funkenglimmer fort!

Kamest du jetzt auf eignen Wunsch,  
Göttin der Heilung, weist bei mir:  
Willst du je gehen, nimm mich mit —  
Ohne Gefährten geh nimmer fort!

## Komm!

Du hast dich von mir entfernt —  
 Ich wußte es, spürt' es.  
 Die anderen lachten.  
 Als dein Herz mit leeren Wünschen spielte.  
 Ich fühlte:  
 —Deine Seele war weck,  
 mit endlosen Träumereien  
 halbgeschlossen dein Auge.

Ich wußte  
 durch den zarten Flügel deines Gedichtes:  
 Um mit jenen fernen  
 und glänzenden Sternen  
 umzugehn, dich zu vereinen  
 Wolltest du fliegen, zerbrachest und stürztest ab.

Nein, schönes Mädchen, Schöne,  
 Komm in die Steppen! Wir beiden  
 Sollten gehen!  
 In deinen Gedichten, anstelle von Träumereien,  
 anstelle von süßen Worten  
 Spiele das Lied vom Leben,  
 Spiele das Lied vom Glühen,  
 Spiele!  
 Daß die Arme nicht ermüden,  
 Daß die leeren Wünsche schwinden!

Schönes Mädchen, schönes Mädchen, komm, fliehe nicht,  
 Öffne so oft nicht die allen Marchenblätter,  
 Schau auf die irdischen Sterne!  
 Wir, wir beide, wir alle zusammen  
 Wollen unermüdet einander nahe sein,  
 Wollen der Lichtspur der Sterne auf Erden folgen,  
 Wollen Steppen und Berg überschreiten,  
 Arm in Arm verschlingen;

Laß uns zusammen fortgehn, du Mädchen jung!  
 Wir wollen nicht so vereinzelt sein, nicht allein!

## Die Kraniche.

Sommer ist vergangen,  
 Herbst hat angefangen,  
 Zweischernd-spielende  
 Vögel sind gegangen.

Jeder Zweig am Baum,  
 er entlaubt sich nun,  
 Stimmen klingend-hell  
 —Wie sie alle ruhn!

Als die Kraniche  
 Flogen, sagten sie:  
 „Wir sind bald zurück,  
 Wieder herzukommen,  
 Viele neue Kunde  
 Bringen wir beim Kommen!“

Laß nicht Gram dich füllen,  
 Kummer nicht verhüllen:  
 Heimat, leb denn wohl!  
 Ewiger Freund, leb wohl!

## BABUR PADISCHAH (st. 1530).

Mein Herz ist wie die Rosenknospe  
 voll Blut nur, Schicht um Schicht,  
 Und kämen hunderttausend Lenze —  
 es kann sich aufturn nicht.

Ist eine Tyranne der Welt noch übrig,  
 die ich nicht sah?  
 Ist noch dem Herz ein Schmerz geblieben,  
 den es nicht sah?

## AN SEINE SOLDATEN:

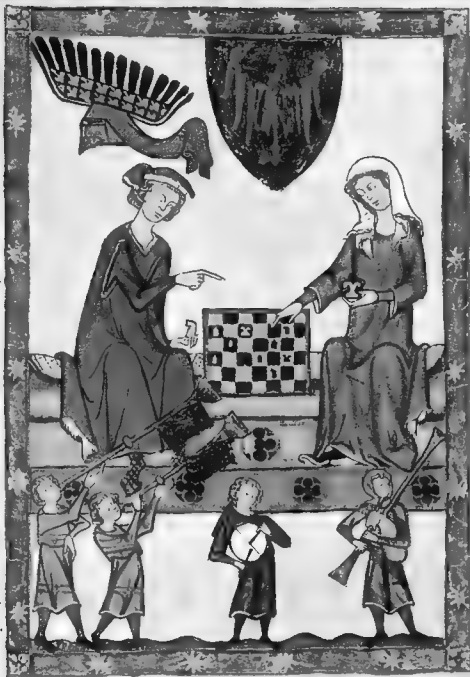
Wer eintrat in des Lebens Saal,  
 Leert endlich dort des Tod's Pokal,  
 Wer der Lebend'gen Haus betrat,  
 Verläßt auch dieses Jammertal.

## BEI EINER ERKRANKUNG.

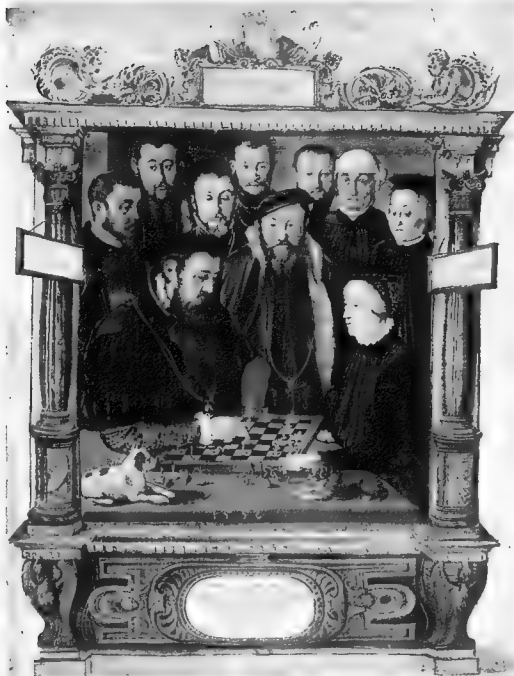
Mein Fieber wächst mir täglich neuerwacht,  
 Von meinem Auge flieht der Schlaf zur Nacht.  
 Sie gleichen meinem Schmerz und der Geduld:  
 Das eine geht, das andre wächst mit Macht.



صيفة من كتاب «الواحي» لمولانا عبد الرحمن جاني (المتوفى عام ١٥٩٢ في هراة): اللوحة المشرقة. خطوطه في إيران الشرقية في أوائل القرن السادس عشر، وهي محفوظة في مجموعة خاصة في بون.



الأمير أوتو الرابع، ملك منطقة براندنبورغ، وهو يلعب الشطرنج، هذا التصوير مصوري خطوبة «أغان مانيس» حزال عام ١٣٢٠.



هانس ميلش، الأمير ألبرت الرابع البافاري وزوجته آنا النمساوية وهما يلعبان الشطرنج.

## اللعب عامة ولعب الشطرنج خاصة

كايوه. وهو، مثله في ذلك مثل هوزينجا، يرى أن اللعب يحوي مغزاه في ذاته. ولذا كانت ضرورة القواعد التي تنظم اللعب، وضرورة أن تكون هذه القواعد ملزمة نهائية.

ونرى المؤلف الفرنسي يصيغ مفاهيمه صياغة دقيقة، أكثر منه في ذلك من هوزينجا. فاللعب بالنسبة له هو:

١ - نشاط حر، تضيق سريعا روح المتعة والمرح منه، إن أجبر اللاعب على مبارزته دون إرادته.

٢ - نشاط محدد، يجري في زمن ومكان محدد تحديداً تاماً من قبل.

٣ - نشاط مجهول، بمعنى أن مجراه ونتيجته غير معروفة مسبقاً. فالرغبة والسعي إلى احراز السبق تحمدها ظروف اللعب ومبادرة اللاعبين وغيرها من العوامل التي لا يمكن تحديدها من البداية.

٤ - نشاط غير انتاجي، لا ينتج سلماً أو يضاعف ثروة أو يخلق مادة جديدة، وينتهي كما بدأ، أي ينتهي بموقف مطابق لموقف بدء اللعب، هذا بطبيعة الحال إن تناهينا عن انتقال المال أو غيره من يد إلى أخرى بين اللاعبين في بعض الألعاب. (وواضح أن كايوه - وربما كان هذا مما يشرفه - لم يدخل في حسابه تسليع «اللعب»، أي تحويله إلى سلعة تجارية، وهو تطور لم يسلم منه حتى لعب الشطرنج. ويكفي أن نذكر هنا بوقائع مباريات الشطرنج الدولية الأخيرة في أيسلاندا في صيف عام ١٩٧٢).

٥ - نشاط منظم، يخضع لروح عام ولاتفاقيات، قد تغير من قواعده المألوفة وتدخل عليها قوانين جديدة ملزمة.

٦ - نشاط خيالي، يصحبه شعور بحقيقة أخرى غير حقيقة عالم الظواهر المحيط، أو يصحبه شعور بعالم وهمي متحرر من قيود العالم اليومي.

وعلى الرغم، فهذه الصياغات الثابتة للمعالم وأبواب اللعب، تبنت بنا عن «روح اللعب»، أو هي غريبة عن تلك الروح التي تصنع أولاً من اللعب لعبة، فتسببه وترتفع، روح المتعة واللا قصد - كما يبدو في الظاهر - التي تجعل من اللعب لعبة. فمثل Schiller يصيب، حين يقول: «حين يلعب الإنسان فحسب، يحيا دون انتقاص ما كانسان».

اللعب، قدم قدم الانسانية، وقد صار الإنسان إنساناً عندما بدأ يلعب، عندما صار «اللعب» جزءاً من وجوده، وعندما نفع روحه فيها يسمى «باللعب»، فأصبح اللعب شكلاً ومضموناً يضم مغزاه ومحتواه، الذي يتخطى عالم الاغراض والمقاصد. فالتكاثر أو التزاوج مثلاً، أي الجنس بصورته البدائية، صار «غزلاً» و«مطارحة» و«عشقا»، أي تحول إلى «لعبة حب».

اللعب أقدم من «الحضارة» أو ما نسميه كذلك، ولكنه جهر الحضارة. فالحضارة تتطلب أولاً الاجتماع الإنساني، اجتماع أولئك الذين يستطيعون اللعب، ويفهمون كيف يكون اللعب. - عرض هذه النظرية الهولندية يوحنا هوزينجا Johan Huizinga في كتابه «الإنسان اللاعب» Homo Ludens (1938)، وجمع لها الكثير من الأدلة والاسانيد، وخلص من بحثه إلى القول بأن أصل كل الحضارة مرجعه في «اللعب»، بمعنى - كما يقول - أن الحضارة نشأت في صورة «اللعب»، أو تأخذ في البداية ثوب اللعب، أو يكون لها أولاً طابع اللعب، وإن كان عنصر اللعب يتراجع كلما تقدمت الحضارة وواصلت ركبها وأخذت صورها المركبة.

ونرى الفرنسي روجر كايوه Roger Caillois في كتابه «الألعاب والإنسان» Les jeux et les hommes بكل ويستوب ما تركه الباحث الهولندي الكبير جانبا.

فلا يقف ووصف آثار اللعب وروح اللعب، بل يفحص ألوان اللعب ذاتها ويوبها في أبواب أربع، حسب ما يقلب عليها من عنصر التنافس والتسابق أو الصدفة أو التفتن والتخفي أو الوجد والنشوة، ويختار لها الاسماء التالية: التنافس Agôn، والصدفة Alea، والتقليد Mimicry والنشوة Ilinx وربما لا يخلو هذا التقسيم من شيء من العسف، على أنه يضيق على عالم اللعب المتشعب نوعاً من النظام.

فالإنسان - كما يذهب كايوه - يلعب كرة القدم أو البليارد أو الشطرنج (agôn)، أو يراهن في لعبة الرولت أو البانصيب (alea)، أو يلعب لعبة القراصنة أو يشخص دور نيرون أو هاملت (mimicry). كما أن الإنسان يلعب حين يكرر حركات بعينها في سرعة متزايدة فيصبيه الوجد أو يخرج عن وعيه (ilinx). ومثال هذا اللون الأخير من ألوان اللعب رقص الدراويش، كما يشير

بالإنسان. فيسمى الإنسان «لعبة الله» Paignon Theou. وفي اللعب يعلم الإنسان بذاته، ويستطيع أن يعلم من وجوده الأرضي المضمي، ويصير «حراً». وإذا حيل بين الإنسان وبين اللعب، أى عطلت غريزة اللعب، في هذه الحال تتقلب — كما يذهب الهولندي كونستانث Constant — تلك الغريزة الخلاقة الى سلوك علواني جامع (انظر Constant, "Opstand von de Constant, "Homo ludens" — والنسخة الألمانية من الكتاب تحت عنوان «لعب أوقتل». إنتفاضة الانسان للاعب. Bergische Gladbach ١٩٧١)

وبرى نيتشه في «أنشودة الألف والياء» أو «أنشودة الخوام السبعة» من كتاب «زرادشت» يحتفل بالإنسان اللاعب على الحبل، الخلق، ويقول أيضاً: «عندما أنشر ساء ساكنة فوقى واحلق بأجنحتى في سماء: عندما أصبح لاعباً في الأعضاء البعيدة العميقة. وعندما تصعد الى حكمة الطائر الحر: لكن عندئذ تتحدث حكمة الطائر قائلة: انظر، ليس هناك أعلا ولا أسفل! إلى بنفسك ما تشاء. الى الخارج، الى الداخل، أبها الخفيف! فلتن! وتكف ابداً عن الحديث! ...»

ترجمة: نجيب ناجي

• • •

— Wohin du kommst: dein Ziel liegt weiter vorne —  
Nie kehrt man um, ganz wie im Schach der Bauer.

Mir Dard

هر کجا که روى قصد پيش در پيش است  
که چون بياده شطرنجى پس نگرديد کس  
(مير درد)

Sie haben ach, zweifarbig Gedanken:  
Koran zur Hand — doch glauben sie wie Franken,  
Und wie die Schachfiguren: immerwährend  
Bedenken sie, sich um ihr Haus zu zanken ...

Sarmad

(سرمد)

ياران چه قدر راه دورنگى دارند  
مصحف به بغل، دين فرنگى دارند  
پيوسته بهم چو مهره هاى شطرنج  
در دل همه فكر خانه جنگى دارند

الصورعل ص ٥٠، ٥١، ٥٤، ٥٥ مأخوذة من كتاب هانس وزيفريد ويتمان، الشطرنج. دار نشر جيروج «د. كالوى، ميونخ ١٩٦٠.  
Hans und Siegfried Wichmann, Schach. Ursprung und Wandlung der Spielfiguren in zwölf Jahrhunderten.  
نشر دار نشر جيروج «د. كالوى لامارتيا لنا كليشيات هذه المرحلات.





أحجار الشطرنج، وهي مصنوعة من الماريلكا والجواهر والذروالصف، مولينا ألمانيا الجنوبية، حوالي ١٥٨٠.



أحجار الشطرنج المستوردة من التتفوري، موليها مدينة ماسين، بعد عام ١٧٥٠.

كتب «الشطرنج»، «لعبة الملوك» عديدة، لا حصر لها. ويلعب الشطرنج تغني الفنانين في جميع بقاع الأرض. ومرة مثل القردوسي عن سر احتفائه المتكرر بهذه اللعبة، فأجاب: «وجدت في شمر الشطرنج مصدرا إلهام لا ينضب. ولهذا أشكر الشطرنج». وفي التالي نقدم مجموعة صغيرة منتقاة من القصائد التي تدور حول لعب الشطرنج.

CHRISTIAN FÜRCHTEGOTT GELLERT  
(1715-1769)

#### DER AFFE

Ein Affe sah ein Paar geschickte Knaben  
Im Schachbrett einmal die Figuren ziehn,  
Und sah auf jenen Platz, den sie den Steinen gaben,  
Mit einer Achtsamkeit, die stolz zu sagen schien,  
Als könnt er selbst die Steine ziehn.  
Er legte bald sein Mißvergnügen,  
Bald seinen Beifall an den Tag;  
Er schüttelte den Kopf itz bei den einen Zügen,  
Und billigte darauf des andern seinen Schlag.  
Der Eine, der gern siegen wollte,  
Sann einmal lange nach, um recht geschickt zu ziehn;  
Der Affe stieß darauf an ihn  
Und nickte, daß er machen sollte.  
Doch welchen Stein soll ich denn ziehn,  
Wenn du's so gut verstehst? sprach der erzürnte Knabe,  
Den, jenen oder diesen da,  
Auf welchem ich den Finger habe?  
Der Affe lächelte, daß er sich fragen sah,  
Und sprach zu jedem Stein mit einem Nicken: Ja.

ANATOL STERN (geb. 1899 in Polen)

#### Das Schachspiel

Der Mai sang hinter'm Fenster. Im Lärm des Cafés,  
Stirnen gegeneinander wie sturte Böcke,  
Harrten wir gespannt, taub vor Qual ...  
Auf holprigen Wegen flatternde Gedanken uns führten.  
Und plötzlich ein Lichtstrahl. Erstaunt sah ich auf.  
Wolken, Wolken in Form großer Segel ...  
Cherubinen sahen uns zu und Throne,  
Engel und Tausel waren uns Kiebitze.

Doch im Moment, als ich den Gegner erwischte  
Zum Trotz allen Wellen und feindlichen Kiebitzen-  
Drang ein eine Prälze, groß wie Europa,  
Und raffte uns samt dem Schachbrett hinweg.

JOHANN WOLFGANG VON GOETHE  
FRAGMENT AUS

#### «GÖTZ VON BERLICHINGEN» (II. AKT)

Adelheid: Ihr seid nicht bei Eurem Spiel. Schach dem König!

Bischof: Es ist noch Auskunft.

Adelheid: Lang werdet Ihr's nicht mehr treiben. Schach dem König!

Liebetraut: Dies Spiel spielt ich nicht, wenn ich ein großer Herr wär, und verbiß's am Hofe und im ganzen Land.

Adelheid: Es ist wahr, dies Spiel ist ein Probiertein des Gehirns.

Liebetraut: Nicht darum. Ich wollte lieber das Geheul der Totenglocke und ominöser Vögel, lieber das Gebell des knurrischen Hofhunds Gewissens, lieber wollt ich sie durch den tiefsten Schlaf hören, als von Läufern, Springern und anderen Bestien das ewige: Schach dem König!

Bischof: Wem wird das auch einfallen!

Liebetraut: Einem zum Exempel, der schwach wäre und ein stark Gewissen hätte, wie denn das meistens beisammen ist. Sie nennen's ein königlich Spiel, und sagen, es sei für einen König erfunden worden, der den Erfinder mit einem Meer von Überfluß belohnt habe. Wenn das wahr ist, so ist mir's, als wenn ich ihn sähe. Er war minoren an Verstand oder an Jahren, unter der Vormundschaft seiner Mutter oder seiner Frau, hatte Milchhaare im Bart und Flachshaare um die Schläfe, er war so gefällig wie ein Weidenschößling und spielte gern Dame und mit den Damen, nicht aus Leidenschaft, behüte Gott! nur zum Zeitvertreib. Sein Hofmeister, zu tätig, um ein Gelehrter, zu unlenksam, ein Weltmann zu sein, erfand das Spiel in usum Delphini, das so homogen mit seiner Majestät war und so ferner.

Adelheid: Schach dem König, und nun ist's aus!  
Ihr solltet die Lücken unserer Geschichtsbücher ausfüllen, Liebetraut.

JORGE LUIS BORGES (\*1899 in Buenos Aires)

SCHACH

I

Die Spieler in ihrem ersten Winkel  
lenken die sachten Figuren. Das Brett  
hält sie bis früh in seinem strengen  
Umkreis, in dem zwei Farben sich beflehen.

Magische Zwänge verstrahlen darinnen die  
Formen: homerischer Turm, stinker  
Springer, gewappnete Königin, versetzter  
König, Schrägläufer und Angriffsbauern.

Wenn die Spieler gegangen sind,  
wenn die Zeit sie verzehrt hat,  
wird der Ritus gewiß nicht geändert haben.

Im Osten flammte die Krieg auf,  
dessen Schauplatz heute die gesamte Erde ist.  
Wie das andere ist dieses Spiel unendlich.

II

Schmächtiger König, schräger Läufer, ergrimte  
Königin, frontaler Turm und verschmitzter Bauer  
suchen und entfesseln auf dem Schwarz und Weiß  
des Wegs ihre erbitterte Schlacht.

Sie wissen nicht, daß die beauftragte  
Hand des Spielers ihr Schicksal regiert.  
Sie wissen nicht, daß diamantene Härte  
ihre Willensfreiheit und den Zug ihres Daseins beugt.

Auch der Spieler ist Gefangener  
(der Ausspruch stammt von Omar) eines anderen Bretts  
schwarzer Nächte und weißer Tage.

Gott rückt den Spieler und dieser: den Stein.  
Welcher Gott im Rücken Gottes beginnt die Partie  
Aus Staub und Zeit und Schlaf und Agonie?

LEOPOLD STAFF: SPAZIERGANG (1878-1957)

Fluren und Felder. In der Stille des Morgens  
Irr' ich in Gedanken auf den dichten  
Feldrainen, und wie Capablanca,  
Spiel' ich auf dreißig Schachbrettern.  
Der Turm (der Kirche) läßt sich nicht schieben,  
Jahre der Arbeit erschöpften die Bauern,  
Mit Kufen des Elends kreperte das  
Geschundene Roß. Matt für matt erhalte ich.

FERDINAND FREILIGRATH (1810-1876)

SPRINGER (Epilog des Dichters - 1846)

Kein besser Schachbrett als die Welt:  
Zur Limmat rück' ich von der Schelde!  
Ihr sprengt mich wohl von Feld zu Feld,  
Doch schlägt ihr mich nicht aus dem Felde!

So ist es eben in dem Schach  
Der Freien wider die Despoten:  
Zug über Zug und Schlag auf Schlag,  
Und Ruh' wird keine nicht geboten!

Mir ist, als müßt ich auch von hier  
Dem Stab noch in die Weite setzen;  
Als würden auch aus Tells Revier  
Die Launen dieses Spiels mich hetzen!

Ich bin bereit! Noch braust das Meer  
Um Norwegs freie Bauernstätten;  
Noch rasselt es von Frankreich her,  
Wie Klirren von gebrochen Ketten!

Kein flüchtig Haupt hat Engeland  
Von seiner Schwelle noch gewiesen;  
Noch winkt mir eine Fremdeshand  
Nach des Ohio lust'gen Wiesen!

Von Dorf zu Dorf, von Stadt zu Stadt,  
Von Land zu Land — mich schiert es wenig.  
Kein Zug des Schicksals setzt mich matt; —  
Matt werden kann ja nur der König!

BORIS PASTERNAK (1890-1960)

Die Nächte kommen, um mit mir Schach zu spielen,  
Am kalten, im Mondeslicht silbernen Boden,  
In offenen Fenstern der Akazien Duft.  
Die Leidenschaft, wie ein Zeuge, wird grau in den  
Ecken.

Der Pappelbaum — ist König. Ich spiel' mit der  
Schlaflosigkeit,  
Die Dame — ist Nachtigall. Ich zu ihr — der  
Nachtigall.  
Und die Nacht nimmt Oberhand. Und die Bauern  
zerstieben.  
Und die weiße Dämmerung erkenn' ich am Antlitz.

(Aus dem Gedicht „Marburg“)

# لعبة الكرة والصوتج في التاريخ الاسلامي

## بقلم رشيد مجدي

تطورت عنه جميع ألعاب المرمى، أى التى تحتاج الى مرمى، كما أنها أسرع الألعاب قاطية. ولدين بالفضل لكارل ديم C. Diem الذى عرض هذا التطور عرضاً رائعاً فى مؤلفه القيم «ألعاب الخيل الأسبوية» الذى نشر عام ١٩٤١ فى برلين والذي يندرج العنصر عليه الآن.

يتطلب ابتكار هذه اللعبة وتقنيها مقدرة تنظيمية كبيرة، وقد اعتقد إن القوس هم اصحابها الأول، الذين باشروها بالفعل فى مصر الاخيلدى. وأيا كان الأمر، فكتاب «كارنامك ارتاشير باباكان» الفارسي، الذى أُلِفَ قبل الإسلام، يورد رياضة الصولجة كجزء من برنامج تربية الأمراء فى البلاط الفارسي. والأقرب الى التصور أن هذه الإشارة أساس تاريخي. كذلك الفردوسي (٩٣٧-١٠٢٠م) يلحم مرات فى ملحمة الشهيرة «الشاهنامه» أو «كتاب الملوك» الى رياضة الصولجة. وتبدو لنا من شواهد مختلفة أن النور الذى نسب الى لعب الصولجة فى تاريخ فارس القديم، لا يبعد كثيراً عن الحقيقة، رغم أننا لا نتجاهل ميل الفردوسي الى إسقاط عادات عصره على الماضي الأسطوري لفارس.

ومن تصوير الفردوسي للصرار الكبير بين إيران وتوران نلمس بوضوح الأثر الجيد الذى تركه لعب البولوى الخيال الفارسي، فهو يرمز الى هذا الصراع، الذى هو محور ملحمة الكبيرة، مرة فى صورة مباراة للصولجة بين الأمير الفارسي سيأوش وحاكم توران افراسياب. كذلك يمتدح الفردوسي فى «الشاهنامه» الأمير كشتاب، ابن أخ سيأوش، كلاعب ماهر من لاعبي الصولجة، فقد فاز بابتة قيصر بينظط، بفضل تمكنه من هذه الرياضة، إذ قرع الكرة الى مسافة بعيدة، فلم يعثر لها على أثر. وفى أسطورة فارسية أخرى، تعرف باسم «آواب نامه» نرى الأميرة هاني، فى حزنها على ابنها المفقود، تلعب البولوى طلباً للتسرية.

فى كتابه «حياة الحيوان» ينقل كمال الدين الدميرى (٧٤٥-٨٠٨هـ) كلمة منسوبة الى النبي محمد تقول: «لا تحضر الملاكمة من التهوشت إلا ثلاثة، هو الرجل مع امرأته وإجراء الخيل والنضال». من الواضح أن هذا الحديث غير صحيح. ومع ذلك فهو يظهر الى أى مدى اعتر العرب والمسلمون عامة برياضة الخيل. ولنا حاجة الى ذكر قاموس القصيد العربي، ما نظم منه فى الجاهلية وما نظم منه فى الإسلام، الذى تفتن فى وصف الخيل العربي فى شتى الصور وامتدح عجيب صنعه ومهارته، فهذا القصيد معروف مشهور. وليس من الغريب إذا أن يكون العرب قد عرفوا فى زمن مبكر أقدم ألعاب الخيل. وأكثرها فناً، وهى التى نطلق عليها لفظ «البولو» المأخوذة من اللغة التبتية.

على أن العرب لم يكونوا الشعب الوحيد الذى اهتم بتربية الخيل واقتصر بخيوله. فقبل ميلاد المسيح بألfi عام وضع الخيلون فى آسيا الصغرى القديمة مؤلفات فى تربية الخيل وترويضها، تبين بوضوح درايتهم الواسعة بطبيعة الحيوان. وفى برارى آسيا الوسطى الواسعة كانت ألعاب الخيل مألوفاً، منها هواية الصيد وألعاب الرمح، التى عاشت وازدهرت لقرون طويلة. وحتى اليوم تمارس فى الأفغانستان وفى تركستان لعبة «بوكاشي» buzkaشي (أى خطف الشاة)، وفيها يتصارع فريقان من الفرسان على اقتناص شاة أو رأس من الماعز أو عجل من الفريق الآخر. وكما هو معروف فقد كان لعب الرمح (أو لعب الجريد كما كان يسمى) من الألعاب المفضلة عند المايالك فى مصر وعند الحكام الصفويين فى إيران وكذلك عند الأتراك.

ولكن «البولو» أو «الصولجة»<sup>(١)</sup> هى أول رياضة نعرفها، تخضع لأصول وقواعد مفصلة شاملة، وهى الأصل الذى

(١) صولجة، جمع صولجان، ويطلق على عصا البولوى وعصى البولوايضا لعب الصولجة أو لعب الكرة.

وتتبن شيوع هذه الرياضة في ذلك الوقت من لوح الرسوم ويوجه خاص من التماثيل الصغيرة للاعبات البيولو، تلك التحف الفنية الحية، التي كانت توضع مع الحق في القبور... ونجد احد القياصرة يعتبر لعب البيولو فنا حريا، يستوجب الرعاية والنشر في أنحاء المملكة ... وهذا ما ذهب اليه، بعد ذلك بأربعة قرون، السلطان نور الدين الأيوبي، خصم الصليبيين الكبير، إذ برر استراقه في لعب البيولو بضرورة الظروف التي تخلى عليه وعلى رفاقه الاحتفاظ بأستمرار بلياقهم البدنية والتأهب دائما لجميع الاحتمالات، ولعب البيولو - كما قال - هو أفضل تدريب لهذا الغرض.

وفي الصين، كما تبين تماثيل الشخصى، اغرمت النساء خاصة بلعب البيولو. ولدينا قصيدة نظمها احدى قيصرات أسرة سونغ حولى عام ١٢٧٠ تقول:

ليس البيولو لعبة للترفيه،  
فالغزى الذين لفن الركوب لم يمنح.  
يخلق ومهارة اثناء الركض  
تفرح الكرة وهى خلف المتعطى،  
لتطير كنجم يطير.

وكثيرا ما كان البيولو يمارس في الأمسيات، ففي الصين أهتم الحكام بإضائة وتزيين ميادين اللعب، وغالوا في استخدام الصوالحة الثينة المصققة بالذهب والكرات المنقوشة المزينة، مثلهم في ذلك مثل الحكام المنغوليين في الهند في الفترة التالية، الذين مارسوا هذه الرياضة المفضلة على ضوء المصابيح والشموع في أمسيات الترفيه. وكما تبين من تصاوير الكتب الهندية في القرن السادس عشر والسابع عشر، فقد كانت هذه الحفلات الليلية بوجه خاص مصلحمة كبيرة لسيدات القصر.

ومن المرجح أن رياضة البيولو قد أخذت طريقها من الصين الى اليابان في مطلع القرن الثامن الميلادى. فنصادف في اوائل القرن التاسع الميلادى قصيدة لقبصر ياباني عن لعب البيولو في بداية الربيع يقول فيها: «إن الكرة تسرع فوق الأرض، كنتركها هاء».

كان طبيعيا أن ينتقل العرب رياضة البيولو بعد فتح فارس، غنيرتهم الطويلة وأقبالم المعروف على لعب الخيل قد أعدهم سلفا لذلك. وهناك رواية تقول إن يزيد ابن معاوية قد أقام ساحة للعب الصوالحة، ولكن أكثر الروايات تعود الى العصر العباسى، حيث أصبحت هذه اللعبة، منذ عهد هارون الرشيد، من الهوايات المفضلة، وصارت رياضة النبلاء، كما كانت من قبل دائما رياضة الملوك.

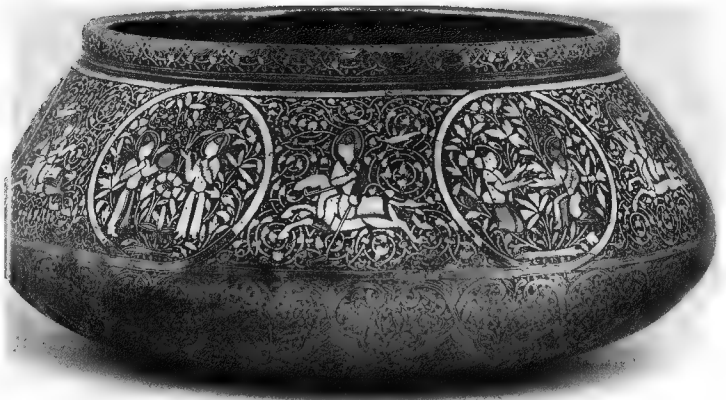
ومن الطبيعى أن تذكر الأساطير القديمة المهارات والبطولات العظيمة للحكام الساسانيين في لعب البيولو، من ذلك ما روى عن شابور وكيف تُعرف عليه كأين شرعى للولى من خلال مهارته في لعب البيولو، وما نقل عن بهرام غور، القارس المعلق، من بطولات في هذا الميدان، ثم ذلك القصص الذى نسج حول اخر حكام الساسانيين خسرو برويز وزوجته الجميلة شيرين والذى يحكى براعة الاثنين في لعب البيولو.

وبالمثل نرى نغضى، شاعر إيران الكبير في نهاية القرن الثانى عشر يصف في ملحمة «خسرو شيرين» لعب البيولو، يصف كيف نزلت حلبة السباق سبعون من القتات على ظهر الجياد ويقول: «كن يجدن لعب البيولو بمهارة، فسرطن الكرة من العالم الدائر». وهذا تعبير مألوف في الفارسية، ويكثر استعماله في الأدب الفارسى، ومعناه: «فاق أو تفوق على فلان». فاذا قيل مثلا إن شخصا قد اعتصب كرة الشجاعة من آخر، فهذا يعنى أنه كان أكثر شجاعة من الآخر.

من المحتمل أن القرس كانوا معلمى البيزنطيين في لعب البيولو. وأيا كان الأمر، فأسفار التاريخ البيزنطية تورد إن ميدانا للعب البيولو قد أقيم في القرن الخامس الميلادى فى القسطنطينية. ويعد هذا الميدان حتى اليوم في استانبول، وغير موضعه بعض الشئ وأعيد بنائه، بالقرب من آيا صوفيا وجامع السلطان احمد، ويعمل حتى الآن اسم آت ميدانى، أى ميدان الخيل، فالسلطنة العثمانية أيضا قد مارسوا رياضة البيولو بعد فتح استانبول.

أما يزنطه فلها دور كبير في نشر اللعبة. فهناك تعرف الفرسان الصليبيين على هذا الفن الرياضى، ونقلوه كما نقلوا الى أوروبا الكلمة الفارسية «جوكان» أى صولجان أو لعب البيولو هذه الكلمة الأخيرة تحولت في اليونانية الى Tzykanion ، وصارت في الفرنسية Chicane. ومن هنا أخذت طريقها الى مصطلحات الألعاب الرياضية في الإنجليزية بمعنى «استغلال كل المميزات المسموح بها» ، ودخلت الالمانية كلفظ Schikane, schikanieren، ومعناه «أن تزهق شخصا ما بمشاعبات صغيرة، دين أن تتخطى حدود القانون».

وأيا من إيران أو من تركستان أخذت رياضة البيولو طريقها الى الشرق الأقصى. ففي الصين كانت تدفع الاغنام الباهظة للخيول المسومة، الواردة من الدول المجاورة غربا. بل وبسبب النزاع على الخيول دارت الحروب. - كان حكام أسرة تانج T'ang من هواة لعب البيولو،



جميعة من البرونز يوضع فيها الماء، موطنها إيران أو العراق، أواخر القرن الرابع عشر. قطرها ٢٥ سم، عليها تصاوير اشخاص يلعبون الكرة. وهي محفوظة في المتحف الإسلامي في برلين-دالم. Islamisches Museum, Staatliche Museen Preussischer Kulturbesitz, Berlin-Dahlem.

للبولو. وفي مراثية الشاعر للسلطان يتناديه، داعيا اياه الى النهوض من مثواه:

قم أيها الأمير، فقد جاءوا بصولجهم  
من شاركهم كثيرا لعب الصولجة.

قد لا تصادف شاعرا فارسيا من شعراء القصر لم يتحدث سيده بصورة اخذها من لعب البولو. أما مرآيا الأمراء، التي تعرض المثل التي يجب أن يتحل بها الحكام، فهي تتحدث عن لعب الصولجة كمادة تربوية هامة للأمراء، من أمثلة ذلك ما جاء في «قايوس نامه» التي ألفها قايوس بن وشمكير في نهاية القرن الحادي عشر. وحتى في علوم الطب فنجد ما يشير الى لعب الصولجة، فابن سينا يوردها كرياضة قوية متعددة الجوانب. وجاء ذكرها أيضا في تفسير الأحلام، ففسر ابن سيرين حلم التصرع على شخص ذي شأن في لعب الصولجة بنمو المكانة والمزبة. كان لعب البولو دائما فرصة سانحة للأمراء لاثبات السطوة والقوة، وخاصة في مصر المملوكية، حيث كان افتتاح السلطان لموسم الصولجة حدثا هاما، سجله المقرئزي وابن تغري بردي وابن إلياس في أسفارهم مرات. وبديهي

وقد نقل البتاء، ضمن ما نقل من الأخبار عن مظاهر الحياة الاجتماعية في القرن الثاني الهجري وما بعده، إن الخلفاء العباسيين قد مارسوا لعب البولو في ساحاتهم الخاصة، كذلك شاع الاهتمام بهذه الرياضة بين الوزراء وغيرهم. وهذا بلا شك مظهر من مظاهر التأثير المتزايد بفارس وبتركيا. ويندر بين الخلفاء والحكام المسلمين المتأخرين في مصر والشام والعراق من لم ترو عن إهتمامه بلعب الصولجة الروايات. أقام ابن طولون ساحة فسيحة للصولجة في القسطنطينية، ومارس هذه اللعبة حكام الفاطميين والأيوبيين، وخاصة آخر ملوكهم الملك الصالح نجم الدين أيوب، الذي اشتهر بافتنائه بها.

في نهاية القرن العاشر الميلادي نرى لعب الصولجة وقد انتشر وشاع، ونلمس ذلك جليا من وفرة ألفاظه ومصطلحاته المستخدمة في الأدب الفارسي، من شعر وخطابة. فنسمع شعراء البلاط يمدحون فاتح شبال الهند، السلطان محمود الغزنوي، كنجم من نجوم البولو. في بلاط هذا السلطان نظم الفردوسي ملحمة العظيمة «شاهنامه» التي ضمنها مشاهد كثيرة عن لعب الصولجة. أما الشاعر فرخى فقد خص قصيدة وصف فيها لعب السلطان محمود



دواة من البرونز، مع توشحات فضية، مملتها مصر، القرن الرابع عشر،  
يبلغ ارتفاعها ٩ سم. ويوجد عليها شارة استاد لعب الكرة، وهي محفوفة  
في المتحف الإسلامي في برلين - دالم.  
Islamisches Museum, Staatliche Museen Preussischer  
Kulturbesitz, Berlin-Dahlem.

المعلم الذي نالت انجازاته اعجاب السلطان بجملة وأحياناً  
بجواد وسرج مطعم بالذهب:

«اطلع على قاتى بك المعلم كاملية بصمور وقد أعجبه ضربه  
للأككرة» (ابن اياس، المجلد ٣ ص ١٠).

كان الخروج كل عام من جديد للعب الصولحاة اشبه  
بعيد الربيع، يصبح به غناء المغنيين (اوزان). كما كانت  
تصاحب اللعبة في بلدان الشرق الأدنى عادة جوقة  
من الموسيقيين. وكثيراً ما أخذ افتتاح موسم البولو صورة  
احتفال كبير، كما سجل ابن اياس في تأريخه لعام  
١٥٠٧/١٠١١ م:

«وفيه قلع السلطان الصوف وليس البياض ... ثم ابتدأ  
بضرب الكرة وكانت الأمراء القلمين جميعهم حاضرة

أن الاحتفاء الكبير بريادة البولو هو أيضاً من مظاهر النظام  
الاجتماعي والعسكري في ذلك الوقت، وما كان في ظل  
هذا النظام لفرسان السلطان من مكانة عالية. كان الأمير  
اخور كبير، أمير الركابجانه (الحظائي)، يحتل المرتبة الخامسة  
بين أمراء مقدمين ألف. ومن بين مرموسيه نجد الجوكاندانار،  
أمين الصولحاة. على أن هذا المنصب الهام في عهد  
الماليك الأول فقد أهميته فيما بعد. وبالرغم تصادف كثيراً  
شعار الجوكاندانار، الذي يتكون من كرتين وعصيين  
معقوفين، مصوراً على الآنية الزجاجية والقدر المعدنية.

من بين سلاطين الماليك الأول أشهر خاصة بييرس الملك  
الظهير بولمه وبراعته في لعب الصولحاة. على أننا أيضاً  
نقرأ الكثير من أخبار مباريات البولو في عهد حكام  
الماليك المتأخرين. وطبيعياً أن يتم المؤرخين بوجه خاص  
بالمثير من المصادفات والحوادث، التي وقعت في مباريات  
البولو. مثال ذلك تنازع كبار الأمراء على الكرة أو احتكاك  
جيادهم أثناء اللعب، وما كان لذلك من عواقب سياسية.  
وينقل الينا ابن لياس ضمن أخبار سنة ١٤٧٧/١٤٧٤ م  
ما يلي:

«وقع بين تغرى بردى ططرو وبين الأتابكي بسبب ضرب  
الكرة وقد زاحم فرس تغرى بردى فرس الأتابكي فحقق  
منه فزاحمه عدة مرار وهو صابر له ثم حقق منه وضربه  
بالصولحان على ظهره حتى تكسر الصولحان عليه وتغرى  
بردى بسبب الأتابكي أزيلك ويشتمه فاحشا حتى بينهما  
الأمير جاني بك قلعسين فضى الأتابكي عنان فرسه ونزل  
إلى داره كالفضببان فتنكد في ذلك اليوم السلطان غاية  
التكد بسبب ذلك».

بل أن مباراة للصولحاة كانت على الأقل الباعث الظاهري  
لفتل السلطان الممقوت محمد ابن قايتباي، إذ انهال بعضها  
البولو على ظهر خصمه الأمير طومان باي، حين حاول هذا  
اقتناس الكرة منه، مما زاد من حقد الدفين على السلطان.

وفي القاهرة كانت مباريات البولو حتى نهاية القرن الرابع  
عشر تجرى في ساحة عند باب اللوق، أما في الفترة  
التالية فقد كانت تجرى عادة في ميدان القلعة. قال  
المقريزي: «ولعب الكرة في الميدان بالقلعة مع أمراءه وخلع  
عليهم واستمر يلعب فيه بويى الثلاثة والسبت».

كان من المتبع عند بدء موسم البولو أن يرسل كتابا  
(عرف بمثال) إلى عمال المديريات يأذن لهم ببدء اللعبة،  
معاكراً للسلطان. وعلى حد سواء اشتمل تدريب الماليك  
على لعب الزمخ أو الجريد، وعلى لعب الصولحاة، وكفى



بصر... وكانت للسلطان في هذه السنة مواكبا مشهودة حافلة كما يقال في المعنى في ضرب الكرة:

يا حسنها كرة كالنجم سائرة  
قد طال ترددها بين الجواكين  
تفوق المم اذا كانت مؤلفة  
بين القلوب بآراء السلاطين  
لجبرهم لقلوب الجند اذ لعبوا  
مع الملوك وهم بعض المساكين

هذه العروض استهدفت بوجه خاص اقناع الزوار الأجانب بمقدرة وفرة الجيش المصري. وتبدو دلالتها بوضوح حين نقرأ اخبار ذلك الاحتفال الرياضي الكبير (في ربيع الآخر عام ٩١٨هـ)، الذي نظمه قانصوه الغوري، آخر سلاطنة المماليك، قرب نهاية حكمه، وذلك إذ تصادف ونزل العاصمة في وقت واحد سفراء لدول مختلفة عديدة.

وفي يوم الأحد سابع عشره عزم السلطان على قاصد شاه اسمعيل الصفوي فجلس معه في المربع الذي بالميدان وفرجه على لعب الكرة...

ومن العجائب ان في هذا الشهر اجتمع عند السلطان نحو من أربعة عشر قاصدا وكل قاصد من عند ملك على انفراده فن ذلك قاصد شاه اسمعيل الصفوي وقاصد ملك الكرج وقاصد ابن رمضان امير التركمان وقاصد من عند ابن عثمان ملك الروم وقاصد يوسف بن الصفوي خليل امير التركمان وقاصد صاحب تونس ملك الغرب وقاصد من مكة وقاصد الملك محمود وقاصد ابن درغل امير التركمان وقاصد من عند نائب حلب وقاصد من عند حسين الذي توجه الى الهند وقاصد ملك الفرنج القرائنة وقاصد البنادقة وقاصد على دولات وغير ذلك قصاصد من عند جماعة من النواب. - وفي يوم الثلاثاء تاسع عشره كان ختام ضرب الكرة بالميدان وكانت جماعة من هؤلاء القصاصد حاضرين فلما انتهى ضرب الكرة قام السلطان وطلع الى الحوش وجلس بالقعد واحضروا قدامه ثيران يتناطحون وكباش ومد في ذلك اليوم أممطة حافلة وعزم على الأمراء المسلمين قاطبة وكذلك القصاصد، فلما صلى الظهر خرج وأحضر ممالك يلعبون بالرمح فوقع بينهم في ذلك اليوم خصانية حتى تعجبوا الاقتصاد من ذلك وكان يوما مشهودا.

لم يختلف الموقف في إيران عن ذلك. فنجد غالبية حكام الفرس الكبار في العصر الوسيط يمدحون كاسياد في لعب البول، مثلهم في ذلك مثل جيرانهم الاكراد والتركمان.

ومن بين الصفويين برز في هذا المجال خاصة الشاه تهماسب وجلس الاكبر (١٥٨٢-١٦٢٧)، الذي أنشأ ميدان الصولحة الرائع بين القصر ومسجد الشاه. هذا الميدان يعتبر من أجل ميادين البول في العالم، ويبلغ طوله خمسمائة مترا وعرضه مائة وستين مترا ويتسع بذلك للعب الرمح ولعب الصولحة. في هذا الميدان كانت الفرقة القصيرية تمارس البول كل يوم في الثالثة ظهرا. وكان عباس يكرم ضيوفه بالسماح لهم بالمشاركة في اللعب، على أن الأساس كان السماح لكل لاعب ماهر، أيا كانت طبقته، بالاشتراك. كل ذلك نستشفه من اخبار المسافرين الأوروبيين الى اصفهان في القرن السابع عشر ومن انبهارهم بهذه الألعاب.

كذلك عرف القياصرة المغول في الهند، في زمن الشاه عباس، بتعلقهم الكبير بلعب البول. على أننا نجمل مدى انتشار هذه اللعبة في الحضارة الهندية قبل الاسلام. وأيا كان الأمر، فشحراء الهند الفرس، مثل امير خسرو (المتوفى عام ١٣٢٥) استخدما تماثيل البول في شعرهم، مما يستدل منه على معرفة هذه اللعبة في بلاط الحكام في دلهي. ويبدو ونقل حكام الهند المسلمين للعب الصولحة وممارستهم له بلديا، إن تذكرنا أن الهند فتحت للإسلام من افغان وأن القاتح هو السلطان محمود، الذي لعبت هواية الصولحة في قصره، كما رأينا، دورا كبيرا.

كثر هواة البول في الهند خاصة في زمن المغول، فارساها بابر (المتوفى عام ١٥٣٠)، وصارت في عهد حفيده اكبر (١٥٥٦-١٦٠٥) مميّزا تتحمن به الشخصية. ويكتب ابو الفضل، مؤرخ القصر في عهده: «المتفرجون السطحين يرون في البول مجرى الترويح واللعب، ولكن الرجال ذى القلطة يعتبرونها وسيلة للتدريب على السرعة والحجم، فهي تختبر معدن الرجل، كما تقوى أواصر الصداقة. بواسطتها يميّز الأقوياء من الرجال ركوب الخيل، وتكتسب الخيل بدورها مرونة وطواعية».

وفي نفس المؤلف يورد ابو الفضل أيضا بعض البيانات عن زمن اللعبة: منها استبدال لاعبين بغيرها بعد كل جولة تستمر ٢٤ دقيقة. هذا بخلاف ما كان متبعيا في أوروبا في القرن الماضي، بعد اعادة أخذ اللعبة مباشرة عن الهند، إذ كانت مباراة البول تنقسم الى ثلاث فترات، كل منها يستغرق ٢٠ دقيقة. أما الآن فيلعب البول في سبع جولات، تستمر كل منها ثمان دقائق. والملاحظ أن زمن اللعبة في التبت وفي آسيا الوسطى اكبر من ذلك، كما أن قواعد اللعبة هناك اقل صرامة. وعموما يمكن القول



سيدات العائلة الحاكمة المغولية ضد لعب الصولجان؛ لوحة منسقة موطئها الهند، القرن الثامن عشر. وهذا الرسم محفور في المتحف المركزي في لاهور،  
 باكستان. تصوير: هانس ريتسلاف. Foto: Hans Retslaff

رينا بوضوح تنوع الأزياء وتعددتها واختلاف عدد الخيل وفصائل الجياد المستخدمة في لعب الصولجة وغيرها. ليس بغريب بعد ذلك أن نرى أثر هذه اللعبة في لغة ورموز الشعر والخطابة. لم يقتصر الأمر على التفتي بسطوة الأمراء في صورة أبطال البولوالذين يلهون بروس الأعداء أو الذين يقرعون بصولجهم النجوم والأقمار، وإنما امتدت صور هذه اللعبة والفاظها إلى الشعر الغنائي والصوفي. فترى لعب الصولجة يرمز لقوة الدين في المتناوئة الصوفية الأولى باللغة الفارسية لمولفها أبو الجحد سنائي (المتوفى عام ١١٣١م في غزنة):

من ملك الدين  
 فقد ملك كرة وعصا الدهر

وغاية ذلك أن الانسان المتدين يملك زمام ما أوجده

إن توحيد تشكيل فرق البول من الإضافات التي تمت في غرب أوروبا. أما المصادر الشرقية فتذكر أعداد متفاوتة، أحيانا سبعة لاعبين للفرق الواحد وأحيانا ستة عشر، على أن التفضيل كان للحجم الصغير.

في دلهي وأكرا ولاهور تنال الولاة في احتفالهم بالعب البول. وهنا، كما رأينا عند المائليك، نجد موطئا توكل اليه مهمة الاشراف على هذه الألعاب، ونرى بالمثل الصولجة القيصرية مزودة بالذهب والفضة. وفي حوزتنا تصاوير عديدة، تعود إلى هذه الفترة، تصور الأمراء والأميرات أثناء لعب البول. وكثيرا ما نجد هذه التصاویر على آنية الفخار والزجاج وعلى الأدوات المعدنية، تماما مثل تلك التي نشاهدها في البلاد الإسلامية في العصر الوسيط. وبصفة عامة فتصاویر ورسوم العاب البول في العالم الاسلامي

الزمن، أى له التصرف فى الموجودات. وفى بيت آخر من «حديقة الحقيقة» يقول سنائى:

انتسب الى الله اين قمت

فقد تكون احيانا كرة واحيانا مضربا

وغاية ذلك انك إن اسلمت مقودك الى الله، فقد يرقطك تارة وقد يستدلك تارة أخرى، وستنتبه دائما بسرور. كذلك مولانا جلال الدين الرومى، أكبر شعراء الصوفية فى الأدب الفارسى، يرى نفسه كضرب فى يد الله:

لا، لا، نحن كضرب متحرك فى يد الله  
كى نسوق مائة الف كرة تحت اقدام الملك

وبعبارة الشاعر بهذا عن رغبته فى أن يكون أداة فى يد الله، أداة تسوق اليه المزيد فى القلوب باستمرار هذه الرمزية الصوفية لرمز أو موتيف (Motif) البولو تصادفها فى شتى الصور فى الشعر الفارسى. على أننا قد نسمع شاعرا مثل ميرزا غالب (المتوفى عام ١٨٩٩) يقول فى شعوره الفياض بنفسه: «بمضربى اقترع كرة السماء».

كذلك رأس عصا البولو المعقوفة فقد اوجت للشعراء بتشبيهات جديدة. بجانب شكرى الشعراء المألوفة من انحاء القائمة، من صورة الألف الى الدال، تعبيراً عن كبر السن والهرم، نرى الشاعر اللاهورى مسعود بن سعد سليمان يقول، إذ اودع السجن، قرب عام ١١٠٠م:

«نقص عودى كعصا البولو»

ونصادف نفس الصورة فى الفترة التالية عند أمير معزى، شاعر السلاجقة، فى وصفه للمحبين:

قلوب المحبين كالكرة

وظهورهن كعصا البولو،

طالما ذقن الحبيب كالكرة

وحصل شعره مثل الصولجان.

فى هذا المقطع يجمع معزى بين الاستعارة الشائعين لموتيف البولو. فتشبه ذقن الحبيب بكرة فضية أو بلورية فى مضرب الخصل من التشبيهات المفضلة، ومرجع هذا التشبيه أن الخصل الطويلة التى تحيط بالذقن معقوفة الطرف. كذلك شبت الذقن بكرة من الماج فى مضرب من خشب الأبنوس، فأغب الذى يرى هذا المضرب الأبنوس والكرة، يستسلم للمحبوبة كما تستسلم الكرة للمضرب. هذا الموتيف يشيع فى الأدب التركى والفارسى عامة. ونسمع جلال الدين الرومى يقول:

قد ابصرت مضرب الخصلة، فصرت كرة،

فقدت الرأس والقدم، فأبدا الآن  
الرقص دون رأس وقدام.

ومرجع ذلك هو التصور القديم إن الاستسلام التام للحبيب وفقدان الإرادة تماماً هو غاية السعادة للمحب. ونصادف هذه الصورة كثيراً فى الأدب التركى الأول، وهذا يونس امره يقول:

حولت رأسى الى كرة فى مضرب تلك الخصلة،  
فأنا مثل «مجنون» قد ذهبت الى ديار «ليل».

كذلك شاعر الغزل الفارسى حافظ بكتر من استخدام هذه الصورة. وأخيراً نذكر عارف الذى وضع فى القرن الخامس عشر مثاوية صوفية كاملة بعنوان «كوى وجوكان» استخدم فيها الكرة والمضرب فى شتى الصور كرمز لاستسلام المحب لإرادة الله الحبيب.

مثل هذه الأشعار عرفها جوتيه من ترجمات هرر Hammer لحافظ، ولا شك أنها كانت موضع تأمله وتساؤله، إذ دعت الى كتابة نبذة بعنوان «الاستبداد» ضمن تعليقاته ومقالاته التى وضعها لتيسير فهم ديوانه الشرقى. وينقد جوتيه فى هذه الكلمات صورة الخضوع التام للحكام واستئذان النفس:

«أمام أعين الحكام والشعب، وباهتمام ومشاركة الطرفين يتكرر من جديد لعب الجياد فى الساحة، حيث للكرة وللمضرب الدور الرئيسى. ولكن عندما يضع الشاعر رأسه ككرة فى ساحة لعب الشاه، حتى يراه هذا وينم عليه بمضرب رضاه، حينئذ لا نستطيع أن نتابع الصورة، لا بخيالنا ولا بعاطفتنا...»

على أننا نرى أحيانا بعض شعراء الفرس، يشكون هذه المذلة. فنسمع الشاعر الفارسى الهندى عرفى شيرازى (المتوفى عام ١٥٩٢ فى لاهور) يشكو غاضبا من انه كان فى عهد مضى شيئا نادرا مثل الثأر الذهبية، ثمار اليمين والبرقتال، التى كانت على مائدة ملك الفرس الأسطورية بيرفيز، أما الآن

«فانا ضائع ككرة البولو تحت ضربات المضارب».

ونرى هذا الربط بين ثمرة البرتقال وكرة البولو مرة أخرى عند ميرزا غالب، حين يشبه ثمار شجرة التانج بكور من الذهب واغصان الثأر المنحنية باحمالها بصولة البولو. وهكذا نرى كيف غزت هذه الرياضة القديمة بلاد العالم فى الشرق والغرب وكيف تركت بصماتها فى لغة وأدب وفن شعوب الشرق عامة والشعوب الإسلامية خاصة.

ترجمة: ناجى نجيب



سیاوش کسرائی:

جفت

سیاوش کسرائی: جفت

خفته روی بستر مهتاب

گر به را در سر تنهاست ...

میزند بر سینه‌ی گرم هوسا جنگ

سایه اش را همچو چغنی میکشد بر خویش ننگانگ

دم پروی ناف میلزاند و سر میکند در دستها پنهان

میگشاید ران

میسراند گرده را در چین امواج پرنده پوش

میرود از هوش

گر به تنها روی بستر

ماه را در پرده‌ی چشمان چو قوئی میبهد بازی

تصویرقطعه، من لوحة منمنمة لیر سید علی، تبریز، اوائل القرن السادس

عشر. وهي محفوظة في متحف

Mass.

*Siyawusch Kasra'i*

*Partner*

*Das Mondlicht schläft auf dem Bett*

*Wünsche erwachen im Kopfe der Katze*

*Sie schlägt die Krallen gegen die lüsterne Brust*

*Sie zieht ihren Schatten ganz eng an sich wie einen Partner der Lust*

*Läßt den Schwanz auf den Leib gleiten, verbirgt ihren Kopf in den Händen*

*Sie spreizt ihre Lenden*

*Drückt in die Falten der seidigen Wogen den Rücken*

*Außer sich vor Entzücken*

*Die Katze, allein auf dem Bett,*

*Täuscht spielend den Mond, wie einen Schwan im Teich ihrer Augen*

Deutsch von Annemarie Schimmel



### فرنز كناوب WERNER KNAUPP

يختلف فرنز كناوب عن رساي جيله من وجهتين، فهو يكتفى من الألوان بالأبيض والأسود، ويختار لرسومه موضوعا يعتبر اليوم عمليا من الموضوعات المنسية البالية، إلا وهو الطبيعة. على أن كناوب لم يختار لعروضه الطبيعة والبيئة المحيطة، وإنما «طبيعة شكلية»، تتحول على سطح الصورة الى «استعارة» و«مجاز» عن الطبيعة، دين أن يستهدف كناوب بذلك التفرغ أو الإثارة. فالطبيعة في أعماله مختصرة ومجردة، ولكنها ليست تصويرا لنادرة أو لفكرة طريفة.

يصور كناوب الطبيعة في مشاهد يغيب عنها الإنسان، لأنه لم يتغلب بعد على هذه الطبيعة ولم يخضعها لإرادته. فهذه الطبيعة، كما يقول الفنان، لم تحرقها يد الإنسان. مثال ذلك الصحراء والبراكين والشعب الصخرية (التي تصادفها في جزر اللوفيت Lofoten بامتداد الشاطئ الرومي الشمالي الغربي). الطبيعة الجديدة والمجهولة هي التي تثير اهتمام هذا الفنان، وليس المرجح أو الغاية أو مناظر الطبيعة التي نظمها يد الإنسان في المدينة. وربما كان مرجع هذا التفضيل أن مثل هذه الطبيعة البكر تثير في الفنان التشكيل الكثير من الإيماءات.

وسيلة كناوب الفنية هي قلم الحبر الجاف، الذي به يصور مختلف الظلال اللونية بين الأسود والأبيض وبين الضوء والظلام، بواسطة الخط المجعد الذي يتميز به. على أن لوحات كناوب ليست رسوما جرافيكية، رغم اقتصار اللون على الأبيض والأسود. فالصورة هي صورة وليست رسما، فالفنان يتعامل مع أدواته الفنية تعاملًا تصويريًا.

وحين يحصل كناوب على الفاعلية التامة لكل خط يخطه، لذا يستخدم لوحا من الخشب المضغوط المغلف بغلاف من الكتان. فيبدو يابض الخلفية كثيرا كمنطقة ضوء باهر بالمقارنة الى التدرجات المجعدة التي تتفاوت بين السواد الخفيف والسواد المتصاعد والتي تصل ذروتها في مناطق السواد المكثف.

إذا تأملنا صور الصحراء التي رسمها كناوب منذ عام ١٩٦٤-١٩٦٥ فسرى أنها تكوينات أفقية، مزودة في بعض الاحيان بمجذب (ي شبه الكتب. لرسم هذه اللوح استخدم كناوب في البداية ريش الرسم، ولكنه عاد وعالج موضوع «الصحراء»



الذى تغلب فيه الخطوط الأفقية بقلم الحبر الجاف. ونلاحظ أن تنظيم الخطوط في هذه الأعمال أكثر صرامة منه في أعمال الفنان التالية، كما تبدو العروض في هذه اللوح كوحدة متصلة نابضة بالحياة، وتغلب فيها الخطوط الأفقية، التي تغلب أيضا في صور الشعب الصخرية لحزر اللوفيت التالية لهذه المرحلة. في هذه الرسوم الأخيرة يضع كنانوب أشكالا مسبارية في أوضاعا منحرفة بحيث تتعاقب وتتناوب أو تتصادم وتتنافر. وتبدو التكوينات الصخرية هنا في هيئة كتل حادة الحواف. على أن الطابع العدائي لهذه الكتل يتراحم بعض الشيء بفضل فراغات الضوء التي تتخللها. فإذا كانت «صور الصحراء» تشع نوعا من الهدوء، فإن هذه المجموعات التالية تنسم بطابع درامي يتجاوز الطبيعة المصورة ويبدو في التوزيع الدقيق للخطوط. هذه الصور تتميز بالخطوط الرأسية والأفقية والخطوط المنحرفة على حد سواء، ويضيف كنانوب إليها الخطوط المستديرة في «صور البراكين» التي بدأها عام ١٩٦٨. فرى هنا أشكالا تشبه السحاب يتولد بعضها من البعض، بينما يشع الضوء باهرا ويشق طريقه في مختلف الاتجاهات.

يضع كنانوب عناصر أو مؤثرات الطبيعة بطريقة تأملية تفكيرية في الصورة، ويظل مصدر الإيماء في هذه الصور ملموسا كما أن هذه اللوحات لا تخفى زمن نشأتها، فهي تعكس تجارب الفن في عصرنا الحاضر ولو أنها تصور لنا هذه التجارب في صورة شخصية مميزة.

«ولد فرير كنانوب Werner Knaup عام ١٩٣٦ بنورنبرج ودرس حتى عام ١٩٦٤ بأكاديمية الفنون التشكيلية بالمدينة على يد الأستاذة حرييل Griebel وشيت Schmitt وفشلانه Wendland، وحاز عام ١٩٦٦ على الجائزة التشجيعية لمدينة نورنبرج، وفي العام التالي له على منحة دراسية من دائرة الثقافة والفنون التابعة للإتحاد الفدرالي للجماعة الألمانية. من بين رحلات كنانوب رحلة دراسية إلى مراكش والصحراء عام ١٩٦٤/١٩٦٥ وأخرى إلى جزر اللوفيت Lofoten (بالنرويج) ولاب لاند (بالنرويج والسويد وفنلندا) عام ١٩٦٦ وثلاثة إلى صقلية عام ١٩٦٧. وكلف كنانوب عام ١٩٧٠ بالندريس بأكاديمية الفنون بكارلزروه.

عرضت أعمال كنانوب في جالري ديفيت (نورنبرج ١٩٦٥)، وجالري لاجر (براون شفايغ ١٩٦٦) وقاعة الفنون العامة (بدن بادن ١٩٦٨) وجالري انشابل (ميونخ ١٩٦٨) وجالري ديفيت (نورنبرج ١٩٦٩) وجالري فيلريد (كولونيا ١٩٧٠). كما اشترك كنانوب في معارض أخرى مشتركة بألمانيا، آخرها المعرض السمي «بالعولية الثالثة الرسم» بمدينة دارم اشتات عام ١٩٧٠. ويعيش كنانوب حاليا في مسقط رأسه نورنبرج.

# إِنْسَانٌ بِلَا وَجْهِ

## تقزم تحميد

طوبت الثلاثين منذ أيام، وأنا في ذروة الشباب كما يقولون!  
في ذروة الشباب وفي نقطة الإبحار إلى الحضيض.  
إنني أطل على السفح المقابل من الحياة. لقد بدأت  
الإبحار، وسوف تغرب شمسى بعد سنوات أو أشهر  
أو أيام - مضت أيامى دون أن أحس لها بطعم من الطعم.  
إنني أتأملها بحباد عجب .. وكأنها لا تمت لى بسبب  
من الأسباب.

أتى ذلك شئ من الغربة والشذوذ؟

يقول أصدقائى بأنى مريض، وأن نفسى أصابها العطب  
والفساد. وآخرون يزعمون بأنى ساذج وبسيط. وبعض  
يقول بأنى تمس، وآخرون بأنى سعيد. وقسم يفسف  
الأموال فيدعى أنى مفرق فى الخيال! وأتمس من هذا  
وذلك .. أولئك الذين يقولون بأننى غزن للمتناقضات!  
أسمع كل هذا وأضحك، وأهز رأسى إعجاباً بعقرياتهم  
البليلة، والبقاء القذ المتقطع النظر. فأنا أنظر إلى حوادث  
حياتى وكأنها ليست لى على الإطلاق.

وقد حاولت أن أجد رصيذاً لهذه الأشياء، وأن أعرف  
كيف يقسمون الناس إلى فصائل .. ويوزعونهم على  
الأدراج! حاولت ذلك بكل قواى، فبحشت حتى عيبت  
دون أن أعثر على مبرر لما يقال. فأنا لا أعرف شيئاً  
عن السعادة، ولا بالشيء كما يقال. ولست مريضاً نفسياً  
رغم أن نفسى تتعج بالسرديب. كذلك خابت كل  
المحاولات دون أن أعثر على شئ يسمونه «الخيال»

ترى أينما المريض أو المجنون؟

وتلك لوحة حياتى أستعيدنها الآن، فربما نسيت شيئاً  
أو كان فيها ما يؤكد ما يقولون.

\*\*\*

طفولتى الحمقاء ..

نسيت جزءاً من الطفولة. سنوأتى الأولى ضاعت فى زحمة

أواخر الليل ..

والمقارب المسجونة تشير إلى الثالثة إلا القليل .. من مساء  
يوم يسموه «الثلاثاء» وصباح يوم يقال بأنه «الأربعاء».  
لا قيمة للزمن - وسواء لدى أكان السبت أو الإثنين،  
والخميس أو الجمعة .. فحياتنا بلا تاريخ، والأيام هى  
الأيام، ولا جديد فى العمر!

أكتب من دمشق،

والمدينة الكسولة تنام على أحلام الأمس. ولا شئ  
فى الطريق سوى هرة تموه فى الظلمة، وكئاس يتوسد  
الرصيف، وظلى الأسود .. أجره برعب على الإسفلت!  
وصدى الخطوات يرن فى رأسى كناقوس الجنائز.  
ساعة .. ساعتان .. ألف ساعة .. وأنا أجرب الشوارع  
بحثاً عن اللاشئ! ومنذ قليل عدت إلى البيت، وها أنا  
فى كهف المعلق أنشرب الفراغ والصمت.  
لا أستطيع النوم ولا أريد أن أنام. وأية فائدة من الأمرين؟  
لقد ماتت فى كل الدوافع وشممت اليقظة والنوم، وليست  
لى رغبة فى شئ ..

\*\*\*

أماى الورق. أريد أن أكتب .. أن أطلع الفراغ الأبيض  
لأنتزع الأبر الخفية التى تغلظت فى طوياب الدماغ. ولكنى  
أشاعف الكتابة وترعبى الأحرف السود. إننى أبنيها على  
أنقاض مقبرتى الفكرية، وأعطيا كياناً باخلاص مطلق  
- أحرفى الملعونة .. تفرز عقالها فى الدم.

ترى أى شئ سأكتب؟ عن الملل واليأس، والتشرد  
والضياع؟ وأنى الذى مات فجأة، وأنى .. مشلولة  
الأطراف حزناً على المرحوم؟

لا فائدة! قذارة وعاركل ما يقال.

لماذا أطفلت الأمور؟ سأكتب ببساطة، دون غاية ..  
وانتظت الكلمات الطافية على سطح الدماغ.

\*\*\*

الزمان - وأشباح الدى والغاريت والظلمة، هى كل ما يبعه الخيال.

أذكر دراسى الابتدائية، قطعنا فى ثلاث سنوات بدلا من الخمس! كنت عبقرى الذكاء كما يقولون. وتوكيدا لعبقريتي البلدية، كانوا يسمعون الطلبة كل عام، ثم يسحبني المعلم إلى ساحة المدرسة كأعجوبة الأعاجيب! ويربّت على كفتي باعتزاز ويعلم أنني الأول فى قائمة النجاح. ثم يشير بيديه كالتجافين، لترفع الأكف فى دوى من التصفيق. ورغم أنني صغير تسامت: لماذا يا ترى يصفقون؟

لأننى الأول؟ أية غرابة فى الأمر؟ لقد رأيت فى الكتب أن المستقيم أطول الأبعاد، وأن الليل يسبق النهار. لم أخترع جديداً ولم أساهم بهذه الحقائق، لا .. ولم تكن لى بها علاقة فى يوم من الأيام. وكل ما فعلت أنى كتبت لم خلال الامتحان ما رأيت، كتبت دون زيادة ولا نقصان. أيستحق هذا شيئاً من التصفيق، أو قولي ما بأتى عبقرى الذكاء؟

لقد أدت يومها أن أئين الخطأ، ولكنهم كانوا لا يرغبون السماع، فأثرت عندها الصمت وتركهم يفعلون ما يريدون. لقد نجحت، وكنت الأول على الدوام. كانوا يعتبرون هذا سعادة يحصلونى عليه!! ولكن أتوجد فعلا سعادة إذا قلت بأن الخمس يسبق الأحد، وأن المثلث على أربع قوائم .. وهل يا ترى فى ذلك شيء من الخيال؟

ومضت ثلاث سنوات كما يقال، وأنا تائه غفلان. ويلعب حولى الأطفال ويدفعونى إلى اللعب ويعطونى كل ما أريد، ولكننى كنت أرفض اللعب فى صمت وأنظر بلا اكتراث. ومات أخى حينذاك، فى مساء يوم يومئذونه على الورق - منذ يومين وثلاثة أشهر، وتسع ثم عشر من الأعوام. وبكى أبى وشق لإخواتى الثياب .. وأنا ساكت حيران!

وقالوا يومها لى بلا عاطفة، واننى بليد ميت الإحساس. وعجبت ونجرت!! لقد مات وانتهى الأمر، فإذا الحزن والبكاء؟ وكيف يضعونى فى قصص الإهام وأنا لم أساهم بموته ولا أردته على الإطلاق؟ ولكننى تركت الهمة بلا دفاع؛ ليقولوا ما يريدون.

وانتهت دراسى الابتدائية، فخرجت من المدرسة وأنا أحمل تعويذة عجيبة تحت إبطي .. شهادتي الابتدائية كما يقال.

وكنت فى العاشرة تحت إبطي .. شهادتي الابتدائية كما يقال. ودعاني أبى إليه قاتلاً بلهجة رصينة: لقد صرت فى «حظيرة» الكبار يا بى، ويجب أن أعلمك شيئاً

عن الصلاة والدين. وهزرت له رأسى بدون اكتراث وتركته يفعل ما يريد - وحسب طريقي القديمة أخذت أقلده فى كل شيء: فإذا ركع، ركعت. وإذا قرأ سورة، قرأت. وإذا دعا الله مرة، دعوته مرتين. ففرح الجميع وقالوا بأنى شيخ صغير.

وعجبت ونجرت! فأنا أقلده بأمانه دون أن أفقه شيئاً أو أؤمن بشيء من كل ما أفعل أو أقول. وكم تمنيت يومها أن أصبح الخطأ، ولكنى وجدتهم فرحين .. فتركهم يقولون ما يريدون.

ومضت أعوام وأنا أرتب مدرج الحد وأصعد سلم النجاح كما يقولون. وضحكت .. فكل ما فعلت أنى أخذت الكفاءة والثانوية بزمن أقصر من المعتاد. وحتى هذه الساعة لازلت فى دهشة من الأمر!! فأى مجد أو سعادة فى أن يحصل الإنسان على قطعة من الورق مليئة بالكاتبه والنقوش؟

ودخلت الجامعة،

وكنت قد كبرت آنذاك وتعرفت قليلا على الحياة، فأدهشتنى من رفاق ما رأيت! فلان يهوى الموسيقى، وآخر يجمع الطوايع، وثالث مولع بالرقص والحفلات، وآخرين بالعلم والشهادات. وأكثر ما أضحكنى حينذاك .. منظر الرفاق وهم يحذوننى عن القنيتات ويشكون لى الأرقى فى الليل والدموع والتشديدات! وأخيراً يقرآن لى رسائل الحب والغرام.

كنت أعجب لذلك؛ فأنا بلا حب، ولا هواية، ولا أى شيء على الإطلاق.

يقال بأنى أحييت، وأنى شربت كثيراً من الدخان والخمر وعرفت كثيراً من النساء، وأنى كتبت عديداً من رسائل الحب .. وأنى ذكى ولدى كثير من الشهادات، وفوق ذلك أحقق ما أريد.

يقولون ذلك ويزعجون. ولكننى أؤكد لهم بأن شخصاً آخر يستوطن جسدى منذ الطفولة، هو الذى كان يحب وكتب الرسائل، ويتألم، ويحزن، ويفرق فى الخيال. أما «أنا» .. فأقسم بكل الآلة العظام أننى لست مسؤولاً ولا فعلت شيئاً على الإطلاق. كل ما فعلت، أننى تركت ذلك «الأخوة» .. تركته يجرى على هواه وأنا أرفقه بلا اكتراث.

وليتنى اقتصر على «الإنئين» .. فى أعماقى كان يكن «ثالث» غريب - فإذا قال الإنسان الإجتماعى فى ظاهرى: اكتب .. تزوج .. وكن مدرسا ناجحاً واحتفظ بالمال -



ويشيرين إلى في الطريق كتمثال خارق للذكاء والجنون.  
ويحسدني المدرسون ويقولون بأنني سعيد وأنني في غاية  
التجاح! ويأخذني العجب؛ فكل ما فعلت أني رويت  
للطبة بأمانة ما رأيت أو قرأت.

\*\*\*

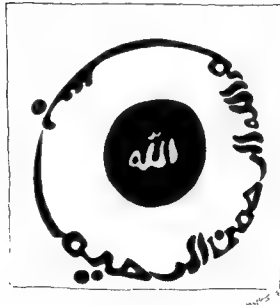
«أنا» في غرفتي منذ ساعات - في كهفي الملقى ..  
أشرب الفراغ والصمت وأفزع في جسدي على الإنسان  
المجهول!  
أمضغ الآن رصيد الحياة .. ثلاثين من الأعوام. أمضتها  
بدون ألم، بدون سعادة، بدون حزن أو خيال.  
أذكرها .. وكأنها ليست لي على الإطلاق.

تحرك الإنسان الآخر يمزق كل ما كتبت، ويصرخ  
بيأس قاتل: الحب والفن والمال والصداقة، والمجد والعالم  
بأجمعه .. كله حقاقة الحماقات.  
لكن «الثالث» الغريب كان يقف على الحياض ويفزع  
ساخراً .. دون اهتمام، على الإثنين.

\*\*\*

وخرجت من الجامعة بعد خمس سنوات، وأنا أحمل  
«رخصة» عريضة في يدي. وكوفئت على جهادى الطويل  
فأصبحت في زريبة المدرسين.  
وحسب عادتي القديمة، أدخل الآن إلى الصف وأروي  
لطلبتى بأمانة ما قرأت أو رأيت. ويصفق لي الأولاد

بمسلة بقلم الفنانة العراقية وسماه خالد الجورجه جى



# وقيمرت تاريخ الإستشرق في ألمانيا:

فيلهلم آلفارت (١٨٢٨ - ١٩٠٩)

بقلم مانفريد اولمان

Gottfried Kosegarten، ناشر ديوان بني هذيل. وبعد أن درس من ١٨٤٨ حتى ١٨٤٩ في غوتنغن في هاينريش ايخالد<sup>(١)</sup> Heinrich Ewald نال عام ١٨٥١ في غرايفسفالد درجة الدكتوراة في الفلسفة. وعندما انكب بين ١٨٥٤ و١٨٥٦ على دراسة عدد كبير من المخطوطات العربية ونسخها في مكتبات غوتا وباريس وطد معرفته القذة بالأدب العربي. وإذ عاد من باريس تسلم في مكتبة جامعة غرايفسفالد منصب أمين مكتبة وظل يمارس هذا العمل حتى عام ١٨٦٥. وقد مكنته وظيفته هذه من متابعة أبحاثه ودراساته في حقل اللغة العربية وآدابها دون الحاجة إلى الاهتمام بشئون المعيشة اليومية. وبعد أن حصل عام ١٨٥٧ على درجة الكفاءة للتدريس الجامعي في اللغات الشرقية استدعى عام ١٨٦١ كاستاذ نظائى خلفاً لكوزغارتن. وظل في غرايفسفالد إلى أن وافته المنية في الثاني من نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٠٩.

ونادراً ما كان لدى آلفارت طلاب مستمعون بحكم وضع الجامعة الصغيرة في غرايفسفالد التي لم يزد عدد طلابها المسجلين في منتصف القرن الماضي عن ٢٢٥ طالباً. ولم يكن بدوره يسعى طامحاً إلى العمل في التعليم الأكاديمي. وقيل إنه لم يكن يشجع الطلاب الذين كانوا يسجلون أنفسهم للدراسة لديه. فقد كان يود أن يحفظ بكل وقته، دون أى عائق، للأدب العربي وخاصة للشعراء العرب. وفي عام ١٨٦١ وضع مشروعه الكبير في تأليف تاريخ للأدب العربي. ويقول في ذلك: «إن الهدف الأسمى الذي كان يحط أنظارى هو وضع تاريخ ذاتي للشعر العربي يقوم الشعر من وجهتي النظر الشعرية والتاريخية الحضارية. وفيه يجب أن تبرز الصورة الكلية للشخصية بسناتها وحيويتها، وبما تمارسه من تأثير، وما سبق

كان حقل دراسة اللغة العربية وآدابها لا يزال يفترق في منتصف القرن الماضي إلى جميع الوسائل المساعدة تقريباً وإلى النصوص المطبوعة والمراجع العلمية. ولذا فقد كان لا بد لهذا الحقل أن يتخذ لنفسه في بادئ الأمر مهمة تأمين الأسس الوضعية اللازمة للبحث الثنوى. وكان بين الذين كرسوا اهتمامهم الكامل لهذا الهدف وساعدوا على تحقيقه بأعمالهم الممتازة المستشرق فيلهلم آلفارت Wilhelm Ahlwardt من غرايفسفالد Greifswald.

أما مدينة غرايفسفالد التي لا تبعد عن جزيرة رügen على الساحل الألماني من بحر البلطيق فمعروفة كسقط رأس كاسبار دالميد فريدريش<sup>(١)</sup> C. D. Friedrich رسام الرومانطيقية الألمانية الكبير. والمدينة صغيرة إلا أن جامعتها عريقة في القدم. فقد أسسها الدوق فرانسلاف فون بورن-فولغاست Herzog Wratislaw von Pommern-Wolgast عام ١٤٥٦. وعمل فيها كأستاذ للتاريخ إرنست موريتز آرندت<sup>(٢)</sup> Ernst Moritz Arndt، الشاعر الوطني لحروب التحرير. وقد ارتبطت أسرة آلفارت كذلك بجامعة غرايفسفالد منذ عدة أجيال. فقد برز بيتر آلفارت Peter Ahlwardt المتوفى عام ١٧٩١ كفيلسوف ولاهوتي، بينما قام ابنه كريستيان فيلهلم آلفارت Christian Wilhelm Ahlwardt المتوفى عام ١٨٣٠ وأستاذ الأدب الأغريقي بترجمة أعمال كاليماخوس<sup>(٣)</sup> Kallimachos وپندار<sup>(٤)</sup> Pindar. وقبل وفاته بعامين، في الرابع من يوليو (تموز) عام ١٨٢٨، رزق بابن سواه تيودور فيلهلم، سمسرد سيرة حياته بايجاز.

درس فيلهلم آلفارت اللغات الشرقية في مدينته من ١٨٤٦ حتى ١٨٥٠ على يوهان غوتفريد كوزغارتن<sup>(٥)</sup> Johann

أن تلقته من قوى دافعة. ويجب أن يكشف أمام القارئ عن مجرى تطور فروع الأدب وسط الحركات السياسية والتقدم أو التخلف الاجتماعي، كتعبير عن الأفكار المحركة للزمن. غير أن الآفات لم يستطع بطبيعة الحال تحقيق هذا الهدف، فقد كان لا يزال يفتقر إلى جميع الشروط اللازمة آنذاك، وحتى اليوم يبدو أن الزمن لم يمن بعد لوضع مثل هذا التأريخ الأدبي. ولم يستطع آفات أكثر من جمع أحجار بناءة تؤدي إلى هذا الهدف الأسبي. إلا أنه ركز جهوده على نقاط أساسية، فأبدع مؤلفات أعطت حقل اللغة العربية وآدابها دوافع حامية.

وفي بادئ الأمر ظهر كتاب في نظرية الأدب بعنوان: «حول الشعر وفن القريض عند العرب»، غرنا ١٨٥٦، وهو مؤلف تذكاري قدمه لجامعة غرايفسالد بمناسبة الاحتفال بمهرجانها اليوبيلي مرور اربعمائة عام على تأسيسها. وأراد به أن يشرح مبادئ الشعر العربي لغات واسعة من المثقفين. وكتبه بلغة تفيض حماساً وعاطفة جياشة. وسعى فيه إلى إظهار المكانة الرفيعة التي يحتلها الشعر العربي في انظار العرب أنفسهم، وإلى عرض المبادئ والمقاييس التي يعتمد عليها العرب في تحديد قيمة قصائدهم الشعرية. ويبحث كل المسائل التي تتعلق بموقف الشاعر من الطبيعة والبشر والله. كما أراد أن يفسر السبب الذي جعل هذا الشعب الشعري يجمع عن تطوير الشعر الملحمي أو الدرامي. ويكمن السبب، كما يعتقد آفات، في الذاتية الفردية عند العرب، وفي «عجزهم عن التخلي عن الروح الفردية بحيث يتمكنون من فهم الأوضاع والأشخاص موضوعياً ووصف ذلك بصورة موضوعية أيضاً». ولم ينشأ الشعر الملحمي لأن القبائل كانت متفرقة منقسمة على بعضها، بحيث لم يتوفر لديها ماض قومي موحد. ولم ينشأ الشعر الدرامي لأن العرب لا يفقه الماضي إلا كجموعة من الحوادث المنفردة، ولا يفهما فيما تحدثه من تأثيرات متبادلة، ولأنه لا يستطيع إبداع شخصيات منزوعة من الحياة وعرضها في أداء تمثيلي. إن الذاتية الفردية تعيق الممثل المسرحي عن فن قصص طابع الشخصية التي يمثلها. ومقابل ذلك فإن الشعر الوجداني الذي تجدد فيه الحياة النفسية الباطنية للفرد اكتفاءها الكامل قد قطع مراحل واسعة من التطور.

وفي عام ١٨٧٠ نشر آفات دواوين شعراء الجاهلية: التابعة للذبياني وعنترة وطرفة وزهير وعلمة وامرئ القيس حسب مراجعة أبي الحجاج الأعمى الشنترى. ومع أن هذه الطبعة أصبحت اليوم بحاجة إلى المراجعة والتنقيح،

كما أن طبعات جديدة حلت محلها، إلا أنها ظلت حتى اليوم، وبعد مرور مائة عام على صدورها، الطبعة الترويجية التي مازال المستشرقون الأوروبيون يستخدمونها ويعتمدون عليها. وفي مقدمة طبعته طرح آفات مسألة صحة هذه القصائد ومدى أصالتها. وكرر هذه المسألة في كتابه الذي صدر عام ١٨٧٢ «ملاحظات حول صحة الشعر العربي القديم». ويسجل آفات هنا التباين في تسلسل الأبيات والاختلاف في أطوال القصائد ونسبة أبيات متشابهة تماماً لعدة شعراء مختلفين والافتقار إلى أي ذكر للألفة القديمة والطقوس الدينية الوثنية. وينظر ثاقب راح يناقش جميع الاحتمالات التي يمكن أن تكون قد سببت هذا التشويه في النقال والرواية. فقد تكون هذه القصائد، خلال فترة القرن ونصف القرن التي مرت منذ نظمها وتلوينها، قد مرت بتحويل شديد إما بسبب أخطاء في ذاكرة الرواة أو لتزوير متعمد من طرفهم. وفي تشككه الخاص في روايات حاد الزاوية وخلف الأحمر فإن آفات يحكم بكثير من الشك والريبة على مدى صحة الشعر الجاهلي يحكم بكثير من الشك والريبة على مدى صحة القديم، لا بل وأكثر من ذلك في تاريخ الأدب يلعب الجنون وسرعة التصديق وحس التلقين والسذاجة دوراً يثير القلق، كما أن الشخصيات الأسطورية الفاتنة بسحرها تترافق حولنا وتطارنا خطوة خطوة. وفي القسم الثاني من كتابه يجمع آفات ما بين النداء الحار للاهتمام بدراسة الشعر العربي القديم والتحذير من الاستخفاف بما ينطوي عليه ذلك من مشقة وصعوبات. وقد تلاشى نداه: فحتى اليوم، وبعد مائة عام، يجب أن نتمنى مع آفات «أن تنتشل دراسة الشعر من الإهمال الذي تعاني منه فترة طويلة وعلى أيدي الغالية». وكان تحذيره موجهاً إلى طبعة ديوان التابعة للذبياني التي أصدرها هارتفيغ ديرنبورغ (Hartwig Derenbourg) وطبعة ديوان علمة لألبرت سوسين (Albert Socin)، وقد وصف هذين العاملين دون وجل بالفجاجة وعدم النضوج.

وإلى جانب هذه المؤلفات النظرية والنقدية قام آفات بنشر نصوص من الشعر العربي: كالحضريات من ديوان أبي النواس (١٨٦١) والأصمعيات (١٩٠٢) وهي المجموعة الشعرية التي وضعها الأصمعي للأمير الأمين لترنيته قليلاً بأبعاد الماضي العربي.

وفي سن الشيخوخة عالج آفات أصعب مادة وأجتها في الشعر العربي: فقد نشر ديوان شاعري الرجز، المعاج والزيفان (١٩٠٣) ثم ديوان رؤبة بن المعاج (١٩٠٤).

ولم تكن هنالك أية أعمال سابقة في هذا الموضوع سوى المجموعة الصغيرة التي أصدرها محمد توفيق البكري في القاهرة عام ١٣١٣ هجرى بعنوان «كتاب أراجيز العرب» وسوى قصيدة للعجاج طبعها ماكسيميليان بتر<sup>(٩)</sup> Maximilian Bittner في فيينا عام ١٨٩٦. ورغب اعناده على نسخة حديثة فقط في كل مرة فقد أصدر آلفارت نصاً يستحق الثقة والتقدير، ولم يستطع إصدار ملحقات له إلا النسوى رودلف غاير<sup>(١٠)</sup> Rudolf Geyer. وحتى اليوم لم يستطع الرجا أن يحددوا ناشرين جديدين لهم: وهذا دليل على الانحياز الخارق الذي حققه آلفارت في هذا المجال. غير أن آلفارت لم يكتف بنشر النص العربي فقد كان قال في عام ١٨٧٢: «إن الشرابات وطني مرتبط بالبلاد التي نشأ فيها ويقتصر في نموه على التربة التي انبثت منه». وازدهار بحث يبدو تقويمه وتقديره في أية تربة أخرى مستحيلًا». وعلى رغم ذلك ترجم الآن ديوان روبة إلى الألمانية (برلين ١٩٠٤)، واختار تفصيلات من عشرة مقاطع وأحد عشر مقطعاً، أي مقلداً الوزن الأصلي تقريباً مع استغائه في ذلك عن القافية. ويثير في إخلاصه اللغوي دهشة القارئ، حيث لا يتلأشى الطابع الشعري العربي للأبيات في ذلك. وكالمثل الأصلي فان الترجمة أيضاً صعبة القراءة، إذ يقتضب آلفارت اللغة تماماً كما فعل الرجا. فما الذي دفعه إلى هذا التقليد الشعري في الترجمة؟ هل كان يريد تجربة براعه وفنه الكلاسي؟ وهل انتقلت إليه عدوى روح روبة المزيعة الغريبة؟ لا شك في هذا، وأكثر من ذلك: أنه تمخى لو أن الشعراء الألمان تفكروا كذلك في هذه القوافي «بحيث يتركبن منها لصالحهم الخاص ما يصلح للتقليد وما لا يجوز اتباعه».

وبالإضافة إلى أعمال آلفارت حول الشعراء، هناك طبعتان لعلمين تاريخيين: ففي عام ١٨٩٠ أصدر «كتاب التخرى في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية» محمد بن علي ابن طباطبا المعروف بابن الطقطي، الذي أبدى إعجابه الشديد بروعة أسلوبه وجلاله وإيجازه. وفي عام ١٨٨٣ أصدر نصاً كان قد اكتشفه في مخطوط بدون عنوان أو مؤلف، مدرج تحت رقم: Berlin Petermann II 633 ويتعلق بجزء من فترة حكم الخليفة عبد الملك بن مروان وبتحاليل ثاقب للمضمون أثبت آلفارت أنها كانت المجلد الحادى عشر من كتاب الأنساب والأشراف لأحمد بن يحيى البلاذرى.

إلا أن آلفارت قدم إنجازاً فاق في أهميته جميع ما نشره من مخطوطات: فقد قام بترتيب وفهرسة المخطوطات العربية

للمكتبة الملكية في برلين التي أصبحت فيما بعد المكتبة البروسية الحكومية. وكان في مكتبة برلين سابقاً ما يقارب الـ ٦٠٠٠ مجلد من المخطوطات العربية، أضيف إليها عام ١٨١٧ مجلدات أخرى من ممتلكات القائم بالأعمال البروسى لدى الباب العالي، هاينرش فريدريش بارون فون ديتز. وتحت هذه المجموعة المتواضعة نسبياً نمواً سريعاً في عهد الملك فريدريش فيلهلم الرابع، الذي كان محباً راعياً للفنون والعلوم، كما أهم الامبراطور فيلهلم الأول بشراء مخطوطات أخرى. ثم ساهم القنصل البروسى في دمشق يوهان غوتفريد فترشتاين<sup>(١١)</sup> Johann Gottfried Wetzstein في ١٨٥٢ و ١٨٦٢ و ٢١٠٠ مخطوطه، وباع البروفسور هاينرش بيترمان<sup>(١٢)</sup> Heinrich Petermann للمكتبة بين ١٨٥٣ و ١٨٥٧ وكذلك عام ١٨٧٠ ما يزيد على الألف ومائة مجلد، وخلف المستشرق ألويس شيرنغر<sup>(١٣)</sup> Alois Sprenger عام ١٨٥٧ كذلك ١١٠٠ مجلد. وابتيع عام ١٨٨٤ من شركة بريل في لايدن هولندية ما يزيد على الألف مجلد من مجموعة الكونت لاندبيرغ<sup>(١٤)</sup> Graf Landberg. وفي عام ١٨٨٧ انتقلت ٢٤٠ مخطوطه كان قد أحضرها معه ادوارد غلازر<sup>(١٥)</sup> Eduard Glaser من رحلاته في جنوبي الجزيرة العربية عام ١٨٨٥-١٨٨٦ إلى حوزة المكتبة، وبالإضافة إلى مقننات صغيرة أخرى من المخطوطات بلغ مجموع ما في حوزة مكتبة برلين ٦٤٥٠ مجلداً، وهي مجموعة لا تقل في أهميتها عما في امهات المكتبات الأوروبية الأخرى الاقدم عهداً في باريس ولايدن ولندن واكسفورد، وتضم في محتوياتها جميع فروع الأدب العربي. وقد حصل آلفارت عام ١٨٦٣ على التكليف بترتيب هذه المخطوطات وفهرستها. وقد أقر بأنه كان يكرس لهذا العمل الذي كان يقوم به في منزله في غرايفسالد كل يوم عشر ساعات على الأقل ولمدة عشرين عاماً، واحتاج طبع بيان الفهارس وحده إلى اثني عشر عاماً أخرى. وعندما ظهرت المجلدات العشرة المسيكة من القسط الرابعى عام ١٨٩٩ كان آلفارت قد أجزع عملاً كان فريداً من نوعه في اتساع موادته ودقة ضبطه وذا أهمية راسخة ثابتة بالنسبة لحقل دراسة اللغة العربية وآدابها.

لقد كان على آلفارت أن يتخلى عن المشروع الذى خطط له في شبابه: وهو تأليف تاريخ للأدب العربى يبعث الحياة في القوى الباطنية الداخلية للفكر العربى. والآن فقد كان قد وضع الأسس التى يمكن أن يقام عليها الهيكل الخارجى لتأريخ الأدب العربى على الأقل. وقد

اعترف كارل بروكلمان<sup>(١١)</sup> Carl Brockelmann بامتنان أنه ما كان بمقدوره أن يكتب مؤلفه «تاريخ الأدب العربي» لولا بيان القهارس الذي أعده أفكاره. لقد أصبح فيلهلم أفشارت في سكنون عزله واحداً من عظماء المستشرقين الألمان المختصين بالعربية. فيقدرته على إثارة

الجداس وتفانيه في البحث وحجائه في صومعة الدرس والتحصيل كان يحسد لودعية علمية تبدو وكأنها أخذت تتلاشى في عصرنا المتحيز المسعور، رغم أنها يجب أن تظل قيساً مضيئاً عبر كل العصور.

ترجمة: محمد علي حشيشو

#### ملاحظات المترجم

العلوم في فيينا. كان عالماً لغوياً فذاً وقام بنشر خطوطات في عدة لغات شرقية.

(١٠) رودلف فاير: مستشرق نمسوي ولد في فيينا في ١٨٦١ وتوفي فيها عام ١٩٢٩. درس اللغات الهندية في جامعة فيينا في بادئ الأمر ثم تحول إلى اللغات السامية وتفرغ للدراسة اللغة العربية بالذات. أصبح عام ١٩١٥ استاذاً لنظامي لغات السامية ورئيساً للمعهد الشرقي في جامعة فيينا. كان اهتمامه يندرج عليه محاسن حول الشعر الجاهلي والبيئة الجاهلية. قام بنشر كتاب الوحيين للأصمعي وديوان أوس بن حجر ومعالج ديوان رؤبة بن الحجاج وغير ذلك.

(١١) يوهان غوتفريد فريدرش: مستشرق ورسالة بمجلة وله عام ١٨١٥ في أوليفس وتوفي عام ١٩٠٥ في برلين. درس منذ عام ١٨٣٦ اللاهوت في لايبزغ وبمعاها تفرغ للغات الشرقية. واصل دراسته في اسكوفور وعندها في برلين عام ١٨٤٦ حيث نال اجازة تدريس اللغة العربية. أصبح عام ١٨٤٨ قنصلاً بروسيا في دمشق وتوصل إلى عقد اتفاقية صلح بين الحكومة التركية والدرودز وتعهدهم أمر المسلمين في سوريا عام ١٨٦٠. سجل ملاحظاته حول حوران وهو سوريا في مؤلفات عامة وجميع عدة خطوطات من الشرق.

(١٢) هاينريش بيشمان: مستشرق وله عام ١٨٠١ وتوفي عام ١٨٧٦. أصبح عام ١٨٢٧ استاذاً للغات الشرقية في برلين. قام من ١٨٥٢ حتى ١٨٥٥ برحلات إلى تركيا وإيران في زار فلسطين وسوريا بين ١٨٦٧ و١٨٦٨. كتب عدة مؤلفات في قواعد اللغات الشرقية كما دون قصص رحلاته في كتاب عام.

(١٣) ألويس شينر: مستشرق وله عام ١٨١٣ في قرية بجبال التيرول وتوفي عام ١٨٩٣ في مايندورغ. ذهب عام ١٨٣٦ إلى لندن وعام ١٨٤٢ إلى امته حيث عمل رئيساً للمعهد العالي في دلهي وكالكوتا حتى ١٨٥١. رحل عاد إلى أوروبا أصبح استاذاً في برلين من ١٨٥٨ حتى ١٨٨١. نشر خطوطات عربية وفارسية عامة كما ألف كتاباً عن حياة الرسول وتعاليمه وآخر عن جغرافية الجزيرة العربية.

(١٤) الكونت سوبدي: مستشرق سويدي أصبح إيطالياً منذ عام ١٨٨٤. ولد عام ١٨٤٨ في غوتنبورج بالسويد وتوفي عام ١٩٢٤ في نيزا. قام منذ عام ١٨٧٢ بعدة رحلات إلى الشرق لتعلم اللغات العربية. أصبح بين ١٨٨٨ و١٨٩٣ قنصلاً عاماً للسويد والترويج في القاهرة وترأس عام ١٨٩٨ البعثة العلمية إلى جنوب الجزيرة العربية التي أوفدها أكاديمية العلوم في فيينا. كتب عن اللغة العربية ولهجاتها ونشر خطوطات عربية أيضاً.

(١٥) أدوارد غلارز: رسالة الثاني وله عام ١٨٥٥ وتوفي عام ١٩٠٨ في ميونخ قام برحلات في جنوب الجزيرة العربية عام ١٨٨٣ وكذلك من ١٨٨٥ إلى ١٨٩٤ وجميع نقوشاً وخطوطات عامة. وكتب عن تاريخ الجزيرة العربية وجغرافيتها منذ أقدم العصور حتى عهد الرسول.

(١٦) كارل بروكلمان: مستشرق متخصص بالغات السامية والتاريخية وله في روستوك عام ١٨٦٨. عمل منذ عام ١٩٠٠ استاذاً للغات الشرقية في بريسلر وكوفنبورغ وعندها وولرلين. اشتهر بآثاره العظيمة الفريد وتاريخ الأدب العربي، ويكتبه الأخير عن تاريخ اللغات السامية وتاريخ الشعوب الإسلامية وكتب قواعد اللغة العربية.

(١) كاسبر دالفي فريدرش: ولد في غرايفساله في ١٧٧٤ وتوفي في دريسدن في ١٨٤٠. أشهر مثل الرسم الرومانتيكي المناظر الطبيعية في ألمانيا. اشتهر برسم المناظر الطبيعية الخلابة على ساحل بحر البلطيق.

(٢) أريست مورتس أرنهت: شار المالك عاش من ١٧٦٩ حتى ١٨٦٠ اشتهر بأعماله الوثائقية المجلدة في التاريخ والتأريخ والمصطلحات وتواصل بقلمه ضد نابليون ومن أجل وحدة ألمانيا تحت دستور ألماني. عمل عام ١٨١٨ استاذاً للتاريخ في بين من عزله من منصبه من ١٨٢٠-١٨٤٠ بتهمة اللادعائية. أصبح عام ١٨٤٨ ناظياً في برلين فرانكفورت.

(٣) كاليغابوس: شار يوزاف عاش بين ٣١٠ و٣٣٨ ق.م. ويعتبر مؤسس تاريخ الأدب اليوناني.

(٤) بشار: شار يوحنا يوزاف عاش بين ٥٢٢ و٤٤٢ ق.م.

(٥) يوهان غوتفريد كورنهارتن: مستشرق ومؤرخ وله في جزيرة دوفن Rugen على بحر البلطيق عام ١٧٩٢ وتوفي في غرايفساله عام ١٨٦٠. درس اللاهوت واللغات القديمة في غرايفساله وأصبح عام ١٨١٧ استاذاً لنظامي لغات الشرقية في جامعة بينا ثم انتقل ليحتل نفس القعد في جامعة غرايفساله عام ١٨٢٤. اشتهر بآثاره الرئيسية باللغة العربية وأدبها بأصغر دراسة من ابن بطوطه ونشر مطبعة هرون كاشف (١٨١٩) كما نشر جزيئين من تاريخ الطبري (١٨٣١ - ١٨٣٧) وديوان بني هلال (١٨١٩) هاينريش أيفاله: لاهوت بروكستين ومستشرق في غوتينغن عام ١٨٠٣ وتوفي فيها عام ١٨٧٥. عمل من ١٨٢١ حتى ١٨٣٧ استاذاً للغات الشرقية في غوتينغن. عزله من منصبه لأسباب سياسية ثم انتقل عام ١٨٣٨ استاذاً في قسم الفلسفة في جامعة توبنغن. وبعد خلافات فكرية عاد إلى غوتينغن عام ١٨٤٨. واشترك عام ١٨٦٣ في تأسيس الاتحاد البروتستانتي. عزله عام ١٨٦٧ من قسم الفلسفة بسبب نشاطه المعادي للحكومة البروسية. لقد كان إيفاله أحد المشايخ الرئيسيين لعلم اللغات السامية وخاصة العبرية في القرن التاسع عشر.

(٧) فريدريك ديزينبورغ: مستشرق فرنسي من الطائفة الاسرائيلية وله في باريس عام ١٨٤٤ وتوفي فيها عام ١٩٠٨. درس على المستشرق فلافير في لايبزغ وحل إيفاله في غوتينغن. وبعد أن عمل في تدريس اللغة العربية في معهد اللغات الشرقية الحية في باريس عين عام ١٨٧٩ استاذاً في المعهد نفسه. عمل أعماله إصدار كتاب التوراة ليهوييه (باريس ١٨٨١-١٨٨٩).

(٨) أثيرت سوين: مستشرق وله في بازل عام ١٨٤٤ وتوفي في لايبزغ عام ١٨٩٩. درس منذ عام ١٨٦٢ اللغات الشرقية في بازل وجنيف وغوتينغن ولايبزغ. قضى مدة ما بين من ١٨٦٨ حتى ١٨٧٠ في مصر وسوريا والرافق حيث قام بأبحاث عامة حول الهجرات العربية وحول السريانية والكردية. أصبح عام ١٨٧٦ استاذاً لنظامي في توبنغن وفي ١٨٩٠ في لايبزغ. أصدر عام ١٨٦٧ وصفاً ملحقاً كا ألف عدة كتب حول الهجرات العربية والآلاف المحلية وكتاباً لقواعد اللغة العربية.

(٩) ماكسيميليان بتر: مستشرق نمسوي ولد في لوبووتر عام ١٨٦٩ وتوفي في ميونخ عام ١٩١٨. كان استاذاً للغات الشرقية في جامعة فيينا منذ عام ١٩٠٦ وكذلك في الأكاديمية القنصلية وكان عضواً في أكاديمية



سَاجِد

صحيفة بخط المشترك النمساوي

یوسف فون ہامر - پورکستال

بقلم فلیکس کلاین - فرانک

Erstlichst Haupt zur Wurde und Ehre.

يا طالب أرزق من داء اعييب  
ان القليب الذي ابتلك بالاء  
هو القليب الذي يرمى لعائنه  
لا من غروب لفته ياق نجاء

Oben der Mittel wider Krankheit sucht,

On April ist der, so dich hat heim gesucht

Er ist der die Gesundheit zu erproben,

Wird der 1. Peria mit Wasser mischt.

beim verlassenen Duffen, Geiselsdorf 1178; und darunter selbige  
zu sein als Bestand der Zehnt, alsdann um die Zeit 1178  
Gemeiner Zehnt

✕

شماره نخست المشرق النضوي - هامر - يوركتال

مدينة فيينا، وكان ذلك في تاريخ ١٢ يونيو ١٨٣٧.  
وان تسجيل المشرق هامر-بوركستال الذي ينشر هنا،  
جدير الذكر من جهة لانه سند حسن للمشرق الكبير،  
ومن جهة اخرى لانه يخرنا بطبيب من أطباء العرب  
الذي في شعره أشهر منه في طبعه أبي سعد بن محمد  
وفي القوارس الصفي التيمي الملقب حصي حصي، وتوفي  
حصي سنة ١١٧٨/١١٧٩ م. ولكن تاريخ ولادته  
مجهول، فيقول ان ابي القوارس اذا سئل عن تاريخ ولادته  
اجاب انا أعيش مجازفة. وقد روى عنه ابن ابي أصيبعة  
وابن الاثير وابن خلكان والكني وعماد الدين الاصبهاني  
وابن الطقطقة وغيرهم. ولكن أغلب هذه الاخبار منحصر  
سواء الحصص يصح في حاشية الخلفاء المشرقيين المستنصر  
والسلطان السلجوقي محمد بن محمد بن ملك شاه وسعيد

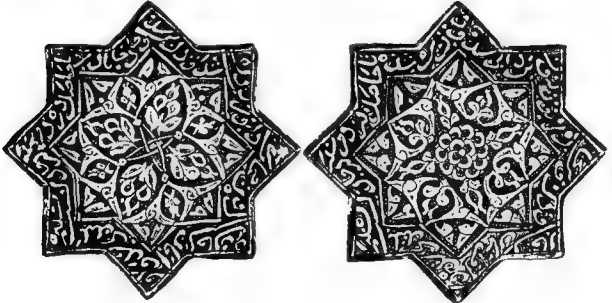
في سالف الزمان كانت المادة ان الضيف قبل فراره  
الضيف يقع اسمه في سجل الزوار، ودلت هذه العادة على  
حسن السلوك ومكنت الضيف عند مغادرته من تبيره  
عن شكره، وكثيرا ما لم يلب الضيف هذه العادة مسجلا  
اسمه فقط بل اعتاد ان يبرز موهبه سواء زين سجل الزوار  
بإبراسه مقبله ام اضاف الى توقيعه آيات منظومه. وهكذا  
سجل مثله لم يكن تذكارا فقط بل أيضا ينموه زخرفته  
ذكويه وتدل على حوادث قد ذهب ذكرها. واليوم بعد ان  
انقطعت هذه العادة قد نبه الاهام بهذه العادة وتعتبر  
سجلات الزوار بمنه وثيقه تاريخيه وقد نشر بعض سجلات  
الزوار المشهوره بصوره مختصره وان في أحدها تذكارا  
مشوقا لاحد كبار مستشرق الماضي (هامر - بوركستال،  
١٧٧٤-١٨٥٦) وضاف هذا العالم عائلته شقيقه من سكان

بن محمد بن ملك شاه وغيرهم. ولكن بعض أصوله الطبية يتبين في الرباعي المذكور ورواه الدميري في كتابه حياة الحيوان في غاية مقالة البعوض واستخرجه المستشرق هامر-بوركستال الا ان يجب اصلاح ثلاث كلمات وهي: الرزق في السطر الاول وصوابه الطب، ويذوب في السطر الرابع وصوابه يذيب، والكلمة الآتية له وصوابه لك. وهذا هو النص طبق الطبع المصرى سنة ١٢٧٤ المجلد الاول، ص ١٩٤٠:

يا طالب الطب من داء أصيب به  
ان الطبيب الذى ابلاك بالسداء  
هو الطبيب الذى يرجى لعافية  
لا من يذيب لك الرياق بالماء

ومعنى هذا الرباعي ان أنفع الشفاء هو المرض بنفسه، وان المريض يشفى شفاء كاملا بواسطة مرضه. وان هذا المذهب الطبي يطابق طباقا عميقا المذهب الطبي الذى أسسه الطبيب الالمانى هانمان (Hahnemann) فقد سمي مذهبه الطبي باسم هومويوباطية ومن أصول هذا الطب ان العلة قابلة للشفاء بواسطة دواء يسبب نفس العلة حتى تبطل العلة الاصطناعية العلة الاولى فيشفى الملعول. وعم الرأى ان هانمان هو من اخترع هذه المعالجة الطيبة ومن أنفذه لأول مرة. ولكن الرباعي للحبش يبين الطبيب يعلمنى ان هذا المذهب الطبي قد كان معروفا عند العرب في الأيام الوسطى.

بلاطان من إيران، القرن الثالث عشر، محفوظان الآن في Kunstgewerbemuseum, Köln







# كلمة عزاء و رثاء في جوستاف فون جرونباوم



بقلم آرنولد هوتنجر

توفي منذ فترة قصيرة المستشرق الكبير جوستاف فون جرونباوم ولم يتجاوز الثانية والستين. والمتوفى من علماء الصف الأول بين جيله من المستشرقين المتخصصين في التاريخ الإسلامي وفي الأدب والحضارة والتاريخ الحضاري للعالم الإسلامي عامة والعربي خاصة.

ولد فون جرونباوم عام ١٩٠٩ في فيينا، ودرس العلوم الإسلامية في جامعات فيينا وبرلين، وبرز كعالم شاب نابغ بدراساته عن الشعر العربي القديم، تلك الدراسات التي تناول فيها أصعب الأنماط الشعرية التي عرفها العربية. في هذه الأبحاث تلمس بوضوح الطابع المميز له، إذ نراه يوجه اهتمامه الى «آفاق العالم في الشعر العربي الأول» - Wirklichkeitsweite der früh-arabischen Dichtung كما يعنون مؤلفه الأول الذي أصدره عام ١٩٣٧ في فيينا. فها استوى هذا العالم وشهد ذهنه هوسؤال أومسألة وجودية، أو يمكن أن تسمى كذلك، وهي: كيف نظر كبار الشعراء في ذلك المجتمع البدوي قبل الإسلام الى «العالم»، وفي أي «عالم» عاش هؤلاء الشعراء؟

تتجل مواهب هذا المستشرق في قدرته على ربط جزئيات العلم التخصص، التي استخرجها من طوياب خزائن المعارف الأوروبية، بأسئلة ذات طبيعة إنسانية عالمية. عرف جرونباوم كيف يطرح الأسئلة الخاصة في ضوء الموضوعات التي تثير الإنسان عامة، كما عرف كيف يبرز المسائل الفلسفية المجردة من جديد عن طريق وضعها في الإطار الفكري للحضارة بعينها. أهلت جرونباوم لهذا العمل موهبة مزدوجة، فقد كان عالماً متبحراً في علمه، تدعمه في ذلك ذاكرة فذة، ملأ بمصادر علوم الشرق. الموزعة بين ما يقرب من إثني عشرة دولة، المأماً بثير الدهشة، هذا الى ما اجتمع له من فكر يهوى المسائل الفلسفية، ويحيط بقضايا الحضارة من مختلف أوجهها في الماضي والحاضر. وليس لنا أن نغفل في هذا الصدد ما انتصف به جرونباوم من فطنة وحسن فهم وسعة أفق في تعامله مع الآخرين. فقد كان حاضراً بالبدية ذا بيان في أهم اللغات الأوروبية وفي عدد من اللغات الشرقية، يوسعه أن يفتن محدثيه وأن يملك عليهم انفسهم.

لإزاء الزحف النازي هاجر جرونباوم الى إيطاليا ثم الى بريطانيا، وأنتقل قبيل اندلاع الحرب العالمية الى الولايات المتحدة. وبعد فترة قصيرة قضاه في التدريس بنيويورك أستقر به المقام في المعهد الشرق بشيكاغو. في سني الحرب واصل جرونباوم دراساته عن الشعر العربي والبلاغة، وأتجه بنشاطه الى الدراسات التاريخية، ووضع مؤلفه عن الحضارة الإسلامية في العصر الوسيط، الذي ما زال حتى الآن فريداً في بابهِ (نشرت الطبعة الأولى في شيكاغو عام ١٩٤٦ تحت عنوان Medieval Islam)، وصدرت الطبعة الألمانية المنقحة عام ١٩٦٣ في زيورخ بعنوان «Der Islam im Mittelalters».

في الفترة التالية للحرب إتسعت آفاق نشاط جرونباوم اتساعاً ضخماً، فقام بأسفار الى بلدان الشرق الأوسط، وعقد العديد من الصلات مع زملائه المستشرقين الألمان والفرنسيين والإيطاليين والإنجليز، الذي اعتاد اللقاء باقطبيهم في المؤتمرات والندوات في مختلف البلدان التي ترعى الدراسات الشرقية. على انه لم يهجر دراساته الخاصة بالأوجه الفنية للشعر العربي، وقد جمع هذه الدراسات في كتابه «النقد والشعر، دراسات في تاريخ الأدب العربي»، الذي نشر عام ١٩٥٥ في فيزبادن Kritik und Dichtkunst. Studien zur arabischen Literaturgeschichte. وقد ظهر هذا الكتاب بالإنجليزية والعربية بجانب الألمانية.

وفي نفس الوقت أتجه جرونباوم باهتمامه الى دراسة المشاكل المعاصرة في العالم الإسلامي. وفي هذا الباب أيضاً ذهب جرونباوم مذهبه الخاص، إذ أخذ يحلل ويعلق على التراجم الذاتية والعروض النظرية الإنجائية للكتاب والمفكرين المسلمين. وهكذا نشأت واجهة كاملة من أعماله، التي من بينها: «الإسلام، مقالات في نمو التراث الحضاري»

„Islam, Essays in the Growth of a Cultural Tradition“, Chicago, The American Anthropological Association 1955.

و«الإسلام الحديث، البحث عن الشخصية الحضارية»

„Modern Islam, the Search for Cultural Identity“, Los Angeles 1962, University of California Press.

و«الأدب الفرنسي الإفريقي، بعض التشابكات الحضارية»

„French African Literature. Some Cultural Implications“, 1964.

و«دراسات في الصورة الحضارية والقيم الذاتي للإسلام»

„Studien zum Kulturbild und Selbstverständnis des Islams“, 1969.

بجانب مجموعة من المقالات والكتابات المتفرقة. في هذا الميدان العلمي، الذي يعد أكثر ميادين بحث هذا المستشرق معاصرة، أسهدف جرونباوم أن يظهر عن طريق الأمثلة المحسوسة وعن طريق الحالات الفردية، أن يظهر الشعب والتعدد والطبيعة الذاتية للتراث الحضاري الإسلامي، كذلك حاول أن يستوعب قضايا المسلمين في الظروف الزاهرة وأن يوضح هذه القضايا في تنوعها المذهل.

ولم يغفل جرونباوم التاريخ الإسلامي. فهو يعد من بين مجموعة من المستشرقين، حاولت أن تنتج منهج علم التاريخ الحديث في استيعابها للتاريخ الإسلامي. إذ مازالت أبحاث التاريخ الإسلامي تتمتع حتى الآن وإلى مدى بعيد في نطاق العرض المدرسي في صورة المعارك والدول التي تنابت في الحكم. ولكي يعرض هذه النظرة الجديدة أسس جرونباوم عام ١٩٥٧ مع مجموعة من المتخصصين «مجلة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للشرق»

Journal of the Social and Economic History of the Orient.

كذلك برز جرونباوم بعدة أعمال تاريخية جامعة، وضع بعضها بنفسه، مثل كتاب «الإسلام في حقيقته الكلاسيكية»

„Der Islam in seiner klassischen Epoche“, Zürich 1966.

أو ألتزم بأخراجها والإشراف على وضعها بواسطة مجموعة من المؤلفين، ومثل ذلك المجلد الثاني عن «الإسلام» في مكتبة فشر لتاريخ العالم 1971 “Der Islam II”، وهذا المجلد الأخير يلخص التطور التاريخي في شمال أفريقيا وفي الدولة العثمانية وفي فارس وشرق آسيا منذ القرن الخامس عشر الميلادي حتى الآن.

ومنذ عام ١٩٥٧ حتى وفاته وجرونباوم يرأس «مركز دراسات الشرق الأوسط» بجامعة لوس أنجلوس. في إطار هذا المعهد العلمي الكبير كان يلقي المتخصصون والفرقاء من مختلف فروع العلم، الذين قادهم أبحاثهم بشكل أو آخر إلى الانصال بمنطقة الشرق الأوسط، فهم علماء اللغة وعلماء الاجتماع والتاريخ ومنهم المشتغلون بتاريخ الفنون إلى جانب خبراء اللغات وخبراء حضارات الشرق الأوسط المختلفة وغيرهم ... عمل جرونباوم بنجاح على الاحتفاظ بالمستوى الرفيع لمعهد الأبحاث، وكان هدفه جمع طراز من الخبراء حوله، يستطيع اكتساب معارف جديدة في جميع الأبواب. وتحت إشرافه تم توسيع المكتبة الشرقية بجامعة لوس أنجلوس حتى صارت من أعظم وأعني المكتبات عن الشرق الأوسط. كذلك وفق جرونباوم، عن طريق الصلات التي عقدها، وعن طريق الزيارات المتبادلة، التي قدمت إلى المركز من مختلف بقاع الأرض، والتي قام بها المركز إلى مختلف بلدان العالم، وفق إلى الحفاظ على روح البحث العلمي وحيويته، بحيث لا تنحصر نظرة الباحث بين جدران صومته، بل تبقى دائما مفتوحة على العالم المتحرك النابض وعلى مشكلاته في الحاضر والماضي (...).

كرس جرونباوم حياته للبحث في الإسلام من نواحيه التاريخية والحضارية والدينية. على أنه في نفس الوقت كان يرتبط لإرباطا عميقا بالترعة العلمية الغربية الحديثة، التي تسعى إلى المعرفة من أجل المعرفة.

في ساعات الإنهاك ومراجعة النفس كان يتساءل أحيانا، إن لم يكن أفضل له أن يكرس حياته للحضارة التي نبع منها، «لَمْ يَكُنْ لي أن أدرس البيزنطية! أليست هناك جنودنا!» هكذا كان يقول في مثل هذه اللحظات. على أن هذا هوائن أو الإنجليزية التي يدفعها كل إنسان مفكر، عند ما يتجه بمجهده إلى حضارة، لم ينبع منها ولم ينشأ بها. فهما تعمقت معرفته بها، فانه يظل بمعنى جوهري ما غريبا عنها. على أن هذا العبء، الذي يحمله المستغرب عن حضارته، له مزاياه وجوانبه المشرقة: فالغريب هو حامل البشارة، هو مسافر وراجل للإستكشاف، يستطيع العودة برويا جديدة إلى الحضارة التي ينشأ منها، برويا تظهر هذه الحضارة في ضوء جديد، لانها روياء آتية من الخارج. ومعرفة الآخر تثرى أيضا المعرفة بالذات، بل هي الشرط الأساسي لمعرفة الذات.

ترجمة: ناجي نجيب

# طلائع الكتب

Adolf Grohmann, Arabische Paläographie, II. Teil. Österreichische Akademie der Wissenschaften, Philosophisch-historische Klasse, Denkschriften, 94. Band, 2. Abhandlung, Hermann Böhlau Nachf., Graz — Wien — Köln 1971.

في عدد سابق من «فكر وفن» (رقم ١٥) قدمنا للقارئ المجلد الأول من هذا العمل الموسع الضخم عن فن الخط العربي وتاريخه وأعلامه للأستاذ أدولف جرومان الذي يبلغ الآن من العمر الرابعة والثمانين. في هذا المجلد الثاني يعرفنا المؤلف بقصة اشتغاله بالخط العربي وتفرغه لهذا الفن القديم. وفي المقدمة يستعرض مدى الانتشار المكاني للخط العربي وما له من خصائص فنية رفيعة ثم مصادره الأولى التي اشتق منها وتطور عنها. وينقل المؤلف بعد ذلك إلى مبعثه الأساسي هنا وهو الخط الزخرفي Lapidarschrift، أي الخط العربي المنقوش أو المنحفور سواء على الحجر أو الخشب أو الصلص أو غيره. ويخصص جرومان قسماً طويلاً لدروس الخطوط المستخدمة في أقدم الوثائق العربية. ويصف تطور صور الحروف المتحركة (الشكل) وخطوط الكتابة ونسب المسافات.

القسم الثاني من الكتاب يعقده جرومان لدراسة الخط الكوفي والخط النسخي، ويشير المؤلف إلى معرفة وشيوع تعبير «كوفي» في أوروبا منذ منتصف القرن السابع عشر (منذ عصر Pocock — ١٦٥٠). ومنذ وقت بعيد والخط الكوفي خاصة يثير اهتمام المستشرقين. والواقع أنه ليس لأي خط آخر ما للخط الكوفي من ليونة ووقع ونغم وجمال ووقار فتلون خطوه ببراعة وتحمله إلى زخرفة بمجته. ويتبع جرومان بدايات الخط الكوفي حتى العصر الأموي ثم العصر العباسي الذي نصجت فيه صورة هذا الخط واكتملت. وبزخرفة نهايات الحروف الطالعة وأركان الحروف وجد الخط الكوفي الموقر والكوفي المحمل (أي الذي تستقر فيه الكتابة فوق خلفية من أوراق النبات) ويقدم جرومان دراسة مفصلة لأسلوب الإنفعال بالساحات المفرغة التي تصادفها في مختلف الأشكال، كما هو الحال في الكوفي المسطح الممتد والكوفي الشطرني وفي التصميمات الزخرفية المتنوعة. ويتناول المؤلف كل شكل من هذه الأشكال بالوصف والتحليل المستفيض ويورد له الشواهد والصور للإيضاح والمقارنة.

في الفصول التالية يعالج المؤلف باختصار الخطين النسخي والثلث واستخدامهما في الممار الإسلامي منذ القرن الحادي عشر الميلادي.

يحتوي المجلد على مئتي وتسع وستين من الشواهد والرسومات التوضيحية وعلى ستين لوحة كبيرة. ويبنى هذا العمل الضخم على جهود رائد أبحاث الكتابات العربية العلامة فلوري S. Flury. ويضم أيضاً مجموعة كبيرة من مخطوطاته.

سبق لجرومان بدراساته للأوراق البردية العربية في الثلاثينيات كشف الكثير عن غوامض الحياة المصرية في مصر الإسلامية حتى العصر الفاطمي (أنظر إبراهيم جمعه «دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الحسنة الأولى للهجرة القاهرة ١٩٦٧، ص ٥٧/٥٨). وهو بهذا العمل الجديد يقدم المادة الأساسية التي لا غنى عنها لكل مشتغل ودارس للخط العربي وفنونه، وهو يقدم هنا مادة مؤكدة، حققها وأرخ لها بالفحص والتحليل والمقارنة والاستنتاج بمقابلة الأنماط الخطية وغيرها. ما زالت مواد وآثار الكتابات العربية كثيرة غير مجمعة بصورة وافية. وكل عام تأتينا نتائج الحفريات والاكتشافات المختلفة في أسبانيا والافغان وغيرها بالزبد، على أن هذا العمل الموسي المنسق لجرومان سيشكل بدون شك الأساس لكل البحوث القادمة عن فن الخط العربي. وفي النهاية نشكر لهذا العالم الكبير أن تاح له فرصة إصدار الجزء الثالث والأخير من كتابه.

كتب للأطفال من إيران.

يزيد جلالة الملك محمد بهوي آريا مهر «المؤسسة المباركة على التطور العقلي والدفع للأطفال والشباب»؛ صدرت عن هذه المؤسسة عدداً من الكتب الرائعة للأطفال، منها: صمد هرزكي، السك الصغير الأسود، وهي حكاية فضة، مزينة بلوحات نقيية من قلم فريدي مشقل، و: فريدي فريمان، قصة المم «عام جديده» رسم لوتشيا فريدي مشقل.

نشكر ناشر مجلة Graphia، السيد فالتر هرواخ في زوريخ، الذي وضع هذه اللوحات تحت تصرفنا.



هذا بحث جديد في الشعر العربي القديم، لمستشرق المانية من جامعة سارلند، يقوم على أساس النظر إلى فن القريض كثرات جماعى مشترك بين الشعراء وكفى جمالى ابداعى تبرز من خلاله مدارس الشعر وشخصيات الشعراء المميزة.

تناقش المؤلفات أولا النظريات الأوروبية في اصول القصيدة العربية وصلة هذه النظريات بالتصور المثالى للقصيدة الكاملة، كما شرحه ابن قتيبة في مقدمة وكتاب الشعر والشعراء، وكما نقلته عنه كتب القريض ومؤلفات الشعر العربي.

بعد هذه المقدمة تتابع المؤلف، في الجزء الأول من بحثها، بناء القصيدة وتركيبها، وتبدأ بالنسب فتدرس عناصره Motive وتراكيبه المطروقة ومعانيه دراسة مستفيضة، وتحاول إستجلاء وسائل وصور الربط بين النسب وبين وصف البعير وإنفاء الراحلة ثم الربط بين هذه وبين المفارقة والمديح وهو ختام القصيد. وتخرج المؤلفات من هذه الدراسة الى التمييز بين ثلاثة نماذج للقصيدة، على أساس المطلع الأخير، وهي قصيدة الذكرى وقصيدة النبأ أو البشرى وقصيدة المديح. والنموذج الأخير هو أكثرها إحكاما وأكثرها ورودا، وهو النموذج الذى وصفه ابن قتيبة.

أما الجزء الثانى من البحث، فيختص بدراسة الصور الغوية والوسائل النحوية والبلاغية. وتوجه المؤلفات عنايتها إلى فحص «التشبيه» والاستمارة، باعتبارهما أهم الوسائل الفنية في القريض العربى، كما تخصص فصلا «للقول» وصلاته المختلفة بالفاعل والمفعول وخلافه.

الجزء الثالث من البحث يتقدمه المؤلفات لدراسة اسلوب القصيدة، فتميز بين ما تسميه بالاسلوب المقطعى والاسلوب الوصفى والاسلوب الخطاطى وتبين خصائص كل منها.

ولكى تختبر ما توصلت اليه من مقاييس ومفاهيم، ولتين الى أى مدى نستطيع أن نميز شخصية الشاعر من «النسب»، تعقد المؤلفات هنا مقارنة بين مطلع قصيدة لامرئ القيس وبين آخر للنايفه. وتبدو الشقة الكبيرة بين الشاعرين من هذه المقابلة واضحة جلية، ورغى اشتراك القصيدتين في الوزن، إلا أننا نلاحظ اختلاف النظم ونمجه. هذه المقارنة الهامة تبين جدوى الجهد المبذول في هذه الدراسة. ولا تغالى في شئ إن اعتبرنا هذه الدراسة القيمة لراتنه يعقوب بمثابة مقدمة ومدخل لدراسات من نفس النوع في الشعر القاموس.

في فصل أخير تلخص المؤلفات نتائجها وتطرح السؤال حول نوعية القصيدة العربية وامكانية قياسها وتبويبها بمفاهيم الشعر الأوروبي. وتشير المؤلفات إلى خطر إسقاط مفاهيم الأدب الأوروبي المحددة على القصيدة العربية، ولكنها أيضا تذكر بالإلتصاق الإنسانى العام في كل عمل ابداعى، هذا الإلتصاق الذى يتخطى حدود المكان، وتشير إلى أن هدفها ليس هو التثويب وإنما تمييز الانحاء العام وتقريبه، وهذا المعنى تستخدم تعبير «ملحمى» و«درأى» و«غنائى». وتصف رناته يعقوبى اسلوب القصيدة العربية، بأنه أقرب إلى الاسلوب الملحمى الذى يستخدم الوزن الطويل غير المتغير. وحسب الشعراء العرب القدياء للأوزان الطويلة معروف (من طويل وبسيط وكامل وافر). ومن مميزات الاسلوب الملحمى هو ذلك الفاصل أو تلك المسافة التى تفصل قول الشاعر عن ذاته. وهو ما نلاحظه في القصيدة العربية، فالشاعر العربى يذكر الوجد ولم الفراق ويسكب الدمع، «ولكن هذا لا يحول دونه ودون الانتقال إلى صورة البعير الحرب، المطلق بالقطره. بل ونرى امرئ القيس، رغم نزعة الغنائية القوية، ينساق وراء رسم الصور الباردة أكثر من انفعاله بمشاعره. وانادى ما يرتفع اسلوب القصيدة العربية الى الاسلوب الدرأى، كما يبدو للمؤلفات في شعر النابتة خاصة. على أن النابتة هو شاعر حضرى أكثر منه شاعر بدوى قح، فقد قد تلك القطره» والبداية التى هى هبة الشاعر الملحمى.

هذه الدراسة غنية بالأفكار والملاحظات الدقيقة. ولا يسعنا إلا أن نركبها لجميع المهتمين بتاريخ الأدب.

مؤلفة هذا الكتاب مستشرق المانية شابة جمعت بين الدراسات الإسلامية وبين اللاهوت وتاريخ الأديان، وموضوعه هو العلاقة بين «الرحى والتاريخ».

تبحث المؤلفات في هذه الدراسة اجتهادات المحدثين من علماء الاسلام لتفسير كلمة الله التى تقوم عليها العقيدة الاسلامية تفسيرا تاريخيا، وبالتالي فاشكلة المطروحة هنا هى مشكلة العلاقة بين النبوة والحقيقة التاريخية: إلى أى مدى يعتبر النبى أداة في يد الله وإلى أى مدى يشر الرسول كلمة الله من خلال «الحديث»؟ إلى أى مدى يعتبر ما أنزل الله على محمد ملزما

له صفة الخلود في كل العصور؛ وما هي العلاقة بين ما هو مرحلي ومتغير بطبيعته (لازباطه بالصالح العام أو غيره) وبين ما هو أبدي خالد لا يتجدد حدود الزمان والمكان؟

تصدر المؤلفات بشأن مناقشة بعض نظريات ماسينيون الذي تأخذ عليه قصر النظرة التاريخية التي ربما جاءت نتيجة سعيه الى التوفيق، ثم تتبعه بشرح ما ذهب إليه المستشرق الألماني فالتر براون في مؤلفه «الشرق الإسلامي بين الماضي والحاضر» (١٩٦٠) من رفض المداخل التاريخي النقدي في الأبحاث الإسلامية، وهو ما يذهب اليه أيضا المفكر المراكشي المركزي عبد الله الراوي Laroui في بحثه القيم عن «الأيديولوجية العربية المعاصرة» (١٩٦٧). وواضح أن المؤلفات ترى المنهج التاريخي النقدي غير منهيح يؤمن الباحث من مخاطر الفكر الأيديولوجي (بمعنى الكلمة السليبي)، على أن ما قد يؤخذ عليها هو عدم تمسكها في وجهة النظر الديالكتيكية كما يمثلها براون والراوي، كل بطريقته.

إن الجزء الأول من الدراسة تعالج المؤلفات مفهوم الوعي والتاريخ في القرآن الكريم وتبين صيغة الربط بين النظرية الطولية linear والنظرة الدورية zyklisch التي تميز الوعي التاريخي للنبي، وربما كان أفضل ما يوصف به هذا الوعي بأنه نوع من التفكير الحلزوني الصاعد spiralförmiges Denken.

ثم تتطرق المؤلفات الى التطورات والمقدمات التاريخية التي أبرزت هذا التساؤل من جديد في الإسلام الحديث، كما تتجلى بصورة خاصة من طبيعة احتكاك العالم الإسلامي بالحضارة والسياسة الأوروبية في القرن الماضي.

أما الجزء الثاني من البحث فنفسه المؤلفات لمناقشة آراء أبرز المحدثين من علماء الإسلام العرب. وبطبيعة الحال تبدأ بالشيخ محمد عبده فتفصل آرائه حول «الإسلام كدين العقل والتقدم» ويبدو لها الشيخ الإمام فيلسوفا دينيا أكثر منه مفكرا وناقدا من نقاد التاريخ ففلسفته للتاريخ وإيمانه بالتقدم يذكران بما انتشر وشاع في بداية عصر التنوير الأوروبي.

ثم تعقد المؤلفات فصلا عن رشيد رضا بعنوان «الإسلام كمرجع من مخاطر التاريخ» تبين فيه بوضوح اتجاه «صاحب المنار» الى تطويع التاريخ وانتخاب ما يتلائم منه لإثبات قناعاته ومسيقاته، ثم تشير الى صفات الأمتياز («الاستقلال العقلي» و«الفطرة») التي يخص بها رشيد رضا العرب دون غيرهم والتي يسعى الى غرسها في نفوس الشباب، وهو يرى أن نشر اللغة العربية ضرورة لجمع شمل الأمة الإسلامية وتوحيدها ونصرتها وهو في مسعاه هذا يعتبر الكلايين (اتباع كمال اتاتورك) الذين بدلوا الحروف العربية بالحروف اللاتينية «ملاحظة».

وتدرس المؤلفات تحت عنوان «تعاليم النبي والنظام الديني» ما ذهب اليه على عبد الرزاق في كتابه المعروف «الإسلام واصل الحكم» (١٩٢٥) من رفض فكرة الخلافة وتبريره هذا الرفض بأسباب تاريخية. ونقض فكرة الخلافة يعني مسبقا أنه ليس من واجبات النبي بالضرورة أن ينشئ «ملكا» أي نظاما دنيويا للحكم.

أما أسلاميات العقاد فنناقشها المؤلفات تحت عنوان «مزاي و مساوئ الدراسات الدينية التاريخية لتفسير العقيدة». فالعقاد بجانب نزعة العقيدة المنطقية يسرشد في «عقيدة محمد» بصورة «البطل» كما رسمها توماس كارليل في مؤلفه On Heroes (١٨٤١)، بل ومن المثير أن نرى الى أي مدى هو متأثر في كتابه «الله» باتجاهات الدراسات الغربية لتاريخ الأديان. وتبدو نزعة العقاد الثورية والتجريدية بصورة خاصة عندما تناقش المؤلفات الأساسيات التي يبني عليها صرح كتابه «إبراهيم أبو الانبياء» و«حياة المسيح»، رغم أنه يبنى في كل منهما منحا مختلفا.

وتعقد المؤلفات فصلا خاصا بعنوان «الأصل الألي للقرآن - حقيقة تاريخية» تعرض فيه لآراء الدكتور محمد أحمد خلف الله، الذي أثبت حول رسالته الجامعية «الفن القصصي في القرآن» (١٩٤٧) العديد من الخصومات الشديدة والمعارك الفكرية. وربما كان ما يثير إهتمام القارئ الحديث في الغرب بوجه خاص هو محاولة خلف الله إدخال النظرة الأدبية التاريخية لتفسير القرآن، فيجانب أنها محاولة جديدة فهي تأتي من عالم مصري متميز بعد افقاه الفكرية وبشخصيته اللامعة.

بعد هذه التحليلات والعروض الوافية تحاول المؤلفات في الجزء الأخير من البحث تقييم جهود علماء الإسلام الحاليين لتفسير القرآن تفسيرا تاريخيا. وهي هنا تتجاوز نطاق الاجتهادات المطروحة في العالم العربي. وقد يبدو طبيعيا أن تبرز المؤلفات بوجه خاص اجتهادات العالم المحدثي الأسماعيلي «فيضي» Fyzec، ولكن تفسيره للإسلام والقرآن يقدم على المزج الشديد بين نزعة التأويل في الدعوة الأسماعيلية وبين الطريقة التقليدية الغربية، وليس من المتصور أن نجد هذه الطريقة قبوليا كبيرا عند عامة المسلمين.

وتتعرض المؤلفات أخيرا بإيجاز للمحاولات الفلسفية الجديدة لتفسير القرآن مثل محاولات عبد الله القصصبي وحسن صعب ومحجوب بن ميلاد ومحمد عزيز لباي. فحسن صعب مثلا ينظر الى الدين على أنه «حوار أزلي» بين الله والانسان، وترجم

هَامَا هَبْ حَجَّ هَاهُمْ لَمْ يَكُنْ هَسْ هَضْ هَطْ

● مَا أَتَىٰ مَجْدَ مُحَمَّدٍ مِنْ بَصِيرَةٍ لِّعَلَّهَا تَعْلَمُ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ مَنَافِقِ الْوَلَدِ ●

فَعَفَقُوا قَوْلَهُمْ هَذَا هُوَ هُوَ

● هَامِشَ مَدْرَمِزْدَمِنْ جَبَرِصَ فَطَقَمَ مَدْرَمِنْ مَوْفَقَ مَلْزَمِ مَدْرَمِنْ مَوْفَقَ هَلَامَاوِي وَفَقَ ●

[illegible]

المؤلفة لفظ أنزى بتعير nic endend أى «أبدى» ولأن الترجمة الاصح هي primordial uranfänglich إلا أنه يبدو أن حسن صعب لا يستخدم هذا اللفظ بمعناه الأصلي وإنما بالمعنى الشائع الآن «لا نهائى أولا تعرف له بداية أو نهائية». ولا تغفل المؤلفة في النهاية الإشارة الى الاجتهادات التي تقوم بها كلية العلوم الدينية (الهيأت فاكولته سى) بأقره في هذا الباب.

ما يتوفر لهذا البحث من نظرة موضوعية نقادية يمثل بوضوح في رأى المؤلفة عن مستقبل التفسير ومستقبل العلوم الإسلامية. فهي ترى أن هذا المستقبل سيعدهه الشرق الإسلامى بنفسه دون تدخل ما من المستشرقين، وعلى المشتغلين بالدراسات الإسلامية في الغرب أن يتجنبوا كل ما من شأنه أن يوحي ولو من بعيد أنهم سيشهدون تقويض دعائم الإسلام، وهذا الموقف تفرضه الأمانة العلمية. ولا يسعنا هنا إلا أن نؤيد المؤلفة في هذه الوجهة السليمة.

*Wilhelm Eilers, Semiramis. Österreichische Akademie der Wissenschaften, Hermann Böhlau Nachf., Graz – Wien – Köln 1970.*

هذه الدراسة للمستشرق فيلهلم ايلرز (من جامعة فيربورج) عن سيرة الملكة سميراميس التي اختلفت الروايات بشأنها. منذ عصر الكاتب الاغريق كثر تزياس وهي تثير اهتمام المؤرخين والأدباء، فحاكوا حويلها القصص الخرافية ونسبوا اليها العديد من المآثر والإنجازات العظيمة في باب العمران وفي ساحة الوعى على حد سواء، ووصفوها بالجلال والذكاء وسعة الحيلة وخلعوا عليها صفات العذراء الساحرة والمرأة العاشقة والأم الحاذمة. ويقترن أسم سميراميس خاصة بما نقل البنا عن صروحها وقصورها الباذخة وأبراجها وجنتها المعلقة التي صارت مثلا تجرى به الألسن.

يبين ايلرز في دراسته كيف اقترنت وتجمعت في صورة هذه الأميرة الكثير من الملامح الأسطورية mythische. ونرى من عرضه كيف عاشت هذه المرأة الاشورية، التي قد ترجع الى أصل أرميى، كيف عاشت صورتها وسيرتها في الأدب الفارسي خلال القرون. فترى في وقت متأخر أيضا نظامى (١١٤٠ – ١٢٠٢) في كتاب «الخمس» الشهير يسقط على زوجة خسرو بوزيز، الأميرة شيرين، الأرمينية الأصل. يسقط عليها العديد من ملامح سميراميس.

يتضمن هذا الكتاب الصغير، وعلى الأخص في قسم الحواشي، مادة علمية غزيرة من الأصول الإيرانية والسامية، وعلى وجه خاص من ميدان بحوث الأسماء والأماكن، بطريقة أو أخرى الى استمرار سيرة الملكة سميراميس في شتى الصور. والكتاب بهذا لا يهم المستشرقين وحدهم وإنما أيضا كل المشتغلين بالتاريخ العام للأدب.

*Helmut Gätje, Koran und Koranexegese. Die Bibliothek des Morgenlandes, Artemis Verlag, Zürich 1971.*

يستهدف هذا الكتاب تقديم وشرح مناهج ومناحي التفسير القرآنى ويستند بصورة خاصة على كتاب الزمخشري «الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأفاويل في وجوه التأويل» بجانب مختصر البضاوى «أنوار التنزيل وأسرار التأويل».

والمؤلف لا يفترض اشتغال القارئ بالقرآن وعلومه. ولذا يمهّد مقدمة طويلة يلخص فيها ما هو معروف عن قصة النبوة – وقصة المصحف والتفسير ومناهجه وأشهر مثليه. ويوب المولف كتابه حسب الموضوعات الأساسية التي دارت حولها اجتهادات المفسرين مثل الوحي والعقيدة ومزلة النبي وشرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام وصورة الإنسان وماهية الأخلاق، ويورد المؤلف آراء المتقدمين من مفسرى السنة في هذه الموضوعات. على أنه في الأبواب الثلاثة الأخيرة يعرض أيضا باختصار شديد بعض الأمثلة للتفسيرات الصوفية والفلسفية وتفسيرات الشيعة ثم محاولات أصحاب الدعوة الإصلاحية الحديثة.

لا شك ان هذا الكتاب يعطى القارئ صورة واضحة عن أهم مناحي التفسير ومناهجه، لكن القارئ لن يعثر هنا على ضالته إن كان يسعى أيضا للتعرف على جهود علماء التفسير من غير العرب. كذلك يفتقد الدارس إحدى أوجه التفسير الهامة وهي دور القرآن كقوة دينامية شاملة تحكم حياة المسلمين، ودوره كصورة للإعجاز باللسان العربي أثرت مفرداته وتشبيهاه وصوره الاستعارية والبلاغية أشد التأثير على تفكير المسلمين وعلى أساليبهم التعبيرية والشعرية. ومن المعروف أن إعجاز القرآن من المسائل الهامة التي عالجها العلماء أولا في القرن الرابع الهجرى ردا على منكرى النبوة من الذين خاضوا في علم الكلام (انظر كتب إعجاز القرآن للروافى والخطاطى والباقاى).





Otto Spies/H. Müller-Bülow, *Anatomie und Chirurgie des Schädels, insbesondere der Hals-, Nasen-, Ohrenkrankheiten nach Ibn al-Quff. Ars Medica III/1*, Verlag Walter de Gruyter & Co., Berlin 1971.

هذه الدراسة «المعمدة في صناعة الجراحة لابن القف» بقلم Hans Müller-Bülow و Otto Spies هي نتيجة البحوث التي يتجه إليها اهتمام بعض المستشرقين الألمان في وقتنا هذا، يعنى البحث في تاريخ علوم الطبيعة والطب. وهنا يتجلى لنا من جديد في أية درجة نحن في الغرب مدنيون بالشكر لعلوم العرب في القرون الوسطى. وبما هو جدير بالملاحظة ان موضوع هذا المؤلف مقصور على مواضيع محدودة من كتاب ابن القف (الآنف الذكر). ويتعلق الأمر بترجمة بعض أبواب الكتاب، ونعني بذلك خاصة ما يتعلق بعلم تشريح الرأس البشرى وفسولوجية الجمجمة، ونوع الجراحة المتعلقة بأمراض الرأس وخاصة بالحلقمة والآنف والأذنين. ويصدر هذا البحث مقدمة موضوعية تعطينا نظرة عامة عن المحيط الطبي الذي كان يعرفه زمن ابن القف. مما يعطينا صورة حقيقية عن احوال المستوصفات (?) وتكوين الأطباء. وكل هذا مأخوذ عن مصادر موثوقة بها في ذلك العهد.

وبالإضافة الى هذا يطلعون المرحم بايجاز عن المحتوى الإجمالي لمؤلف ابن القف. وبدراستنا هذا الكتاب يتضح لنا بأن الأساس النظرى للطب العربي مستمسك عن الإغريق. غير أننا لا ننسى ان نقرر هنا بان العرب تصرفوا في تلك العلوم و اضافوا اليها ملاحظاتهم الخاصة. ويلاحظ ايضا بان المصطلحات الطبية يرجع اصل بعضها الى الاغريق وبعضها عربي صرف. وفي آخر هذا الكتاب توجد صور الآلات الجراحية كما وجدت في شتى المخطوطات الاصلية لكتاب ابن القف.

(م. وإيشر)

من سلسلة «الابحاث الإسلامية» „Islamkundliche Untersuchungen“, قدمنا في عدد «فكر وفن» رقم ١٨ المجلدات الستة الأولى لهذه المكتبة. وفي التالي نعرض ونناقش بعض كتب السلسلة التي صدرت اخيرا والتي قد تم القارئ:

Band 10: Cherifa Magdi, Die Kapitel über Traumtheorie und Traumdeutung aus dem Kitāb at-tahṣīr fī ‘ilm al-tafsīr des Ḍiyāṣ ad-Dīn al-Gaṣṣī (7/13. Jahrhundert).

في هذه الأطروحة الجامعية تدرس شريفه مجدى فصول نظرية الأحلام وتفسير الأحلام في مؤلف ضياء الدين الجزيري «كتاب التحرير في علم التفسير»، وتساهم بذلك في ابحاث تفسير الأحلام عند العرب، وهو ميدان أهتم به اخيرا الدكتور توفيق فهد، الأستاذ بجامعة ستراسبورج، الذي قام بتحقيق كتاب الأحلام الشهير لآرتيميدور.

ونحن لا نعرف شيئا عن سيرة حياة ضياء الدين الجزيري، إلا انه من المرجح أنه عاش كفسر احلام في بلاط الحكام الأيوبيين، في النصف الأول من القرن الثالث عشر، هذا ما يستخلص من الملاحظات الخفية الهامشية على «كتاب التحرير».

وترجع شريفه مجدى - بعد تقديم المؤلف - الى تفسير الأحلام عند العرب قبل الإسلام، وصلة هذا التراث بالنبي محمد، وتعالج بداية وضع علم تفسير الأحلام. ومعروف أن الحلم يكون جزءا (الجزء السادس والأربعين) من مهام النبوة، ونعرف أن الحلم قد أخذ مكانه في القرآن مثلا في قصة يوسف، لهذا فقد أمكن أن يصبح تفسير الأحلام من العلوم الدراسية الإسلامية الرسمية. وتعرض الباحثة أيضا لأثر الإغريق على مباحث تفسير الأحلام عند العرب، وهي هنا تتناول في المقام الأول صلة العرب بكتاب الأحلام لآرتيميدور، الذي نسب الى حنين بن اسحق ترجمته الى العربية (وقد أشرنا في عدد «فكر وفن» رقم ١٧ الى دراسة قدمها الزبايت شميت Elisabeth Schmitt عن هذه الترجمة). القسم الرئيسى من بحثها تخصصه شريفه مجدى لمعالجة نظرية الأحلام وتفسير الأحلام وتستعين هنا بأمثلة عديدة للتدليل والتحليل.

ونتمنى أن تتمكن المؤلفة من تحقيق وإخراج هذا النص العربي القيم عن تفسير الأحلام في وقت قريب وأن تتابع دراساتها في هذا الميدان الذي لم يدرس بعد دراسة شاملة.

Band 12: Djalal Khaleghi Mollagh, Die Frauen im Šāhnāme. Ihre Geschichte und Stellung unter gleichzeitiger Berücksichtigung vor- und nachislamischer Quellen.

تعالج هذه الأطروحة، التي قدمها الطالب القارسي «مطلق» الى جامعة كولونيا لتيل إجازة الدكتوراه، دور المرأة في «الشاهنامه»، ملحمة الشاعر القارسي الكبير الفردوسى. والمطلع على الدراسات العديدة التي تناولت هذه الملحمة العظيمة بالدرس من ناحية أو اخرى يدهش حين يكشف أن هذا الموضوع لم يطرأ على قلوب.

ويتكون هذا البحث من جزئين رئيسيين. في أولهما يترجم المؤلف للنساء اللاتي جاء ذكرهن في «الشاهنامه»، من السيدات النبيلات ونساء الطبقات الدنيا. وفي الجزء الثاني يتعرض الباحث في دراسة منهجية لختلف الأسئلة التي تتعلق بالمرأة وعلاقاتها الاجتماعية المختلفة، من وضع الفتاة في منزل الأبوين، ومن عقد الزواج وما يدخل فيه من مسائل، ومن أنواع الزيجات، ثم منزلة المرأة في الحياة الزوجية ومكانتها عامة في المجتمع. ولا يغفل المؤلف شرح دلالة الاسماء ومناقشة مسائل الدين بجانب عرضه لمثال الجمال السائد ولطرق قضاء أوقات الفراغ. ويستعين المؤلف بأساليب الموازنة والمقارنة، فيعود إلى تراث العادات والآداب قبل الإسلام وفي فارس القديمة وصورة هذه الاخلاق والآداب في المجتمع الفارسي الحديث ليقرب الينا على ضوءها ما جاء في ملحمة الفردوسي عن المرأة. وينجح الباحث بذلك في رسم صورة حية للمرأة، صورة لعلها تفيده أيضا المشتغلين بتاريخ الشعوب وبعلم القانون المقارن. وبصفة عامة يمتاز هذا البحث بالدقة والطرافة.

*Band 13: Heidrun Wurm, Der osmanische Historiker Huseyn b. Ga'fer, genannt Hezârfenn, und die Istanbuler Gesellschaft in der zweiten Hälfte des 17. Jahrhunderts.*

مازلنا دون شك في بداية الطريق لدراسة التاريخ الحضارى للعالم الإسلامى في القرن السابع عشر، فقد أهل الدارسون طويلا هذه الحقيفة. من هذه الوجهة يعتبر البحث الذى بين أيدينا، والذى تقدمه احدى المتخصصات في الدراسات التركية بجامعة هامبورج، يعتبر مساهمة قيمة لاستجلاء جزء من هذا التاريخ الحضارى في تركيا في النصف الثاني من القرن السابع عشر. وعجور الدرس والبحث هنا هو المؤرخ العثماني المسمى «هزار فن». وهو عالم انتهى إلى دائرة من المثقفين ورجال العلم، عرفت بتأليفها الكتب في شتى الموضوعات المتفرقة — من التاريخ لحصار قنينا حتى وصف لذات شرب القهوة، بل وضمن مؤلفاتهم قاموس في اللغة الهندية (لغة شال الهند).

والمؤلفة بالتعمل ترسم صورة «هزار فن» بين صحبه ورفاقه وفي وسط المحيط الذى عاش فيه، فنصور لنا الحياة في البلاط العثماني واسلوب المعيشة في تلك الفترة تصويرا حيا متعنا، وتلقى الضوء خاصة على صلات هزار فن بالأوروبيين الذين كانوا يقطنون استانبول في مجموعات كبيرة.

والواقع ان هذه الدراسة تقدم للقارئ أكثر مما يتوقع بعد تصفحه للعنوان المتواضع الذى يحمل اسم المؤرخ التركي. فالمؤلفة لم تهمل شيئا من المراجع الفرنسية والاطالاية التي تسم هذا الموضوع (بفهرس المراجع ثلثائة عنوان). وثمار هذا الجهد تبدو جلية في الصورة الجامعة القصصة لذلك الأديب الموهوب «هزار فن». والكتاب بهذا يقدم دراسة في التاريخ الحضارى العثماني وفي تاريخ العلاقات التركية الأوروبية، وهي دراسة موفقة ورائعة تحتوي الكثير من النظرات الثاقبة والملاحظات الدقيقة.

*Band 14: Dorothea Krauwilsky, Briefe und Reden des Abū Ḥāmid Muḥammad al-Gazzālī. Übersetzt und erläutert.*

موضوع هذا الكتاب هو مجموعة رسائل وخطب الإمام الغزالي التي نشرت عام ١٩٥٤ في طهران. فهو يضم ترجمة لها وتعليقا مستفيضا يستهدف، عن طريق الدرس والتحليل، الحصول على معلومات محققة وموضحة عن بعض الأحداث الهامة في حياة الإمام وكذلك إظهار الارتباط والتوازن الكبير بين هذه الرسائل والخطب وبين عرض الغزالي في كتابه «أحياء علوم الدين». وتستعين المؤلفة والمترجمة هذه الغاية بعدد من المخطوطات والمؤلفات الأخرى للغزالي وتستفيد منها. ونلاحظ على الترجمة الألمانية للرسائل والخطب أنها تمتاز بالسلامة والوضوح، والمجموعة تعطينا فكرة جيدة عن مناهج تفكير الإمام وعن شخصيته. وبهذا يعتبر الكتاب تكملة حسنة للمراجع العديدة عن هذا العالم الديني الكبير.

*Band 16: Peter Antes, Zur Theologie der Schi'a. Eine Untersuchung des Ġami' al-asrār wa manāḥib al-anwār von Sayyid Ḥaidar Amolī.*

يعود الأهمام بدراسة المذهب الشيعي في أوروبا إلى عهد قريب، وعلى وجهه الخصوص منذ قدم العالم الفرنسي هنري كوربين ومساعديه بمؤهم الرائدة في هذا المجال. وفي الكتاب الذى تقدمه للقارئ، يدرس باحث ألماني، متخصص في الدراسات الشرقية وفي تاريخ الأديان، كتاب «جامع الاسرار ومنايع الانوار» للعالم الشيعي الكبير حيدر أملى، الذى عاش في القرن الرابع عشر الميلادى، وزاوج في مذهبه بين التصوف والشيعه، وتأثر إلى مدى بعيد بأبن عربى.

هذه الدراسة بصفة رئيسية بالنحى المهجى الذى سلكه حيدرآمل فى مؤلفه. ثم تناول بعد ذلك بالدرس عدة موضوعات منفردة مثل «التوحيد» و«القدرة الإلهية» و«مشكلة الشر» و«نرى حيدرآمل يؤكد حرية الإنسان الكبيرة فى اختيار أعماله بعكس الكثير من كتب الكلام السنية. وتضم هذه الدراسة فى نهايتها ملحقاً بيليوغرافياً، يتسم بالدقة والشمول.

Walther Hinz, *Persischer Sprachführer, Fünfte Auflage*, Verlag Walter de Gruyter, Berlin — New York 1971.

هذا الدليل العملى الى اللغة الفارسية قد ثبتت صلاحيته منذ سنين. ومما يدعو الى السرور أن يظهر الآن فى طبعة جديدة متقنة ومزودة بالكثير من المواد بالمقارنة بالطبعات السابقة. وتبدو لنا بوجه خاص مقطوعة الأحداث «رحلة الى ابران» مفيدة ومناسبة، إذ أنها تضم العديد من التعبيرات التى قد تبدو أولاً غير مألوقة على الأذن الغربية. وقد أحسن المؤلف فى إضافة هذه المقطوعة أيضاً بالحروف العربية. ونحن إذ نأمل أن يكون هذا «الدليل» عوناً للمسافرن الى ابران، لا نغفل الإشارة الى أنه يقدم أيضاً للمستشرقين العديد من الملاحظات التى يندر العثور عليها بين الكتب العلمية المتخصصة.

*Moderne türkische Lyrik. Eine Anthologie. Redaktion und Einführung Yücel Pazarkaya*, Horst Erdmann Verlag, Tübingen, Basel 1970.

هذا المجلد يضم مختارات من الشعر التركى الحديث مع مقدمة مستفيضة تعرف بقضايا وتيارات هذا الشعر. من ناحية الاختيار تبدو لنا المجموعة شاملة. تمثل معظم الشعراء الأتراك فى العصر الحديث، إلا أنها تثير القضية القديمة المعروفة، وهى قضية ترجمة الشعر. فنلاحظ أن المترجم قد التزم بحرفية النص الى الدرجة التى ضاعت معها خاصية الأصل ووراثته، وبهتت الملامح المميزة لكل شاعر. ومن الغريب أن مخرج المجموعة لم يكلف نفسه عناء الأستفادة بما هو موجود بالفعل من ترجمات شعرية جيدة. وإنما قام بتقديم نفس القصائد فى ترجمات جديدة دون مبرر.

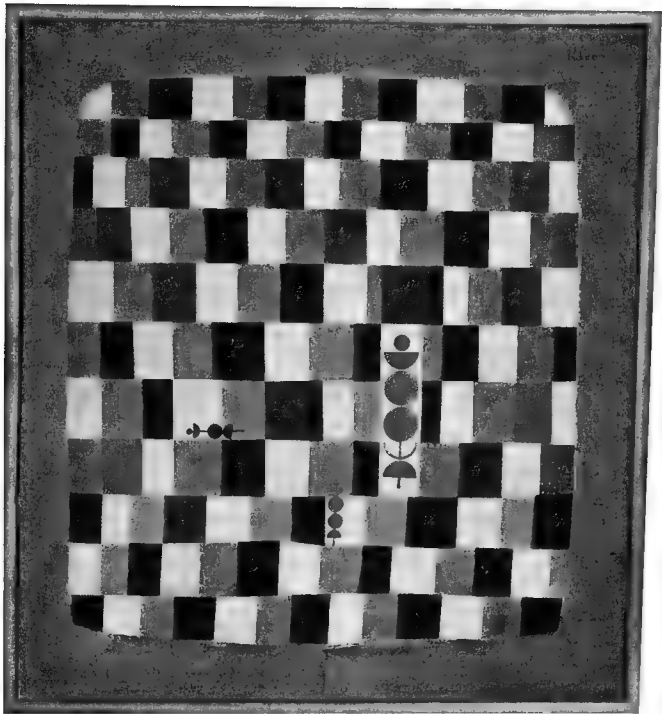
من المعروف أن الشعر التركى الحديث قد تأثر فى وقت مبكر بالصيغ والأشكال الأوروبية الحديثة، ويستطيع القارئ الأوروبى أن يستوعب بسهولة أكبر من الشعر العربى أو الفارسى أو الأوردى المعاصر. ولهذا نتوقع عادة أن نجد مثل هذه المختارات من الشعر التركى الحديث أرضاً خصبة وجمهوراً كبيراً. ولكن النقص الذى أشترأ اليه يقلل بطبيعة الحال من قيمة هذه المجموعة، رغم ما يحتويه الكتاب من معلومات تفيد بوجه خاص من يتعرف على هذا الشعر لأول مرة.

*Die Handschriften der Badischen Landesbibliothek Karlsruhe. Band II: Orientalische Handschriften*, Verlag Otto Harrassowitz, Wiesbaden 1971.

بهذه الطبعة الحديثة، المتقنة والمزودة، أصبح فهرس دار الكتب العامة بمدينة كارلر روه Karlsruhe فى متناول اليد. يضم الجزء الثانى من الفهرس، الذى تقدمه هنا للقارئ، المخطوطات الشرقية، وفى مقدمتها مجموعة مخطوطات العربية التى جمعها روتلين Reuchlin، الانسانى الكبير، فى القرن السادس عشر الميلادى والتى تكون الجزء الأكبر من المخطوطات الشرقية. ويحتوى القسم الشرقى من المكتبة أيضاً عدداً من المخطوطات الإسلامية التى جاءت مع الحملات التركية والتى تعرف باسم «الغنيمة التركية» وانظر بعض لوحات هذه الكنوز الثمينة المطبوعة فى العدد السابع عشر من «فكر وفن». بين المجموعة الإسلامية نجد بعض الآيات القرآنية وكتب الدعاء والأوراد، وبطبيعة الحال «دلائل الخيرات» و«حزب البحراء» ومنها أيضاً مجموعة من الخطب الوعظية (تحت رقم ٧١) ألقيت حولى عام ١٤٥٠ فى احمد آباد فى الهند. وقيمة هذه الملاحظات تكمن فيها تلقيه على دور الإسلام فى الهند من اخواه. على أن القسم الأكبر من المجموعة الإسلامية يعود الى أصل تركى. ويضم بجانب دفاتر الحساب العديدة، بضعة وثائق، من بينها احدى «البراءات» التى ترجع الى عام ١٦٤٩ والتى تعتبر تحفة خطية رائعة.

*Festgabe deutscher Iranisten zur 2500-Jahrfeier Irans. Herausgegeben von Wilhelm Eilers*, Hochwacht Druck, Stuttgart 1971.

نشر هذا المجلد الفاخر بمناسبة الاحتفال بمرور ٢٥٠٠ عام على تأسيس الدولة الايرانية، ويضم مجموعة من الدراسات والمقالات لعلماء الايرانيات الألمان. ويبدو التركيز على الموضوعات التاريخية واضحاً من عناوين المقالات التى نوردتها فى التالى ونتبها باسماء مؤلفيها بين اقواس:



پاول کله: ما وراء الشطرنج، عام ۱۹۳۷. Paul Klee, Über-Schach.



«مرزا محمد تقى ، وزير إيراني فى القرن السابع عشر» (هلموت براون) ، «العرش والكون وشجرة الحياة فى ملحمة شاختامه» (هيربرت يوسه) ، «إيران بين الشرق والغرب» (ويلهلم أيلرز) ، «توقيع الوزير المنغولى رشيد الدين فضل الله» (بيرت فرانجنجر) ، «دور آل بويه فى تاريخ إيران» (فيلهلم هاينز) ، «قورش Cyrus ، مؤسس الامبراطورية» (فالتر هينز) ، «الرموز المستخدمة فى كتاب أقيستا» (كرل هوفمان) ، «الحقبة البكتيرية فى الكتابات التختجيه» (هلموت هوباخ) ، «إيران فى مرآة كتاب رحلات هيريش فين بوزر ١٦٢١ - ١٦٢٥» (فريدريش ه. كوخ فسر) ، «اهمية إيران من وجهة نظر الحضارة الأوروبية» (عمود كوروس) ، «الشيخ صافى الأربيل» (هتزر روبر) ، «افكار مير درد عن العلاقة بين التصوف والكلمة» (انامرى شميل) ، «زاداشت فى كتاب الأقيستا» (بيرن فريد شليرات) ، «عبادة القديسين المسيحية فى محيط ملك من ملوك الفساسنة» (جيرنوت فيستر) .

بالإضافة الى هذه الدراسات قام فيلهلم ايلرز ، الذى أشرف على اخراج الكتاب ، بتحقيق النص المسهارى المنقوش على ختم الملك قورش ، وملحق بالجلد لوحة تصور هذا الختم.

*Studien zu den Bogazköy-Texten: Onefrio Carruba, Das Paloische. Texte, Grammatik, Lexikon.* Otto Harrassowitz, Wiesbaden 1970.

كانت اللغة البالية Paloisch لغة المنطقة الواقعة شال غرب الأناضول فى القرنين السادس والسابع عشر قبل الميلاد. وهى كلهجة هندية - جرمانية - أناضولية تنبى الى مدى بعيد اللغة الحثية والالوية. وهى فى صورها البغازكوية (نسبة الى قرية باغازكوى فى الأناضول) تكتب بالحروف المسارية البالية القديمة. والكتاب الذى تقدمه هنا يضم نصوصا باغازكوية بجانب عرض موجز لقواعد النحو وقاموس صغير. هذا ويحتوى الكتاب أيضا على بعض تصاوير النصوص.

*Heinrich Otten, Keilschrifttexte aus Boghazköi. 19. Heft (Aus dem Bezirk des großen Tempels).* Gebr. Mann Verlag, Berlin 1970.

نصوص مسارية من باغازكوى. فى هذا الجلد نجد تصاوير مجموعة من المخطوطات الأصلية. ومصدر هذه اللوح هو العبد الأول فى المدينة السفلى من أطلال المدينة القديمة. وتعتبر هذه اللوح المصورة فى هذا الجلد تحفة لولح الكبيرة التى عثر عليها عام ١٩٠٧. أما الحفريات الأخيرة التى أظهرت هذه اللوح الجديدة فقد تمت فى الفترة بين عام ١٩٦٢ وعام ١٩٦٥.

ويحتوى هذه اللوح على: قوانين حثية وعقود ملكية زراعية وعقود مع إمارة هوكانا Hukkana وسوناسورا Sunassura وغيرها من إمارات آسيا الصغرى؛ كذلك تواريخ المورسيلي Mursili وبتولات والده سويلوليوما Suppiluliuma ، ومقاطع مثبولوجية من ملامح أبو Appu وهدامو Hedammu وجيلجاميش Gilgamesch.

*Rudolf Geiger, Die Kaschmirfrage im Lichte des Völkerrechts.* Duncker u. Humboldt, Berlin 1970.

«مسألة كشمير فى ضوء القانون الدولى» - نشر هذا الكتاب قبل الحوادث الأخيرة فى باكستان الشرقية وما أعقبها من صراع مسلح. ولا شك أن النزاع حول كشمير وحول جامو يشكل تهديدا مستمرا للسلام فى شبه القارة الهندية. وكما هو معروف فقد أدى هذا النزاع عام ١٩٦٥ الى الحرب بين الهند وباكستان ، ومن الصعب حاليا التكهّن بعواقب جولة الصراع المسلح الأخيرة بين البلدين.

للتزاع حول كشمير أوجه مختلفة ، فمن ناحية هو نزاع حول إقليم وحول الحدود بين دولتين ومن وجهة نظر القانون الدولى هو مشكلة تبعية هذا الإقليم (الى الهند أو الى باكستان). وتدخل فى هذا الباب الإلزامات القائمة بين الدولتين لتغيير التبعية القانونية أو الملكية الفعلية لهذا الإقليم.

حسب هذه الأوجه المختلفة للنزاع حول كشمير يقسم المؤلف ، رودولف جييجر ، كتابه. فى الجزء الأول يعرض لتاريخ النزاع حول الإقليم ، وفى الجزء الثانى يدرس الوضع القائم ، وفى الجزء الثالث يناقش الإلزامات القانونية لتغيير الوضع القائم فى جامو وكشمير. وفى النهاية يلخص المؤلف نتائج البحث وقيمها حسب رؤيته للمشكلة.

*Siegfried von Nostitz, Algerisches Tagebuch 1960—1962.* Econ Verlag, Düsseldorf 1971.

«يوميات جزائرية» (١٩٦٠ - ١٩٦٢) - لعل عامل الزمن في صف هذا الكتاب الذى ينقل الينا تجارب ومشاهدات وأحكام صاحبه في مراحل الثورة الجزائرية الأخيرة والتطورات المباشرة عقب الإستقلال. وعامل الزمن ينصف صاحب هذه اليوميات، فنحن الآن، بحكم المسافة الزمنية التى تفصلنا عن الحوادث، نستطيع أن نرى بسهولة مدى دقة وصواب وموضوعية أحكام المؤلف وقدرته الفائقة على تقييم الحوادث المباشرة وتتابعها ونتائجها. ويحتوى الكتاب بجانب اليوميات على عرض موجز لتاريخ الجزائر يساعد القارئ على تتبع الحوادث وتفهمها. والكتاب بهذا، فضلا عن ما ينقله الينا من تجارب وصور حية عن الثورة الجزائرية، يتضمن معلومات قيمة عن الجزائر.

*Peter-Paul Schuster, Das Kollisionsrecht Algeriens.* Helmut Buske Verlag, Hamburg 1970.

تعتبر الجزائر من الأمثلة الحية لدراسة مشاكل التضارب القانوني نتيجة تعدد وتشعب وتراكم الأنظمة القانونية والقضائية فيه. ففي الجزائر تعيش جماعات وفئات دينية مختلفة، لكل منها نظامها القانوني الخاص، كما أن لبعض الفئات عرقها القانوني المتوارث. وتكتمل صورة هذا الشعب إذا تذكرنا التفرة القانونية أثناء الاحتلال الفرنسى بين المهاجرين الأوروبيين وسكان البلد الأصليين، وخضوع كل منهما لنظام قانوني خاص. وضاعف من التزاع المترتب على هذا الشعب والتعدد القانوني الدولى الفرنسى الخاص، الذى احتفظت به الجزائر لفترة بعد الإستقلال. ومؤلف هذا الكتاب يعرض أولا للنواحي التاريخية لهذا التعدد ثم يدرس من هذه الوجهة الإحتمالات الكثيرة للتصادم والتعارض القانوني. ولعل هذا الكتاب يهم أيضا القارئ غير المتخصص بجانب المتخصص في العلوم القانونية.

*Wolfgang Freund, Die Djerbi in Tunesien. Soziologische Analyse einer nordafrikanischen Minderheit.* Verlag Anton Hain, Meisenheim am Glan, 1970.

ما بلغت النظر في هذه الدراسة هو أسلوبها، الذى يتميز بالذاتية والمباشرة والسلاسة، حتى يبدو ان المؤلف يتحدث الينا، بل يحاورنا ويناقشنا. هذا الأسلوب بالذات يبعد هذا البحث الاجتماعي في مشكلة الأقليات عن المؤلف في لغة البحث العلمى، ويثبت إمكانية الجمع بين الدقة العلمية والسلاسة اللغوية. والمؤلف يدرس هنا وضع إحدى الأقليات في الجمهورية التونسية ويقدم بذلك نموذجا علميا لبحث هذه المشكلة التى لا تكاد تخلو منها دولة من الدول. وهو يحتفظ لنفسه منهجا متكاملا، لكى يلقى على المشكلة الضوء من جوانبها المختلفة.

*Dietrich Brandenburg, Der Taj Mahal in Agra. Eine Studie zur Baukunst des Islam in Indien. Mit 25 Abbildungen im Text, einer Karte, und 55 Abbildungen auf 40 Bildseiten.* Verlag Bruno Hessling, Berlin, 1969.

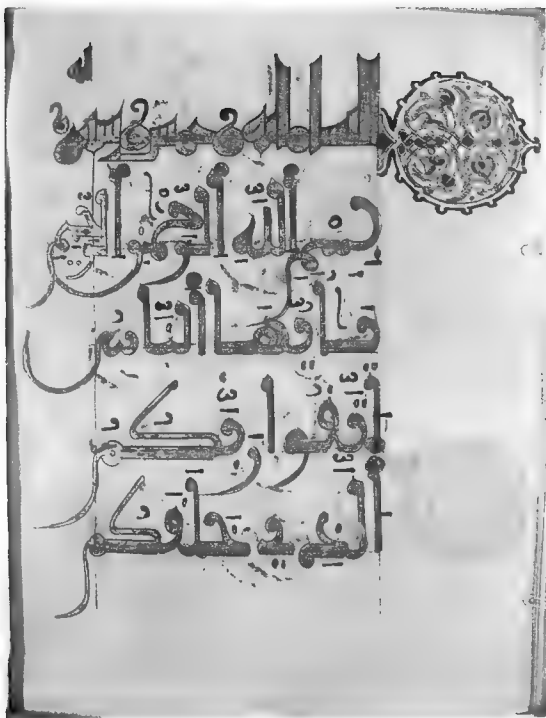
شئ يكاد ألا يصدق العقل: أن أثرًا معماريا شهيرا كوتاج محل لم يحظ حتى الآن بعرض علمى مستقل (فيما عدى الدراسة التى أصدرها محمد عبد الله جغتاي عام ١٩٣٨). وها هو براندنبورج Brandenburg يقدم لنا للمرة الأولى «تاج محل» من وجهة النظر المعمارية، فإذا به يرجع إلى تاريخ العمارة الهند اسلامية التى ينتمى إليها «تاج محل» بلا منازع (هناك آراء مختلفة ومتعارضة في هذا الشأن).

قام المؤلف بتجميع عدد كبير من المعلومات المفصلة، مع اختبارها بدقة. والاقتصار على أهمها. وقد ألحق المؤلف بنص الكتاب الذى أضيف إليه قسم خاص بملوحات الصور، تبنا مفصلا للمراجع يقدم سواه من شارحي ذلك الأثر المعماري الرابع، من أمثال فيرجسون Fergusson وكن Keene، وسميث Smith، وهاقيل Havell، وكريزويل Creswell، وديتش Diez، ولاروش La Roche، وبراين Brown، وغيرهم.

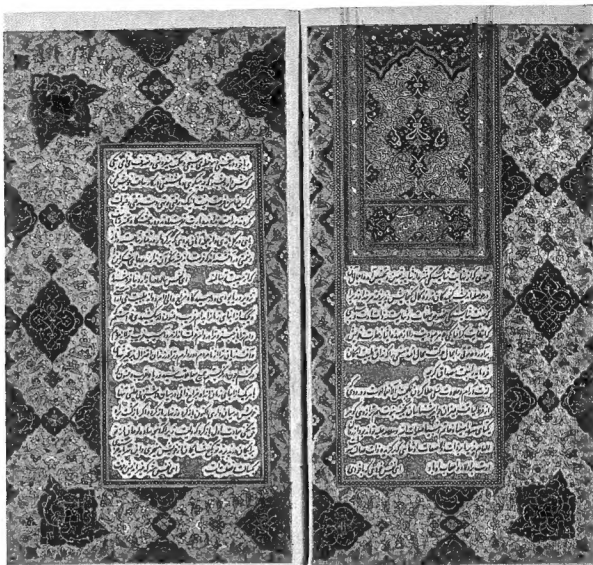
*Mirza Asadullah Ghalib, Woge der Rose — Woge des Weins. Aus dem Persischen und aus dem Urdu-Diwan. Übersetzung und Auswahl: Annemarie Schimmel.* Verlag der Arche, Zürich 1971.

تقدم انا مارى شيميل في هذا الكتب شعر ميرزا غالب مرة للقارئ الألمانى، وذلك نقلا عن ديوانيه الفارسى والاردى. وتقدم للتصووس التى اختارتها بمقدمة رائعة، تتجاوز فيها حدود الحديث عن ميرزا غالب وشعره. فنحن هنا إزاء مدخل





صفحة من القرآن الكريم، مكتوب في الأندلس في القرن الحادي عشر. وتوجد هذه المخطوطة الآن في مكتبة جون رايملندز John Rylands في مانشستر، إنجلترا.



الصحیفان الافتتاحیان لديوان الشاعر الفارسی «عرق» المتوفى عام ۱۵۹۱ باهتد. دوت هذه المخطوطة التي تحتوى عل اربع لوحات مصورة سنة ۱۰۳۸ هـ / ۱۶۲۸ م، وهي محفوظة الآن فی مكتبة جون رايبلنر John Rylands فی منشستر، انجلترا.

تمتاز في التاريخ الحضاري الإسلامي في الهند المتخصصة تحيط بهذا الباب احاطة نادرة. وجدير بالذكر ان انا ماري شميل تشغل حاليا كرسي الأستاذية لهذا الفرع الهام من فروع الدراسات الإسلامية بجامعة هارفارد. والكتاب يفتح امام القارئ نوافذ جديدة، خصوصا عندما ينتقل من المقدمة الى القصائد التي ترجمتها شميل ترجمة موفقة. وفي النهاية يجد القارئ، الذي يسعى الى المزيد، غايته في قسم الحواشي، الذي لا يقل أهمية عن بقية أجزاء الكتاب.

(باول يارنس)

*Journal of Arabic Literature, edited by M. M. Badawi, P. Cachia, M. C. Lyons, J. N. Mattock, J. Brill, Leiden.*

يصدر هذه المجلة الجديدة أربعة من أساتذة اللغة العربية وآدابها في بريطانيا، وتسهدف، كما تقول مقدمة العدد الأول، أن تكون ميدانا مفتوحا ومتنورا حيا لمناقشة وعرض الأدب العربي، القديم منه والحديث، كما تسعى الى تكوين رؤية نقدية متطورة الى هذا الأدب تجمع بين وجهات نظر العرب وغير العرب. وتوجه المجلة الى دراسي الأدب العربي ودارسي الأدب المقارن والى المهتمين بالدراسات الأدبية عامة على حد سواء.

حتى الآن صدر من هذه المجلة عدنان، ويبدو منهما بوضوح اتجاهها لتطبيق منهج النقد التفسيري والنقد الاجتماعي على نصوص الأدب العربي الحديث، من شعر ونثر وقصة، وكذلك اهتمامها الكبير بتقديم نماذج مترجمة لهذا الأدب. فالعدد الأول يقدم قصائد مختارة من شعر صلاح عبد الصبور ومحمد القيتوري وصلاح جاهين وأحمد حجازي وكامل عبد العليم وكمال نشأت والبرت اديب واحمد الصافي النجاني وعبد القاسم الشابي وتوفيق صايغ وعبد الوهاب البياتي وفدوى طوقان وخليل حاوي وازار القباني وبدر شاكر السياب.

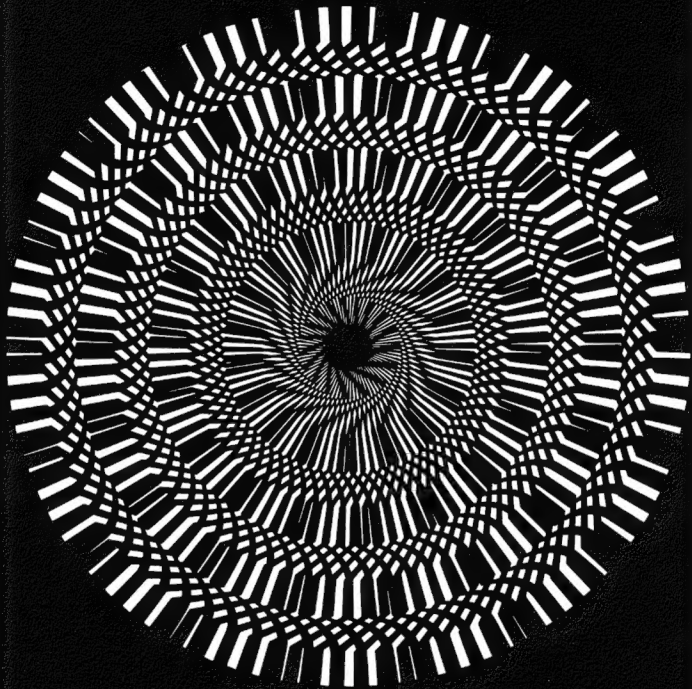
من بين ابحاث العدد الأول نجد دراسة قيمة لكتاب محمد المولحي العظيم «حديث عيسى بن هشام» باعتباره عملا أدبيا يجمع بين الفن القصصي الحديث وبين أسلوب القامئة القديم. وكاتب المقال هو روجر آلن Roger Allen الذي سبق ونقل هذا العمل الأدبي الى الانجليزية وحقق أيضا الأجزاء التي حذفها المولحي من مؤلفه حين أصدره في صورة كتاب عام ١٩٠٧، وذلك بعد أن نشره مسلسلا في «مصباح الشرق» تحت عنوان «فترة من الزمن». من ابحاث العدد الأول النقدية نرى دراسة لقصة نجيب محفوظ القصيرة «زبلوى» (من مجموعة «دنيا الله») واخرى لقصة يحيى حتى «قنديل أم هاشم».

ويغطي الشعر العربي الحديث بجانب كبير من ابحاث هذا العدد، من بينها بحث عن «مدرسة الديوان» (العقاد والمازني وشكري) وآخر عن «لويس عوض» باعتباره من رواد حركة الشعر الحر الحديث و، ثالث من أثر التقيد بنغم إيقاعي واحد (أبي المليلو المونوفونية) في الإنتاج الشعري العربي، ومن المعروف أن ثورة الشعر العربي الحديث في الخمسينيات قد قامت على أساس التحرر من عמוד الشعر القديم واستخدام نظام القافية المركب وبالتالي إدخال الإيقاعات المتغيرة في القصيدة الواحدة. ويضم العدد الأول من المجلة ايضا دراسة عن الفن الشعري عند أبي العلاء المعري تحت عنوان «متلوسحات المعري الدرامية».

أما عدد المجلة الثاني، فهو يتابع نشر نماذج الشعر العربي الحديث المترجمة، بالإضافة الى ترجمة لقصة رشاد رشدي القصيرة «عرة الحرهم». وتتناول ابحاث هذا العدد الموضوعات التالية: «نشأة فن القامات»، «الفن الجديد»، «خليل مطران»، رائد الشعر الغنائي في الأدب العربي الحديث»، «تصنيف الاستعارة عند الجرجاني»، الإستيعاب الحديث لمقطع من شعر أبي العلاء المعري، أسلوب أبي تمام في «ديوان الحامسة»، «الأدب العربي الحديث والغرب».

ولفت النظر بوجه خاص في هذا العدد مقال مصطفى بدوي عن «الإسلام في الأدب المصري الحديث»، وكذلك محاول تفسير الشعر الحديث والقديم تفسيراً نقدياً عن طريق الاستفادة من إنطباعات المتلقي أو القارئ ومناقشة هذه الإنطباعات على صفحات المجلة. وتبدأ المجلة هذه التجربة بمناقشة قصيدة احمد شوقي «اللال».

لا شك أن اجتهاد هذه المجلة الجديدة في تقريب الأدب العربي الى القارئ الغربي ومحاولتها إدخال فنون التفسير الحديث والتحليل النقدي لاستيعاب هذا الأدب يعتبر عملا رابذا مشجعا يستحق البهنة والتشجيع، خاصة وأن هذه المجلة تختطى نطاق الأكاديمية الجافة، التي تميز غيرها من المجالات الأوروبية التي تنشر الدراسات الإسلامية وابحاث الأدب العربي.



# FIKRUN WA FANN 19

